

# مجلة

## مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٨ م

رمضان سنة ١٣٨٧ هـ

مجلة  
مجمع اللغة العربية بدمشق  
«مجلة المجمع العلمي العربي سابقا»

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

نصر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري  
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري  
وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية .

# ملاحظات شتى على معجمات حديثة

من المعروف أن في بيروت حركة تأليف وترجمة ونشر كبيرة ، وأن هذه الحركة قد أنتجت كتباً أدبية وعلمية ولغوية مختلفة ، وأن في جملة الكتب اللغوية معجمات حديثة بحث زميلنا الدكتور عدنان الخطيب فيها أجمل بحث في محاضراته التي ألقاها سنة ١٩٦٧ ، في معهد البحوث والدراسات العربية ، بعنوان « المعجم العربي بين الماضي والحاضر » .

وقد تصفحت بعض تلك المعجمات فأوحت إليّ بملاحظات شتى كنت ذكرتها في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » منها :

**الملاحظة الأولى :** لا يستطيع الفرد في بلادنا أن يضع معجماً أعجمياً عربياً في مصطلحات علوم مختلفة ، ما لم تزل قدمه ، وذلك لاتساع العلوم الحديثة واختلاف المصطلحات العربية للمعنى الواحد .

وهذه الملاحظة يمكن أن نذكرها للأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله العلابي الذي ألف معجماً وسيطاً سماه « المرجع » ، وأصدر منه جزءاً واحداً حمل نفسه فيه حملاً ثقيلاً جداً ، فزلت قدمه مرات ، وكثرت أخطاؤه . ولست في سبيل ذكر الطريقة التي اتبعها في تصنيف هذا المعجم . فقد ظن أن من الأمور السهلة ذكر مادة لغوية بتلك الطريقة ، وذكر كونها صحيحة أو علمية أو مولدة قديماً أو حديثاً ، وذكر اسمها الفرنسي واسمها الإنكليزي واسمها العلمي ، « وإذا بكتابه خمسة مجامع في معجم واحد » على حد قول « الأستاذ فؤاد أفرام البستاني » الذي كتب تهيداً للمعجم .

ونع أن الأستاذ الملايلي نقل عن الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية (من دون أن يشير إليه) معظم المصطلحات الزراعية ، ومعظم الأسماء الفرنسية والأسماء العلمية للنباتات والحيوانات والحشرات وفصائلها فقد جاءت أخطاء النقل كثيرة هاكم بعضها على سبيل التمثيل :

### الصفحة في المعجم

٢٠ . مما جاء في « المرجع » في مادة أْبْرَ : أْبْرَ الزرع - أصلحه .  
وأْبْرَ الشجر - ألقحه وبالفرنسية Féconder و Greffer .  
قلت الصحيح بالفرنسية Polliniser و Féconder . أما Greffer فهو التطعيم والتركيب .

٣٨ . مادة إثاِيَة . جاء فيها ما يلي : ( عامي مفصح ) جنس نبات من الفصيلة القستاسية « لحية التيس » اسمه العلمي Cistus salvilius .  
قلت أولاً لا وجود للإثاِيَة ولا أدري من أين أتى بها . ثانياً لا وجود لاسم Cistus salvilius بل يوجد نوع نباتي ( لاجنس ) هو Cistus salvifolius وهو بالفرنسية Ciste à feuilles de sauge وبالعربية قَسْتُوس نَاعِمِيَّ الورق . ثالثاً اسم الفصيلة هو الفصيلة اللاذنية ، واللاذَن هو القستوس . رابعاً لحية التيس هو نبات آخر من الفصيلة المركبة اسمه الفرنسي Salsifis و Barbe de bouc ، واسمه العلمي Tragopogon porrifolius ، واسمه في المفردات طْرَاغْتُوْبُوْعُس وفُوْمِي . أما لحية التيس فهي ترجمة الفرنسية الثانية .  
٤٥١ . مادة بَلْشُوط : جنس شجر من الفصيلة الكاسية أو البلوطيات .  
قلت الصحيح من الفصيلة البلوطية . ولا وجود لفصيلة اسمها الفصيلة الكاسية .

١٨١ مادة أصَف : نبات معمر من الفصيلة القَبَّارية ... ويسمى أيضاً الكَبَر ، الأَصَف ، القَبَّار ، الكَبَّار .

قلت الصحيح الفصيلة الكَبَرية . والأسماء الصحيحة هي الأَصَف والأَصَف والكَبَر . أما القَبَّار والكَبَّار فعاميتان ، الأولى في الشام ، والثانية لم نسمع بها .

٦ جاء أن كلمة آر Are الفرنسية قياسها ١٠٠ متر مربع وعريبتها الجريب . قلت أين الآر من الجريب . فالجريب لا يقل عن عشرة أمثال الآر . وقد حسبه المرحوم الشيخ أحمد رضا في معجمه « متن اللغة » بالأمتار المربعة إما ١٤٧٤٠٥٦ وإما ٢٣٠٤ . والدونم الذي ورثناه من الدولة العثمانية والذي يبلغ نحو ألف متر مربع كان وضع على أساس الجريب .

٤٤٥ جاء في مادة سماها بِلِسْكَاء نبات ينشب في الثياب ، منه الأبيض والأصفر ويسمى أيضاً : عَمِّي خذني معك ، وهو بالإنكليزية Burdock ، وبالفرنسية Baradane ، وعلمياً Galium .

قلت مادة بلسكاء لم أذكرها في الطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية ، بل ذكرتها في الطبعة الثانية . وهما كم ما جاء في « المرجع » من أخطاء .

أولاً الكلمة هي بِلِسْكَاء أو بِلِسْكَاء أي بيا وسين مفتوحتين أو مكسورتين بينها لام ساكنة ثم ألف وهمزة . وترد الكلمة بالفتح مقصورة أي بِلِسْكَى . ثانياً يسمى هذا النبات أيضاً اللُسْكَى وحشيشة الأفعى . ثالثاً اسم النبات العلمي Galium aparine وهو اسم هذا النوع ، أما Galium وحدها فهي اسم الجنس أي

غالليون وأنواعه كثيرة . رابعاً الاسم الفرنسي هو Gaillet gratteron وليس Bardane وهذا الأخير هو الأرقطيون وقد ذكره مصنف « المرجع » في مكانه . والإنكليزية Burdock هي أيضاً الأرقطيون لا اليكسكاء . خامساً لا أدري من أين أتى بجملة عمي خذني معك .

أكتفي بهذه الأمثلة الستة . وقد عثرت على عدد كبير من الأخطاء وأنا أقلب بعض صفحات « المرجع » معنأ النظر في ألفاظ الزراعة والنبات . وليس من الغريب أن يكون في هذا المعجم أخطاء كثيرة في مصطلحات علوم أخرى ؛ فالأستاذ العلابي قد وضع على عاتقه حملاً ثقيلاً لا يقوى الفرد في بلادنا على حمله . ولو كنت مكانه لأحجمت عن مثل هذا العمل ولقلت 'لنفسى لا يحملك الله إلا وسعك . ومع هذا ففي المعجم فوائد كثيرة . وقد صدر الجزء الأول هذا منه في سنة ١٩٦٣ في بيروت ، وانتهى عند كلمة جَحْدَل . ولا علم لي بصدور جزء ثانٍ أو أكثر .

\* \* \*

### الملاحظة الثانية :

يجب في معجمات اللغة ، ولا سيما في التي تكون ألفاظها موضوعة على حسب حروف الهجاء ، أن يشير مصنّفو تلك المعجمات إلى الكلمات غير الصحيحة فيها .

فمعجم « الرائد » الذي أصدره الأستاذ جبران مسعود في بيروت سنة ١٩٦٤ ، ورتب كلماته على حسب حروف الهجاء ، قد خلا من ذكر صحة الألفاظ أو عدم صحتها ، فلا يدري من يراجع كلمة في المعجم المذكور أهي صحيحة أم مولدة قديماً أو حديثاً ، أم هي عامية ، أم دخيلة معربة . وهاكم بضع كلمات على سبيل التمثيل :

- ٣٢٢ جاء في المعجم : البَسْطُرُ ما : لحم قديد مضغوط خُلط به الثوم والتوابل .  
قلت : كان يجب أن يذكر المؤلف الفاضل أن هذه الكلمة عامية .  
ومن المفيد أن يضيف إلى ذلك أنها تركية النجار .
- ٣٢٢ جاءت كلمة البِسْكَوِيَت : أقراص من الحلوى تصنع من الطحين  
والحليب والبيض والسكر وغيرها .  
قلت هذه الكلمة معرّبة ، وهي من الفرنسية .
- ١٢٥٥ الكَمَر : ١ - كل بناء فيه عقد ، كبناء الجسور والقناطر .  
٢ - زنار توضع فيه الدراهم .  
قلت الكلمة من الدخيل ، وهي من أصل فارسي . أما معناها  
الثاني فهو عامي .
- ٧٨٦ الرَنْزَلَخْت : شجر جيد الخشب يُزرع للزينة .  
الرنزَلخت عامية ، والكلمة الصحيحة أزدِرَخْت (وأزادِرَخْت)  
وهما معرّبتان قديماً من الفارسية .
- ٣١٩ البرواز : إطار يحيط بالشيء . ج براويز .  
قلت كلمة برواز عامية من أصل فارسي .
- ٨٦٧ شَحَلَّ تَشْحِيلاً . الكَرَم : ر . قَضَب .  
التشجيل في لبنان عامية من أصل سرياني وهي تطلق فيه على التقييم  
أو التقضيب أو الحِطاب .
- ١١٨٤ القَضَامِي . حمصٌ يُبَلُّ ثم يحمّص فيقضم . ومنه ما يُلح .  
القضامي عامية شامية .
- ٨٣ الأَرْضِيّ شَوَكِي . نبات يُسلق ويُطبخ .

الاسم الصحيح هو الحَرْشَف . أما الأَرْضِي شوكي فعامية شامية من Artichaut الفرنسية . وهذه من حَرْشَف العربية . فتأملوا كيف ترد العامة إلينا كلماتنا العربية مشوهةً ، وذلك كتسمية بعض دور السينما باسم الممبرا بدلاً من الحمراء ، والكازار بدلاً من القصر .

٦١٩ الحَرْشُوف . نبات الأَرْضِي شوكي .  
كلمة الحَرْشُوف تستعمل في مصر على الأخص . وهي غير صحيحة .  
والكلمة الصحيحة هي الحَرْشَف ، على ما ذكرته في المادة السابقة .

أكتفي بهذه الأمثلة . وأشباهاها في المعجم كثيرة . والمعجم عمل كبير بلغت صفحاته ١٦٣٧ صفحة ، وتم طبعه سنة ١٩٦٥ . ومما يستوقف النظر أن مصنفه الفاضل لم يهتم ذكر أصول الكلمات التي سردها على حسب حروف الهجاء ، فهو عندما يذكر مثلاً كلمة المِنْحَت يضع إلى جانبها ( ن ح ت ) أي أنها من نَحَت الثلاثي ، وعندما يأتي بفعل أَوْغَلَ إيغلاً يضع إلى جانبه ( و غ ل ) أي أنه من وَغَلَ . وعندما تذكر أصول المشتقات على هذا الشكل لا تنقطع الصلة بينها وبين أصولها في معجمتنا القديمة والحديثة وإن وردت هذه المشتقات أحياناً بعيدة جداً عن أصولها في مثل هذا المعجم المرتب على حسب حروف الهجاء .

\* \* \*

**الملاحظة الثالثة :** يجب في المعجمات العلمية تحري المصطلحات التي ذكرها الثقات أو أقرتها المجامع اللغوية والعلمية ، وعدم جعل الصحيح وغير الصحيح من المواد في مرتبة واحدة .  
وهذه الملاحظة لاحظتها على معجم كبير أصدره في بيروت المهندس الزراعي ادوار غالب في مجلدين صدر أحدهما سنة ١٩٦٥ والثاني سنة ١٩٦٦ ،



وسمّاه « الموسوعة في علم الطبيعة » ، وهو معجم يبحث على الأخص في ألفاظ العلوم الزراعية وما إليها من نبات وحيوان وحشرات واقتصاد زراعي وأمراض فطرية وغير ذلك . وله ملحق في الفهارس .

والمعجم مطبوع طبعاً متقناً ومحلى برسوم كثيرة جميلة ، ككل ما يصدر عن المطبعة الكاثوليكية في بيروت . وقد ذكر المؤلف الفاضل لكثير من النباتات أسماءها العلمية والفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية . واقتصر على الاسم العلمي والاسم الفرنسي والاسم الإنكليزي في بعض العلوم ، وعلى الاسم الفرنسي والاسم الإنكليزي في بعضها . ولم يهمل ذكر أسماء المراجع العديدة التي امتقى منها فذكرها في أمانة . ومما ذكره الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية التي صدرت سنة ١٩٤٣ فنقل منها كثيراً من المصطلحات . وكنت أود لو أنه راجع طبعته الثانية التي صدرت سنة ١٩٥٧ في القاهرة فهي أوسع وأصلح من الطبعة الأولى . وكذلك كنت أود لو كان راجع البحوث العديدة التي كتبتها في موضوعات سفره النفيس في مجلدات المجمع العلمي العربي ، وفي كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » الذي طبعه بجمعنا بدمشق طبعة ثانية ، إذن لكان تجنب كثيراً من المصطلحات غير الصحيحة أو المعدلة التي نقلها من مراجع أخرى مختلفة . وإليكم مثلاً واحداً في ذلك وهو مادة « تصنيف » أي تصنيف الأحياء : فقد ذكرت في مقدمة الطبعة الثانية لمعجم الألفاظ الزراعية أنني كنت اتفقت أنا وأعضاء لجنة الأحياء والزراعة في جمع اللغة العربية بالقاهرة على مصطلحات قدمتها فأقرها المجمع الملمع إليه بعدئذ نهائياً بدلاً من مصطلحات قديمة كان وضعها :

المصطلح الفرنسي	المصطلح الذي أقره مجمع اللغة العربية	المصطلح الذي ذكره الأستاذ ادوار غالب
Reigne	عالم	مملكة
Embranchement	شعبة	قسم
Classe	طائفة	صف
Ordre	رتبة	رتبة
Famille	فصيلة	فصيلة
Tribu	قبيلة	سبط ، قبيلة ، ردف
Genre	جنس	جنس
Espèce	نوع	نوع
Variété	صنف ، ضرب	ضرب
Race	سلالة	سلالة ، عرق

أما الأقسام الصغيرة التي تكون بين قسمين من أقسام التصنيف المذكورة فقد أقر المجمع جعلها بصيغة التصغير مثل 'عويلم' Sous-reigne ، وشُعْبِيَّة Sous-embranchement ، وطَوَيْبِيَّة Sous-classe وهلم جرا .

هذا مثال واحد ذكرته وهو مادة «التصنيف» وعندني أمثال عديدة تدل على أن الأستاذ ادوار غالب كان في وسعه أن يقلل الأخطاء اللغوية والاصطلاحية الكثيرة في معجمه .

ثم إن ألفاظ الأجناس النباتية ، في الأسماء العلمية المؤلفة من اسم للجنس النباتي واسم للنوع ، لا توضع ولا تنقل إلى العربية على هوى الواضع أو الناقل ، بل هناك قواعد يجب مراعاتها سواء فيما يعرَّب أو فيما يترجم من تلك الألفاظ على حسب أصولها . وكذلك الألفاظ التي تدل على الأنواع

النباتية فإن معظمها نعوت وصفات قابلة للترجمة ولهذا فهي تترجم بالعربية ،  
ويجب أن تكون الترجمة صحيحة (١) .

ومما حداني أيضاً على ذكر الملاحظة الثالثة أن مؤلف هذا المعجم قد  
جعل كلمات مواده الأساسية في مرتبة واحدة وحروف واحدة من دون  
أن يميز الصحيح من غير الصحيح ، سواء في نوع الحروف أو في الشروح .  
فمادة سرطان مثلاً تجدها على الصورة الآتية :

سَرَطَان، سَلَطَعَان، سَلَطَعُون، خَمْسَخَم  
Cancer(s). Crabe(F). Crabe(E)  
فلا يدري المطالع أن السلطمان والسلطعون هما عاميتان .

وخذ مادة الجمفيل المشهور عند الفلاحين Orobanche تجدها أسماءها العربية  
على ما يلي :

جَعْفِيل ، سَبَع ، حَامُول ، هَالُوك .

وهنا أيضاً لم يُميّز الاسم العربي الصحيح من غير الصحيح . وهكذا  
سائر مواد المعجم .

ولاحظت في المعجم أغلاطاً في النقل وأغلاطاً في الطبع كثيرة مثل كلمة  
الشَّقِيرَان المنقولة عني فقد شُدِّدَت رَأُوهَا غاطماً ، ومثل أصابع القَيْنَات  
فقد وردت أصابع القَيْنَات ؛ وأشياء هذه الأخطاء كثيرة .

(١) تراجع الطبعة الثانية لكتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث »  
( ص ٨٧ - ٩٠ ) و ( ص ١٥٨ - ١٩٠ ) ؛ وتراجع مجلة المجمع العلمي العربي هذه  
الجزء الثاني من المجلد ٣٥ ص ١٧٧ .

وكنت قدمت إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة نجماً يشتمل على ترجمة  
عربية لسبعمئة لفظة لاتينية من ألفاظ الأنواع النباتية ، وهي أهم تلك الألفاظ ،  
فاتباعها سهل كثيراً عمل الأستاذ ادوار غالب وعمل واضعي كتب النبات المسببة .  
وهذا البحث منشور في المجلد ٣٦ من هذه المجلة ( ص ١ ) بعنوان : « ألفاظ  
الأنواع النباتية » .

ومها يكن من أمر في هذا المعجم جهد يستحق المهندس الزراعي ادوار غالب عليه الثناء الجميل . ولا بد أن يمر على لغتنا زمن طويل قبل أن نجد فيها معجماً علمياً خالياً من الهنات والشوائب ، ولا سيما في المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجعة .

\* \* \*

**الملاحظة الرابعة :** إن لتعريفات المواد في المعجمات حدوداً يجب مراعاتها .

كنت لاحظت في إحدى جلسات مجمع اللغة العربية في القاهرة أن بعض مواد المعجم الوسيط الذي أصدره المجمع معروفة تعريفاً طويلاً لا يناسب نوع هذا المعجم ، فقدمت إلى المجمع الملاحظة الآتية :

« من المهم جداً أن يجيء تعريف الألفاظ والمصطلحات ، في المعجمات ، تعريفاً علمياً يناسب نوع كل معجم وحجمه . ولنضرب التعريف العلمي للأسماء النباتية مثلاً حسب الخطة التي يتبعها الأوربيون في معجماتهم ، فهم يبدأون بذكر اسم النبات في لغاهم ، وذكر الاسم العلمي لجنسه ولنوعه أو لأنواعه المهمة ، ثم يذكرون أنه شجرة ، أو جنبة ( شجيرة ) ، أو جنبية ، أو عشبية ؛ وهل هو حوْلي أم حوْلي أم مُحمول أم مُعمّر ، وهل هو بري أم زراعي ، ويذكرون اسم فصيلته النباتية ، وشيئاً من تحلية أعضائه أحياناً ، ومن فوائده أو مضاره . وكل ذلك يمكن تلخيصه في سطرين لكل نبات في مثل المعجم الوسيط ، وفي بضعة أسطر في مثل المعجم الكبير ، وفي أكثر من ذلك في مثل الموسوعات الزراعية أو النباتية . والكلام على

الحيوانات شبيه بالكلام على النباتات . والمهم في كل ذلك معرفة حد التعريف العلمي الذي يناسب نوع كل معجم وحجمه .

وهذه الملاحظة تصح أيضاً في معجم ( موسوعة ) المهندس الزراعي الفاضل ادوار غالب ، فقد عرّف مثلاً مادة تعاوئيّة في أقل من سطر ، ومادة تعاوئيّة زراعية في أقل من سطرين ، بينما عرّف القنفذ والقطا وبعض الحشرات التي لا كبير شأن لها وغير ذلك بسطور عديدة .

مصطفى الشهابي



## مهمة رجال اللغة

أحتفظ في جملة ما أحتفظ به من الأوراق التي كنت أطلعها من سنين بقطع من جريدة « الآداب الفرنسية » ؛ في هذه القطع طائفة من مقالات في باب من أبواب اللغة الفرنسية ؛ صاحب هذه المقالات « ألبير بايه » . لست أعرف شيئاً عن منزلته ، إلا أن مقالاته كانت تقع الموقع الحسن ، وعنوانها : الألفاظ والحياة ، فهو لم يبحث في مقالاته عن ميلاد الألفاظ وحياتها أو موتها ، فلم يُفرض في شيء من العوامل النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي يكون لها في معظم الأوقات الأثر الأبلغ في اللغة ، وإنما بحثه في مقالاته الوجيزة كانت له صلة بطائفة من ألفاظ كان يرى فيها خطأً أو صواباً فينبه على هذا الخطأ أو على هذا الصواب مستعيناً في بعض الأوقات بأقوال فريق من كبار الشعراء والكتّاب في عصور فرنسة الأدبية . كل ما تقدمت الإشارة إليه لا يهم رجال لغتنا ، وإنما المهم على ما أعتقد إنما هو مقال كتبه « ألبير بايه » وعنوانه : على هامش معجم المجمع الفرنسي ؛ في هذا المقال أشياء كثيرة قد يجد فيها رجال اللغة سبيلاً إلى الأخذ والرد ، ولا بأس بالإشارة إليها .

أعلن المجمع الفرنسي من سنين أن طبعة معجمه قد مُرّح فيها سنة ١٩٣٧ وإذا جرت الأمور مجراها فان هذه الطبعة قد يفرغ منها سنة ٢٠١٥ . وقد جاء في إعلان المجمع أنه اطّرح جملةً من الألفاظ وقبل جملةً أخرى . لم يعترض كاتب المقال على ما قرّره المجمع الفرنسي في هذا الباب ، وإنما سأل هذا السؤال : من أين جاء المجمع الحق في قبول طائفة من

الألفاظ واطراح طائفة ثانية . في الأصل جاءه هذا الحق من الملك وهو يعني بذلك الملك لويس الرابع عشر الذي عهد إلى المجمع أن يضع مفردات للطبقة المصطفاة من الشعب ، غير المفردات التي تستعملها العامة في لغتها ، فاطرح المجمع دون شيء من الشفقة ألقاها أكل الدهر عليها وشرب وألفاظاً عامية وألفاظاً فنية وألفاظاً تظهر عليها آثار التكلف ، وهكذا فقد حددت لغة خاصة لطبقة من الأشراف ، وقد أضاف الكاتب إلى قوله المتقدم أن هذا العمل كان مقبولاً في حين تقريره لأن القرن السابع عشر قد جاء بآيات بيّنات في الأدب ، إلا أن الأحكام تختلف على اختلاف الأزمان ، فالقرن العشرون غير القرن السابع عشر ، ثم أشار الكاتب إلى ألفاظ اطرحها المجمع الفرنسي لعاميتها واعترض على هذا العمل بانياً اعتراضه على أن « هوغو » و « بزاك » كانا يستعملان في لغتها ألفاظاً عامية وقد كثر في هذا العصر الكتاب الذين يستعملون هذا النوع من الألفاظ .

لقد ألقى المجمع الفرنسي الألفاظ الجاقّة والألفاظ القذرة فكال مثله في ذلك مثل المتقدمين من العلماء الذين كانوا بأنفون من فحص مواد تنقز في النفوس منها ، ثم إن المجمع إذا قرّر أن هذا اللفظ إنما هو قديم وغير مستعمل فإنه لا يستطيع أن يأتي ببرهان على قراره ، فبناءً على كل ما تقدم إن الطبعة التي ستتم سنة ٢٠٨٥ ستكون طبعة باطلة فإن الناس ينتظرون العمل المطابق لروح العلم الحديث ، والذين يدركون روح العصر يعلمون أن الألفاظ ليس فيها ما هو شريف وما هو غير شريف ؛ لا مفاضلة بين الألفاظ ، فإن اللغة تشتمل على ألفاظ قد استعملت في العصر الفلاني أو في المجمع الفلاني ، فهمة رجال اللغة الأولى أن يسجلوا هذه الألفاظ والمهمة الثانية وهي أصعب أن يحددوا تاريخ ميلاد هذه الألفاظ وشيوعها في المجتمع ، والمهمة الثالثة وهي أصعب المهمات تنحصر في تحديد معاني هذه الألفاظ . وقد تعجّب الكاتب في الخاتمة من الأمر الآتي : إنهم

لم يُعنوا حتى هذا اليوم بإحصاء الألفاظ التي وجدت في اللغة الفرنسية من القرن الحادي عشر حتى القرن العشرين ، ولماذا هذا كله ، لأنّ الذين عملوا المعجمات اهتمّوا بتوجيه العرف والاصطلاح بدلاً من اهتمامهم بتسجيل هذا العرف وهذا الاصطلاح فان عملاً مثل هذا العمل يستلزم تهية جماعات لها المؤدّة الصالحة ، غير أنّ هذا العمل إذا تمّ فانه قد يُفضي بعلم النفس وبعلم الاجتماع إلى تقدّم عجيب ؛ إن عملاً مثل هذا العمل قد يكون من عواقبه خصب اللغة ، فانّ علم اللغات لا يزال متأخراً عن علوم الطبيعة . هذه خلاصة ما جاء في مقال « ألبر بايه » وأظن أنّ هذا المقال كتب من عشرين سنة .



أفلا يوحي إلينا هذا المقال أشياء كثيرة ؟ إنه يشتمل على آفاقٍ مديدةٍ مختلفة ، وقد يضيق مجال الإفاضة في كلّ هذه الآفاق في مقال واحدٍ لقد ألمع الكاتب إلى حقّ الجامع في اطّراح ألفاظ من اللغة وقبول ألفاظ وتكلم على طبقة من الألفاظ من حيث شرفها وانحرافها عن هذا الشرف كما تكلم على تاريخ ميلاد الألفاظ ، وهو يعني بهذا الميلاد متى ولد اللفظ الفلاني ومتى عاش أو مات ، أو متى انتقل معناه من وجهٍ إلى وجهٍ . إن الاندفاع في كل أفق من هذه الآفاق في مقال واحد لا يتسع له المجال ، ولكنني أقصر على أفق واحد ولا أشبع القول في هذا الأفق وإنما أختصر الكلام اختصاراً .

في لغتنا كثير من الألفاظ العامية التي استفاضت في العامّة وأصبح لها معنى قوي ما أظن أنّ غيرها من الألفاظ الفصيحة يقوم مقامها في الإعراب عن هذا المعنى ؛ في جملة هذه الألفاظ قولنا : تطيش ... حردان ...



زعلان ... وكما نجد في لغتنا العامية ألفاظاً قوية فكذلك نجد فيها تراكيب قوية مثل قولنا : كلامه قَطَع وِلْحَش .

لا بأس بتحديد معاني هذه الألفاظ والتراكيب ، فالتطنيش في لغة العامية معناه قلة المبالاة بما يقوله محدثنا أو قلة الالتفات إلى ما يطلبه أو قلة الاهتمام بما ينبئنا عليه ، فإذا قلنا لفلان كذا وكذا فطنش فنحن نريد بذلك أنه لم يكثر لقولنا ، أو إذا ألتمسنا منه كذا وكذا فطنش فنحن نعني بذلك أنه جعل ملتمسنا وراء ظهره ، فهو قد فهم ما نقول وعرف ما نلتمس ولكنه لم يبال بكل هذا ، وما أظن أن هذه المادة العامية تقوم مقامها مادة فصيحة ، ليس معنى الأمر أن اللغة تضيق عن أداء مثل هذا المراد وإنما معناه أن هذه المادة العامية أقوى من غيرها لاستفادتها في العامية وشدة تأثيرها في الأذهان .

وإذا لم يكن مادة التطنيش أصل في اللغة فإن مادة الحرّدان أصلاً فصيحاً ؛ من جملة معاني هذه المادة : حرد كضرب وسمع غضب ، فهو حارد وحرّدان ، ولكن إذا قلنا : فلان غضبان ، فإن هذا القول لا يعدل في القوة قولنا : فلان حرّدان ، فالحرّدان يغضب ثم يعتزل وينتحي ، فهو لا يحضر مجلس الوزراء إذا كان وزيراً ولا مجلس الحزب إذا كان داخلاً في هذا الحزب ، فلفظة الحرّدان أقوى من لفظة الغضبان وهذه اللفظة فصيحة من جهة ومن جهة ثانية إن من معانيها الاعتزال والنتحي ، فالرجل الحارد أو الحرّيد هو المعتزل المنتحي .

ولكن إذا استطعنا أن نجد أصلاً فصيحاً للحرّدان فأتينا لا نجد مثل هذا الأصل للزعلان العامية ، فالزعلان في لغة العامية معناه معروف ، وما أظن أن لفظاً آخر يسدّ مسدّه على كثرة ما تحتوي عليه اللغة من مفردات الهمّ أو الانكسار أو الحزن أو ما شابه ذلك وقد سمّوا قديماً : زعلان ولكن من الزعّعل وهو النشاط .

م (٢)

وإلى جنب هذه المفردات العامية نجد تراكيب تشيع على ألسن العامة منها قولنا : فلان كلامه قطع ولحش ... أي أنه يتكلم ولا نظام في كلامه ولا تنسيق ولا منطق ولا تسلسل ولا صلة ، فأبيّ تركيب ينوب عن هذا التركيب ، لا ريب في أن مادّة القطع فصيحة وأن مادّة اللحش غير فصيحة ولكن قد تكون العامية تصرّفت فيها بعض التصرف كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مقال متقدّم ، فان قولنا : وحش بشوبه معناه : رمى ، فقد يجوز أن العامّة حذفوا الواو في لغتها وجعلت بدلاً منها لاماً ، ثم نقلت هذه المادّة إلى الهجاز فقالت : كلامه قَطَعَ وِلْحَشْ ، وهو الرمي بالكلام دون تدبّر .

ما هو رأينا في أشباه هذه الألفاظ العامية ، إذا كنّا معاشر المحافظين على فصاحة اللغة نجتنب استعمال الألفاظ العامية في كتاباتنا أفلا يجوز لنا أن نعترف بقوة هذه الألفاظ وأثرها ؟ أفلا يجوز لنا أن نغنى بتدوينها في معجم خاص ؟ وقد عني بمثل هذا الأمر في المملكة المغربية الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله فسمّي معجمه : معجم الأصول العربية والأجنبية للعاميّة المغربية . لقد اهتمّ تاريخنا في القديم بالطبقات الخاصة أكثر من اهتمامه بالطبقات العامّة على أن لهذه الطبقات العامّة لغة خاصة ؛ إن لها فكراً وشعوراً وذوقاً فلماذا لم يلتفت تاريخنا إلى هذه اللغة فيدونها في معجم خاص ويوضح معانيها فان المعجمات تشتمل على روح الأمة ، على لحمها وعظمها ودمها ؛ والطبقات العامّة جزء من هذه الأمة ، وقديماً لم يتذمّم إمام من أئمة البلاغة وأعني به الجاحظ من استعمال بعض ألفاظ عامية ؛ وإذا كنّا في عصرنا نتذمّم من مثل هذا الاستعمال ، إذا كان من الواجب علينا أن نرفع لغة العامّة إلى أفق لغة الخاصة فمن حق العامّة أن ندوّن لغتها في معجم خاص يوضح معاني مفردات هذه اللغة .

تفويض جيري



# كلمات من الصحاح

في عامية أهل الفرات

وردت في كتيب

( النبع في حياة الناس )

من تأليف الأستاذ عبد القادر عياش

أحب دير الزور، حاضرة الفرات، حيث رأى النور لأول مرة، وكانت على أرضها مدارج طفولته، وعلى شطآن الفرات مرابع صباه، فهم بها حباً، حتى غدا أريج ترابها يغذوه وعبير طرفائها ينشيه، ولما شبّ وفي دينه لوادي النهر العظيم، فوقف جهوده وما ورثه أو يجنيه من مال على خدمة هذا الوادي، ناشطاً في دراسة تاريخه، هاوياً جمع آثار من أقاموا فيه، دائماً على البحث والتنقيب عن عادات وتقاليد المعاصرين والغابرين من أهل الفرات، مدوناً ما يتجمع لديه من أعراف ومفاهيم تتصل بحياتهم الشعبية، فإذا صنفها أخرجها للناس في كتيبات أطلق عليها اسم ( سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات )، وقاريء هذه البحوث يجد فيها لمحات تاريخية عما ورثه أهل الفرات عن أسلافهم من عادات وتقاليد، كما يجد فيها صوراً رائعة ووصفاً ممتعاً لحياة الناس في بيوتهم وفي معاشهم، وفي مزارعهم وحقولهم الممتدة على شواطئ الفرات مصدر الخصب والثروة في كل من سورية والعراق.

ذلك هو الأستاذ عبد القادر عياش الذي تفضل وأهدى إليّ آخر ما أصدره من أبحاثه العديدة، وكان بعنوان ( النبع في حياة الناس ) فاستمتعت بقراءة طائفة من المعلومات الطريفة عن تاريخ النبع وبدء انتشاره في البلاد

العربية ، وعن صناعته وأساليب تدخينه ، كما استتمعت بالاطلاع على طائفة من التقاليد التي يراها المدخنون عادةً ، وبشيء مما قيل في التبغ من شعر أو نثر ، وقد عثرت خلال أسطر هذا الكتيب على معلومات لغوية ثمينة ، فقد جمع المؤلف الفاضل فيه ، الأمثال والأقوال التي يتداولها الناس في وادي الفرات فيما يتصل بمعاينة تدخين التبغ ، وفيها عدة كلمات عليها طابع العامية وهي في حقيقةها من الصحاح ، انتهى بها الاستعمال إلى معانيها الشائعة اليوم ، وقد التقطت مما ورد في الكتيب المشار إليه الكلمات التالية :

### اللمج - لمجة

[ ويسمى مضغ التبغ في بادية الفرات (لمجة) بكسر اللام ؛ ويسمى الماضغ (لمتاج) بفتح اللام وفتح الميم وتشديدها ، وتسمى الماضغة (لمتاجة) ، والفعل (لمج يلمج) وبعض (اللمجات) 'تبقى' (اللمجة) ساعات في فيها .. ] .  
وفي الأمتهات :

اللمج : الأكل بأطراف الفم ؛ وقال الليث : اللمج : تناول الحشيش بأدنى الفم . قال لبيد يصف عييراً :

يتلمج البارض لمتجاً في التدي من مرابع رياضٍ ورجلٍ  
وأول ما يطلع من الثبات تلمجه لمتجاً أي تنثيفه .

واللمجة : ما يتعلل به قبل الغذاء ، وقد لمتجته' ولهننته بمعنى واحد .

قال أبو عمرو : التلمج مثل التلمظ . ورأيت يلمج بالطعام ، أي يتلمظ .

وقولهم : ما ذقت شمتاجاً ولا لمتاجاً ، وما تلمجت عنده بلمتاج ،

وهو أدنى ما يؤكل ، أي ما ذقت شيئاً .

واللامج : الملامج ، وهو ما حول الفم .

وإذا كان (المضغ) لفةً : لوك الطعام بالأضراس ؛ فإن (اللمج)

بالتبغ أولى ، لأن من اعتاد وضع التبغ في فمه ، إنما يلمج به تلمجاً ثم

يمص نقاعته من اللعاب .

## شَرِبَ - شَرَبَ - شَرَّابٌ

[ يطلقون على تدخين التبغ فعل (شَرِبَ) وعلى المُدخِّن (شَرَّاب) وجمعه (شَرَّابِيَّة) وعلى حاملة السيكارة (المَشْرَب) ] .  
وفي الأمهات :

شَرِبَ الماء شَرَباً وشَرَباً : جرعه ، والشَّرِبُ : الماء بعينه يُشْرَبُ .  
والشَّرِبُ أيضاً : وقت الشَّرْبِ ؛ والمَشْرَبُ : الوجه الذي يُشْرَبُ منه  
ويكون موضعاً ، ويكون مصدرأ . والمَشْرَبُ أيضاً : الشَّرْبُ نفسه .  
والشَّرَّابُ : اسم لما يُشْرَبُ ، وكل شيء لا يُمضغُ فإنه يقال فيه يُشْرَبُ .  
والشَّرَّابُ كالشَّرَّابِ وزن سَكَّيت : المولعُ بالشَّرَابِ ، والشَّرَّابُ :  
الكثير الشَّرْبِ كالشَّرُوبِ .  
والمِشْرَبَةُ : إناء يُشْرَبُ فيه .

من هذا نجد أن الأصل في معنى (الشرب) هو جرْع الماء ، ثم استعملت  
هذه الكلمة في كل ما لا يمضغ من السوائل ، ويوم عرف الناس التبغ (١) ،  
أزَلوا الدخان منزلة السوائل فقالوا : (شَرِبَ الدخان) وإذا كان من الخطأ  
القول بأن الدخان (يُشْرَب) فإن إطلاق لفظه (المَشْرَب) على ما يسميه  
البعض (المَبْسِم) (٢) يتلاءم مع ذلك الخطأ وهو صحيح مثل بقية الألفاظ  
المشتقة من فعل (شَرِب) .

- (١) عندما عرف الناس التبغ في البلاد العربية أطلقوا عليه اسم (التن) ، وقد  
أطلق بجمع دمشق عليه اسم التبغ أو الدخان ، مقترحاً تسمية (السيكارة)  
بلفظة أو لفافة ، وأطلق الأب أنستاس الكرملي على (السيكارة) كلمة 'دَخِينَة'  
وعلى (السيكار) اسم دُخْنَة ، وأخيراً أفرَّج جمع القاهرة كلمة (التدخين) وأثبت  
المعجم الوسيط ما يلي : دخن التبغ ونحوه : أحرقه متعاطياً إياه (مج) .  
(٢) المَبْسِم لفة : الشَّعْر . وعند بعض المحدثين : أنبوبة من خشب أو معدن  
أو نحوهما ، توضع فيها لفافة التدخين ، أو تُدخِّن بها النارَ جيلة (المعجم الوسيط) .

## كَشَح

[ يقولون : فلان ( يكشح سيكارة ) أي يدخن . ويقولون : خذ  
( كَشَح ) أي دخن ] .

وفي الأمثبات :

كَشَحَتِ الرِّيحُ فلانا : سَفَتْ عليه التراب ، أو نازعته ثيابه ،  
وتكاثرتُحُوا بالسيوف : تكافحوا ، وكَشَحَ من المال ما شاء : أخذ مثل  
كَسَحَ ، وكَشَحَ الشيء : جمعه وفرقه كأنه ضد .

ومن المجاز - على ما يظهر - استعمل العامة فعل ( كَشَح ) بمعنى : بددَ  
ونفَّخَ ، أو دَخَّنَ .

## عَمَّرَ النَّفْسَ - تَعْمِيرَةَ

[ يقال ( عَمَّرَ نَفْسَ تَبَاك ) لتدخينه أي أعدّه ، ويُسَمِّي البعض  
النَّفْسَ تَعْمِيرَةً ] .

وفي الأمثبات :

١- عَمَّرَ يَعْمُرُ وَيَعْمِرُ : بقي زماناً .

وحكى ابن الأعرابي : عَمَّرَ رَبَّهُ : عبده ، وعَمَّرَ البيت : خدمه ،  
والعمور الخدوم .

وعَمَّرَ اللهُ منزلك عمارة ، وأعمره : جملة أهلاً .

وعَمَّرَهُ اللهُ : أبقاه ، وعَمَّرَ نَفْسَهُ : قدَّر لها قدراً محدوداً .

وعَمَّرْتُكَ اللهُ تَعْميراً : سألت الله أن يطيل عمرك .

وعَمَّرَ الثوبَ : أجاد نسجه وأحسن غزله وليثته .

والعامية تقول : عَمَّرَ بمعنى : بنى ، وهذا المعنى لم يُسمع في الفصح

ولكن للتأخرين من العلماء أجازوه على سبيل المجاز .

٢ - النَّفَسُ : خروج الهواء من الفم أو الأنف . والنَّفَسُ : الجرعة .  
 والنَّفَسُ : الفرج من الكرب .  
 وَنَفَسَ عَنْهُ تَنَفُّسًا وَنَفَسًا . فَرَّجَ ، وَنَفَسَ كَرَبَتَهُ : كشفها .  
 وَتَنَفَّسَ : امتدَّ النَّفَسُ فَأَدْخَلَهُ إِلَى بَاطِنِهِ وَأَخْرَجَهُ .  
 وَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ : شرب من غير أن يُبَيِّنَهُ عَنْ فِيهِ .  
 ومن هذا نرى أن إطلاق تعبير ( تعميم نفَس ) من قبل العامة للدلالة على تهئية ( نارجيلة ) لتدخين ( التشنباك ) بها هو من قبيل المجاز المقبول ، وكذلك إطلاق لفظة ( تعميرة ) على المرة الواحدة من إعداد ( النارجيلة ) للتدخين بها ، كما أن إطلاق لفظة ( النَّفَسُ ) على كامل مدة التدخين يعتبر مجازاً مقبولاً .

### نَفَضَ - مَنَفَضَ

[ بقولون : فلان ( مَنَفَضَ ) من الدُّخَانِ ، أي خال منه ] .  
 وفي الأمثبات :

أَنفَضَ الْقَوْمُ : نَفَدَ طَعَامَهُمْ ، مِثْلَ أَرْمَلُوا ، وَقَوْمٌ نَفَضُوا : أي  
 نَفَضُوا زَادَهُمْ ؛ وَكَأَنَّهُمْ نَفَضُوا مَزَاوِدَهُمْ لِحُلُوبِهَا ، وَأَنفَضَ مِثْلَ أَرْمَلِ  
 وَأَقْفَرَ ، وَالْإِنْفَاضُ : الْحِجَاعَةُ وَالْحَاجَةُ . وَأَنفَضُوا زَادَهُمْ : أَفْنَوْهُ : قاله  
 ابن دريد وجعله متمدناً .

وفي المحكم : نَفَضَهُ تَنَفُّضًا : نَفَضَهُ ، شَدِيدًا لِلْمَبَالِغَةِ .  
 وعلى هذا فمن استهلك مامعه من التبغ ، أو كان خالي الوفاض منه ،  
 فقد أنْفَضَ وَتَنَفَّضَ فَهُوَ مَنَفَضٌ .

## مُقَلِّمٌ — مُجَلِّمٌ

[ يقولون : ( مُجَلِّمٌ ) أي ليس معه دخان ] .

وفي الأمهات :

إِنَّمَا قِيلَ لِلسَّهْمِ قَلَمٌ لِأَنَّهُ يُقَلِّمُ أَي يُبْرِئِي . وَكُلُّ مَا قَطَعَتْ مِنْهُ شَيْئًا فَقَدْ قَلَمْتَهُ ، مِنْ ذَلِكَ الْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ قَلَمًا لِأَنَّهُ قَلِمَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

وَالْقَلَمُ : الْجِلْمُ ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

وَقَلَمَ الظُّفْرَ وَالْحَافِرَ وَالْعُودَ يَقَلِّمُهُ قَلَمًا وَقَلَمَهُ : فَطَمَهُ وَبَرَّاهُ . وَيُقَالُ لِلضَّمْفِ : هُوَ مَقْلُومُ الْأَظْفَارِ .

الْقَلَمَةُ : الْعِزَابُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَامْرَأَةٌ مَقْلَمَةٌ : أَي أَيِّمٌ بغيرِ زَوْجٍ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَخَطَبَ رَجُلٌ إِلَى نِسْوَةٍ فَلَمْ يُزَوِّجْنَهُ ، فَقَالَ : أَظُنُّكَ مَقْلَمَاتٍ ، أَي لَيْسَ لَكَ رَجُلٌ وَلَا أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنْكَ .

وَجَلَّمَ الشَّيْءَ : قَطَعَهُ ، وَجَلَّمَ الشَّمْرَ وَالصَّوْفَ : جَزَّاهُ . وَجَلَّمَ الْجُزُورَ (١) : أَخَذَ مَا عَلَى عِظَامِهَا مِنَ اللَّحْمِ .

وَكَأَنَّ أَهْلَ الْفِرَاتِ رَأَوْا صَاحِبَ التَّبَعِ يَقَلِّمُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فَإِذَا أَنْفَضَ ، وَصَفَوْهُ بِالْمَقْلَمِ أَوْ الْمَجَلِّمِ مُجَازًا .

## خَرِيمٌ — خَرْمَانٌ

[ يقولون : فُلَانٌ ( خَرْمَانٌ ) أَي لَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَدْخِيهِ مَعَ رَغْبَةٍ شَدِيدَةٍ فِي التَّدْخِينِ ] .

فِي الْأَمَهَاتِ :

خَرِيمُ الرَّجُلِ : تَشَقَّقَ أَنْفَهُ ، وَخَرِمَ أَنْفُهُ : انشَقَّتْ وَرَثَتُهُ .

(١) تقول العامة في بلاد الشام : جَرَمَ اللحمُ للمعنى نفسه .



وتخرّمت وترّةٌ أنفيه ، تُقطع طرف أرنبته شيئاً لا يبلغ الجَدْع . فهو  
أخرم ، وهي خرما .

ومن المجاز : اخترِمَ فلانٌ أي مات ، واخترمتهُ المنيةُ : أخذته .

ومنه أيضاً : انخرِمَ في الشعر : ذهب الفاء من فعولن .

ورأى الناس - على ما يظهر - من يفتقد التبغ ، وقد اعتاد تدخينه ،

كيف يلوب أو يدوخ وكأن أنفه قد خرِم ، فاستسهلوا صيغة ( خرمان )

وزن ( جوعان ) ، فوصفوه بها ، وهي صيغة أدلّ على الحالة النفسية التي

التي يعانها أمثاله من صيغة ( آخرم ) .

### لَقَعَ - لَجَعَهُ

[ وفي الأقوال الشعبية : أول مضرتَه : لَجَعَهُ النار بيدك .. ]

وفي الأمهات : لَقَعَت الحيةُ : لدَغَت ، ولَقَعَهُ بعينه : أصابته بها ؛

والمعروف أن القاف تنطق عند كثير من أهل البادية جيماً ، فلقعةُ النار

عند أهل الفرات : تعني : لدعة النار أي كيتها .

عدنان الخطيب



نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

استمرارك ونفسيب

- ١٤ -

رقم المصطلح		رقم المصطلح
7170	Incoagulable (1)	٧١٧٠ لا خثور ، لا يتخثر (١)
		ولا يتجلط أيضاً ( كما أقرها مجمع اللغة ) <sup>(١)</sup> .
7170	Incoercible (2)	٧١٧٠ لا ضبوط ، لا يُضبط (٢)
		لا يتوقف أو لا يمكن توقيفه كقولنا : قبيء لا يتوقف في ترجمة ( vomissement incoercible )
7171	Incohérence	٧١٧١ عدم التوافق أو التناقض
		وأرجح عدم الترابط أو الارتباط كقولنا آراء غير مترابطة ترجمة في ( idée incohérente ) في الأمراض العقلية .

(١) الصفحة ٤١٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

- ٢٦ -

- 7178 Inconscience , état لا شعور ، حالة اللاشعور  
d'inconscience  
فقد الوعي ، لا شعور حالة فقد الوعي .
- 7179 Inconscient ( l' ) فاقد الوعي ، غافل  
فقد الوعي فقط ، ولا أرى لفظه غافل تفي بالمعنى المقصود (١) .
- 7185 Incontinence par سلس تسبباً ، سلس متناقض  
regorgement, incontinence  
d'urine paradoxale, ischurie  
paradoxale , fausse incontinence.

سبق لي التعليق على هذه اللفظة (٢) بترجمة الأولى من الألفاظ بسلس البول بالطّفْح أو بالفَيْض وسلس البول العجيب ( ترجمة paradoxale ) وأضيف إلى ذلك ترجمة ( ischurie paradoxale ) بقطور (٣) البول العجيب ثم سلس البول أو المَثْن (٤) الكاذب .

هذا وقد أقر جمع اللغة لفظة الشفوية (٥) ترجمة لـ ( dribbling of urine ) وجاء في التعريف: نزول البول قطرة قطرة . وتصلح هذه اللفظة للدلالة على نوعين من اضطراب سيلان البول : أحدهما يتأتى عن امتلاء المثانة المفرط وفيض البول أو طفحه إثر ذلك ، والثاني عدم بقاء البول في المثانة بشل

(١) في اللسان : عَقَلَ عنه بَغْفَلٍ مُغْفُولاً وَغَدَلَةً ، وَأَغْفَاهُ عنه غيره وَأَغْفَلَهُ تركه وصها عنه .

(٢) الصفحة ٦٥١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في تاج المروس : فطر الماء والدمع وغيرهما من السّيَال يقَطِرُ فَمَطَرًا بالفتح وقطوراً بالضم وقَطَرَانًا محرّكة ، سال ، وفطره اقه امال يتمدى ولا يتمدى وأفطره تقطيراً أساله فطرة قطرة .

(٤) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في اللسان : النشفية تطير البول والاسم الشفوي . الشفوية أن يقطر البول قليلاً قليلاً .

مُصيرتها. ومنه سيلان البول قطرة قطرة دونما استمساك<sup>(١)</sup>. لذا أرى أن يكون التمييز بينها بأن تدعى الحالة الأولى شغية أو تشغية الطفح أو الامتلاء ، والثانية تشغية الشلل أو السكس الشللي .

7186 Incoordination ٧١٨٦ عدم ارتباط ، عدم انتظام

وأرجح عدم التناسق تاركاً عدم الارتباط أو الترابط ترجمة لـ (incobrence) وعدم الانتظام لـ (arythmie) (٢) .

7187 Incorporation en - ٧١٨٧ ضم ، جمع الأجسام ، مزج -  
- globement

وأفضل دمج وإدماج ثم شمل ، وأقر بجمع اللغة اندماج .

7188 Incrétion ٧١٨٨ إفراغ داخلي

والصحيح إفراز داخلي<sup>(٣)</sup> وجاء في المعجم الأصلي لفظة أخرى بعد هذه اللفظة إيضاحاً لها وهي (sécrétion interne) ومعناها إفراز داخلي وقد أهملتها اللجنة وإفراغ ترجمة لـ (excrétion) ( انظر اللفظة ٥٤٠١ في هذا المعجم ) .

7189 Incrustation ٧١٨٩ حشاه ترصيع

والصحيح تغطية ، تلبيس<sup>(٤)</sup> أو تغشية وليس لحشاه وترصيع أن تفيا بالمعنى<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر شرح لفظة (dribble) في معجم بلاكستون (Blakiston's) وجاء فيه

ما يلي : الإفراغ بقطرات كالبول من مثانة متوترة أو مشلولة .

(٢) الصفحة ٦٢٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) وجاء في شرح اللفظة في معجم (M. Garnier V. J. Delamare) : ضد الإفراغ

(excrétion) وتدل اللفظة على إفراز غددي يبقى داخل البدن .

(٤) وجاء في شرح هذه اللفظة في معجم بلاكستون (Blakiston's) : وهو تكوّن

نشر من جراء نتحة (exudate) أو تسدبة أو فشرة جافة .

(٥) في اللسان : حشاه بالمصاحشاً مهمرز ضرب بها جنبيه وبطنه ، وحشاه بهم يحشوه

حشاشاً رماء فأصاب به جوفه الخ .

والترصيع : التركيب يقال تاجه مرصع بالجوهر وسيف مرصع أي محلى بالرصاع

وهي حلقى يخلس بها : الواحدة رصيمة وورصع العبد بالجوهر نظمه لبه

ورصم بهضه إل بهض .

- 7190 Incrustation calcaire حِشَاءِ كَلْسِي ، ترصيع كلسي والصحيح رسوب كلسي (١) .
- 7207 Indice de réfraction قرينة الانكسار، نسبة الانكسار وأفر جمع اللغة معامل الانكسار وجاء في الشرح : معامل انكسار الضوء عند نفوذه من وسط مشف (شفاف) إلى آخر مشف : هو النسبة بين جيب زاوية السقوط في الأول إلى جيب زاوية الانكسار في الثاني ، وإذا أُطلق المصطلح قصد به أن الوسط الأول هو الخلاء .
- 7216 Inductance ممانعة التأثير الذاتي (كهربا) وأرجح نسبة التأثير .
- 7219 Induration, v. concrétion تصلب ، انظر تكثف وأفضل قساوة ، انظر رسوب . إذ سبق للجنة أن استعملت على صواب لفظة تصلب ترجمة لـ ( sclérose ) ( اللفظة ١٣١٤٩ ) .
- 7220 Induration brune تصلب أسمر ( رئة ) أقول قساوة سمراء .
- 7221 Induration cyanotique تصلب أزرقاقي وأرجح القساوة الزرقاوية أو الزرقية .
- 7222 Induration grise ou blanche تصلب أشهب أو أبيض وأفضل قساوة رمادية أو منجابية ثم بيضاء .
- 7223 Induration avec infiltration pigmentaire des poumons تصلب الرئتين مع ارتشاحها الصباغي أقول قساوة الرئتين مع ارتشاحها الصباغي .

(١) انظر شرح اللفظة في معجم لاروس ( Larousse ) .

- 7224 Induration rouge ٧٢٢٤ تصلب أحمر  
وأرجح قساوة حمراء .
- 7225 Induré, ée v. scléreux ٧٢٢٥ متصلب ، انظر تصليبي  
قاسي ، انظر تصليبي .
- 7228 Inégalité pupillaire ٧٢٢٨ عدم تساوي الحدقتين  
والصحيح عدم تساوي البؤبؤين (١) .
- 7230 Inerte ٧٢٣٠ غفيل  
والأفضل ترجمة اللفظة بهامد أو ساكن ، وعلى ذلك يصبح همود الرحم  
أو سكونها ترجمة لـ ( inertie utérine ) للدلالة على كفيها عن التقلص  
والحركة ، وقد أقر بجمع اللفظة الأخيرة بقصور الرحم ( وقد أهمل  
المنجم الأصلي إثبات هذه اللفظة ) وجاء في الشرح : هو نقص في  
قوتها أثناء الولادة . وأرى سكون الرحم أو هدوءها أو همودها أفضل ،  
ولأن القصور خصصت لترجمة ( insuffisance ) .
- 7234 Infarcisation, infarcissement ٧٢٣٤ احتشاء ، امتداد  
وأرجح الفعامة والنفومة (٢) بدلاً عنها ، لاستعمال لفظة الاحتشاء ترجمة  
لـ ( infarctus ) ( اللفظة ٧٢٣٥ ) وكذلك الامتلاء المستعملة ترجمة  
( pléthore ) ( اللفظة ١٠٤٦٢ ) .
- 7235 Infarctus ٧٢٣٥ احتشاء ، سُدَاد  
والأفضل الاقتصار على احتشاء فقط .

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في قاموس المحيط : فسّم الساعد والإناء ككرم فعامة ونبومة امتلاً فهو فسيم .

- 7240 Infectant, ante مُعْدٍ ، مُخْمِجٌ ، مَارٍ ٧٢٤٠  
وأرجح مُحدث الاتان (١) أو العفونة وتخصيص لفظي معدٍ ومَارٍ ترجمة  
لـ (contagieux) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣١٤٦) .
- 7241 Infecté , ée مُعْدَى ، مَخْوَجٌ ٧٢٤١  
وأفضل مصاب بالاتان أو بالعفونة .
- 7242 Infecter , contaminer أَعْدَى ، لَوَّثَ ٧٢٤٢  
أصاب بالاتان ، لَوَّثَ .
- 7252 Infection septique , حمى مُنْتِنَةٌ ، حَمِي مُنْتِنَةٌ ٧٢٥٢  
fièvre septique وأرجح اتان عَفَنِي ، حَمِي عَفِنَةٌ .
- 7253 Infection transmise عَدَوِي بِالْأَيْدِي ٧٢٥٣  
par les mains أقول الاتان الساري بالأيدي (٢) .
- 7254 Infectiosité خَمْوَجِيَّةٌ ٧٢٥٤  
وأرجح حالة الاتان وامكانية الاتان .
- 7257 Infiltrat شُرَابَةٌ ٧٢٥٧  
وأرجح رُشَاخَةٌ (وقد ترجمت اللجنة لفظة infiltration بترشيح أيضاً) .
- 7275 Inflammation nérosante إِلْتِهَابٌ نَاخِرٌ ٧٢٧٥  
وأقر جمع اللغة تعريب (nérose) بالنيكروز أيضاً ، فتصبح الترجمة  
ناخر ومُنْكَرَزٌ ونكروزي أيضاً .

(١) انظر الصفحة ٩٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر الصفحة ٩٦ من المجلد الرابع والثلاثين وشرح اللفظة (٧٢٤٠) .

- 7276 Inflammation proli . التهابٌ مُتَشَعِّبٌ مُهَيِّكِلٌ ٧٢٧٦  
- férative hyperplasique  
والصحيح التهاب تكاثرى فائق النماء .
- 7282 Influx , flux سيالة ٧٢٨٢  
وأرجح تدفق ، سيلان .
- 7291 Infusion de fleurs de ثفاعة زَهْر البِلَسان ٧٢٩١  
sureau
- 7292 Infusion froide تقيع ٧٢٩٢  
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بنقيع - منقوع وتسريب . وجاء في الشرح :  
المنقوع محلول مصفى ناتج عن غمر عقاقير نباتية في سائل تقل درجة حرارته  
عن درجة الغليان .  
والتسريب إدخال سائل في الوريد ببطء ، كمحلول الجلوكوز .
- 7294 Ingesta أقوات ٧٢٩٤  
وأرجح المأكول والمشروب . لأن المقصود من اللفظة ما يدخل أنبوب  
الهضم من طعام وشراب اطلاقاً . والقوت (١) غير ذلك .
- 7295 Ingestion ابتلاع ، ازدراد ٧٢٩٥  
والأفضل بل الصحيح الأكل أو الاغتذاء كما أقرها جمع اللغة وجاء في  
الشرح هو تناول الطعام . لأن لفظي ابتلاع وازدراد مخصصتان للفظي  
( avaler ) ( اللفظة ١٣٢٧ ) و ( déglutition ) ( اللفظة ٣٨٨٦ ) .
- 7300 Inhiber منَع ، نهى ٧٣٠٠  
ودرجت على ترجمتها بثَبِّطَ وأراها أفضل بالمعنى الطبي خاصة .

(١) في اللسان : القوت ما يُمسك الرميقي من الرزق ، المسككة من الرزق ،  
ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام .



7302 Inhibition respi - نهي تنفسي\* ، قَلَج مركز التنفس  
- ratoire paralysie  
du centre respriatoire

والصحيح نهي\* أو تثبط\* تنفسي ، شلل مركز التنفس ولأن لفظه قَلَج (١)  
لا تقي بالمعنى المقصود . وعندني لا يصح استعمال لفظه القَلَج والقالج إلا ترجمة  
لفظة (hémiplegie) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٦٦٦٨ ) وتبقى لفظه  
شلل ترجمة لـ (paralysie) كما فعلته اللجنة أيضاً (اللفظة ٩٧٧٣) .

7306 Initier قبيل ، أشرك ، أدخل  
ولعل\* علم\* ودرّب بالمعنى الطبي أفضل .

7311 Injection déchainante حقن مثير أو محرض  
ومُطَلَق أو مُحَلَّل كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم  
الأصلي (٢) ولأن لفظه مثير قد استعملت ترجمة لـ (excitant) (٣) ومحرض  
أو حاك ترجمة لـ (stimulant) .

7388 Injection intraveineuse حقن وريدي بكمية كبيرة  
massive , infusion in - ري وريدي  
. traveineuse  
وأرجح تسريب وريدي (٤) كما أقرها مجمع اللغة (٥) .

(١) في اللسان : يُلَجُّ كل شيء نصفه ، وفلج الشيء يذبحه بالكرم فالجاً  
قسمه\* بتصفين والفالج القسم إلى أن قال وذاجئت الشيء يُلَجِّين أي  
شققته نصفين ، وكل شيء شققته فله فلجته . والفالج ربح يأخذ الإنسان فيذهب  
بشقه وقد فلج فالجاً فهو مفلوج .

(٢) (releasing) في الانكليزية و (auslösende) في الألمانية .

(٣) الصفحة ٨٢٥ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٣٢ من هذه المجلة .

في اللسان : سَرَبَت المين سَرَباً وسَرَبَت تسرب سروباً وسَرَبَت صالت .  
(٥) سببت الملاحظة على هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٣ من المجلد الخامس والثلاثين  
من هذه المجلة) .  
م (٣)

- 7324 Innervation إغصاب ٧٣٢٤  
وأقر جمع اللغة إغصاب وإمداد بالعصب ، لأن لفظة معنيين : الواحد توزع  
الغصون العصبية في بقعة ما من البدن ، والثاني ربط أحد الأحشاء بالعصب  
المجاور كقولنا إغصاب المبيض ويعني إمداده بالأعصاب .
- 7326 Innominé , ée أهمل ، لا اسم له ( غير مسمّى )  
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بلا اسمي ولا مسمّى .
- 7331 Inopérable لا يُبضَعُ ، غير قابل البضَع  
وأقر جمع اللغة عصي الجراحة .
- 7336 Inquiétude قلقٌ ، ضَجْرٌ ، عدم ارتياح  
وأرجح مُلَالٌ وَتَمَلُّمٌ (١) ، تاركاً لفظة قلق ترجمة لـ (angoisse)  
شأن ما قبلته اللجنة (٢) ( اللفظة رقم ٧٥٤ ) وضَجْرٌ ترجمة لـ (anxiété)  
( الرقم نفسه ) .
- 7341 Insémination بَذْرٌ ، إِمْناءٌ ، إخصاب ٧٣٤١
- 7341 Insémination artificielle إخصاب اصطناعي ٧٣٤١  
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالتلقيح الصناعي . وجاء في الشرح :  
وهو التمنية الصناعية ، وتكون بوضع مني في المسالك التناسلية للأنتى . وعليه  
تكون ترجمة اللفظة الأولى تمينة . وقد سبق للجنة أن استعملت على صواب  
لفظة إخصاب ترجمة لـ ( fertilisation ) ( اللفظتان ٥٦٣٤ و ٧١١٨ ) .
- 7343 Insertion إندغام ، إرتكاز ٧٣٤٣  
وأفضل إدخال ، إقحام ثم ارتكاز كما جاء في الترجمة الانكليزية  
للمعجم الأصلي (٣) .

(١) في اللسان : والمُلَالُ التقلب من المرض أو الغم ، وَتَمَلُّمٌ الرجل وَتَمَلُّمٌ قلب .

(٢) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( insertion , intercalation ) .

- 7354 Inspection فَحْص ، رقابة ، تأمل ٧٣٥٤  
وأقر جمع اللغة المعينة وأرجحها مع التأمل .
- 7370 Instinct sexuel فِطْرَة تناسلية ٧٣٧٠  
وأفضل فطرة جنسية .
- 7372 Instinctif, ve impulsif, ve مُحَرَّض ، باعث، فِطْرِي ، باعث، ٧٣٧٢  
وأرجح فطري ودافع .
- 7373 Institution تأسيس ، تشييد ٧٣٧٣  
إقامة وتأسيس ومؤسسة على ما أرجح .
- 7376 Insuffisance , فَصُور ، وَهْن ، نَقْص ، ضَعْف ، ٧٣٧٦  
défaillance , faiblesse  
وأرجح فَصُور (أو تقصير) ، عَجْزُ وِضَعْفُ مع تخصيص لفظية  
وَهْنُ ترجمة لـ (asthénie) (١) .
- 7382 Insuffisance mitrale قِصُور تاجي ٧٣٨٢  
وأفضل قِصُور إكليلي (٢) أو قِلْتِشي كما أقرها جمع اللغة .
- 7396 Intégration استئام ، استكمال ٧٣٩٦  
وإدماج (كما جاء في معجم لاروس) .
- 7400 Intempérance شَرَّة ، إفراط ، نَهَم ٧٤٠٠
- 7401 Intempérant , ante شَرَّة ، مُفْرِطٌ ، نَهَمٌ ٧٤٠١  
وأرجح إفراط وإسراف في الأولى ومفراط ومُسْرِفٌ في الثانية .

(١) الصفحة ٧٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ١٠٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 7411 Interdiction judiciaire ٧٤١١ حُرْمَانٌ شرعي وأرجح حَجْرٌ (١) .
- 7416 Interne ٧٤١٦ باطن إنسي ومُماوِدٌ (٢) أيضاً . وهو الطبيب المبتدئ المقيم في أحد المشافي في السنة الأولى من الخدمة (٣) .
- 7418 Intéroceptif, ve ٧٤١٨ تَقَبُّلٌ داخلي وأفضل استقبال داخلي أو حشوي ، وما يعنى باللفظة إمكانية استقبال أحد الأحشاء للمثيرات الباطنية المنشأ .
- 7421 Interrupteur électrolytique ٧٤٢١ قاطعة تحليل كهربي باوي وأرجح قاطعة بالتحليل الكهربائي ، لأن المقصود أن يكون قطع التيار بالتحليل الكهربائي لا أن القطع موجه إلى التحليل الكهربائي .
- 7429 Interval ( musique ) ٧٤٢٩ فَتْرَةٌ (موسيقى) وأقر جمع اللغنة الفاصلة .

(١) في المعجم الوسيط : الحَجْرُ في الشرع : المنع من التعرف بصفر أو صفته أو جنون . وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي أيضاً كلفظة ما يلي : وضع الشخص المصاب عقلياً قيد الرقابة الرسمية .

(٢) وهي لفظة من وضي عرضاً عن الطبيب الداخلي ، وتطابق على الطالب في السنة الأخيرة من الدراسة في كلية الطب من جامعة دمشق أو في السنة الأولى بعد التخرج عندما يدعى الى العمل في أحد المشافي . وهو لقب رسمي معترف به قانوناً والجمع مماوِدون والعمل أو الوظيفة الماوِدة . في اللسان : الماوِد المواظب .

(٣) شرح اللفظة كما جاءت في معجم بلاكستون ( Blakiston's ) .

7435	Intestin ( gros )	مِعي ( غليظة )	٧٤٣٥
	( 1 ) Ampoules	( ١ ) مِجال	
	( 2 ) bandelettes musculaires	( ٢ ) مِسْبَائِب عضلية	

ويعنى باللفظة الأولى الانتفاخات البادية في المِعي الغليظ ، وقد جاءت ترجمة اللفظة في الانكليزية في المعجم الأصلي ( sacculations ) وأقر جمع اللغة ترجمتها بـجُرِّيَّات . أما مِجال و ( ampoules ) فقد سبقت ملاحظتي عليها في مكان آخر (١) .

وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بالشرِيطات العضلية لا السبائب (٢) .

الدكتور حسني سبيع

( للبحث صلة )



- ( ١ ) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .  
 ( ٢ ) في اللسان : والسبيب من الفَرَس شَعْر الذنب والشُرْف والناصية ، وفي الصحاح السبيب شَعْر الناصية والشُرْف والذائب ولم يذكر الفَرَس إلى أن قال : والسبيب والسبيبة الحُصْلَة من الذنبر الخ .

# أدب الفقهاء

- ١٣ -

## فنون شتى

ويشتمل أدب الفقهاء على أغراض أخرى وفنون شتى من القول ، غير الموضوعات الشعرية الأساسية التي سبق الكلام عليها ، وبعضها مما يتضمن معاني وصوراً قلما نعتز عليها في شعر الأدباء من غير أصحابنا ، وبعضها الآخر مما يحتوي على صنعة أدبية فريدة ، وطرارز بديع من الصياغة الشعرية لم تتحدث عنه كتب هذا الفن إلا قليلا . وزى من تمام العناية بهذا الأدب أن نلم من ذلك بنماذج تمثل ما للفقهاء من اهتمامات أدبية تختلف مضموناً وشكلاً عن القواعد والمجالات المعروفة في عالم الأدب ، وأقل ما يستنتج منها هذا الأفق الواسع للرؤية الشعرية عند الفقهاء ، الذي ينفي عنهم كل ما قيل في ضعف إنتاجهم الأدبي ، والشعر منه بخاصة .

وأول ما نبدأ به قولهم في نقد الأوضاع الاجتماعية الفاسدة ، والتنديد بالحكام الجائرين ، وصنائعهم من أعداء الملة والدين ، وفي هذا الباب يجب أن نتذكر ما لشعراء الخوارج ، وأكثرهم من الأئمة الأعلام ، من أشعار تتمثل فيها روح الثورة على الظلم والاستبداد ، والحكم المطلق ، والحياة العابثة التي كان المنسلطون يُشيعونها في الناس ، ولكننا لا نورد شيئاً من هذه الأشعار لاشتهارها أولاً ، ولأنها ثانياً تعبر عن نزعة سياسية خاصة لسنا بصدد التعرض لها في هذا البحث الذي إنمّا يُعنى بالناحية الأدبية من أعمال الفقهاء ورجال العلم .. على أن أشعار الخوارج هي باتفاق تقدة الأدب في الذروة من البلاغة

- ٣٨ -

وحسن الأداء ، فما كان منها لفقهاءهم فهو حجة لأدبهم وأدب الفقهاء بعامة .  
ونشير إلى نماذج متداولة من أقوال فقهاءنا المعروفين في هذه المقاصد ، وهي  
التي تمتد بقوة الكلمة وحدها ، ولا تعتبر قوةً غيَّرها وسيلةً إلى الإصلاح ،  
على طريقة الرِّقعة والمرشدين ، والأدباء الملتزمين فمن ذلك ما اشتهر من قول  
أحد متقدمي أهل العلم :

هذا الزمان الذي كنا نَحَاذِرُه في قول كعب وفي قول ابن مسعود  
إن دام هذا ولم يحدث له غَيْرٌ لم يُبِكَ مَيْتٌ ولم يُفْرَحْ بمولود  
وهذان بيتان هما مما جرى على كل لسان ، وأصبحا مثلاً مضروباً في  
فساد الزمان وأهله ، وفشو النكر ، وانحلال المجتمع ، حتى انه قلما يتحدث  
متحدث أو يكتب كاتب في موضوع التربية الدينية والخلقية ولا ينشدها  
ويتمثل بها وهما على ما زى من متانة الحوك وشدة التأثير بحيث ينفذان إلى  
أعمق النفس ويفمئران المشاعر بفيض من الأسى والحسرة ، وذلك غاية  
ما يُتوخى من أية تجربة شعرية ناجحة . وكعب المذكور فيها هو كعب الأحبار  
تابعي مشهور ، وابن مسعود هو الصحابي الجليل عبد الله الهذلي ، وتروى  
عنها أقوال في فساد الزمان وتغيير النكر .

ومنه قول أبي الفرج بن هندو في ملك ليس له من الملك إلا الاسم :  
لنا ملك ما فيه للملك آية سوى أنه يوم السلام متوَّج  
أقيم لإصلاح الورى وهو فاسد متى يستقيم الظل والعود أعوج  
ولا نجد لشاعر من الشعراء مثل هذين البيتين في تصوير ما آل إليه  
الأمر في بعض العصور من تنصيب إحدى الدثى على العرش ، وإطلاق اسم  
الملك عليها ، واعتماد هذا الملك بالتحية وسائر مظاهر الملك ، وادعاء أنه  
سيصلح البلاد والعباد ، ومع أنه في نفسه فاسد ، فكيف يأتي الإصلاح من  
الفساد ، والظل إنما يمثل الشاخص ؟ فإذا كان هذا مائلاً فان ظله لا يكون

الإمثلة . والتميز بالاستقامة والاعوجاج في الشمر أبلغ مما فسرنا به مثله المضروب ، وذلك مما زاده بلاغةً وقوة حجة .

إن مثل هذا الملك كثيراً ما لُجج الشعراء بمدحه ونوهوا بأياديه ، ومن هنا يُعلم صدق التجربة الشعرية عند أصحابنا العلماء ، فهم ينظرون للصالح العام . ولا يُغويهم عطاء الملوك فيبتدلوا الكلمة ويتآمروا مع المتآمرين .

ولأبي بكر الطرطوشي يخاطب الملك الأفضل شاهنشاه :

يا أيها الملك الذي جوده يطلبه القاصد والراغب

إن الذي شرفت من أجله يزعم هذا أنه كاذب

وقصة البيتين كما حكاهما القرافي (١) أن الأفضل غضب على الطرطوشي غضباً شديداً بتحريض وزير له ذمّي فأمر باحضاره عازماً على عقوبته ، فلما دخل عليه ورأى الوزير المذكور بجنبه خاطبه بدينك البيتين ، ففهم الأفضل دسيسة الوزير وأقامه من مكانه وأجلس فيه الشيخ وأكرمه .. والوزراء والمستشارون من هذا القبيل بحكم الفتنية والخيرة ، كم جرثوا على البلاد من محن ، وكم أثاروا من فتن ، ولم يوجد من ينبه على خطرهم إلا فقيه شاعر هو الطرطوشي .

ولأبي عبد الله بن جرّي في طيب يهودي :

ورب يهودي أتى متطياً ليأخذ ثارات اليهود من الناس

إذا جس نبض المرء أودى بنفسه سريعاً ، ألم تسمع بفتكة (جسّاس)

وهذه صورة أخرى تجسم مكر اليهود الذين يتخذون العلم وسيلة لاستغلال ضعف الإنسان والتآمر عليه ، وهي صورة طبسق الأصل مما توصي به

(١) أورد الطرطوشي الحكاية في كتابه سراج الملوك باختلاف يسير ، ناسباً لها إلى رجل ذي عقل وأدب فلامه كني بذلك عن نفسه ، وهي في ابن خلكان أيضاً منسوبة إليه .



بروتوكولات صهيون ، اليهود ، أبرزها العالم ابن جُزَيّ قبل نشر هذه البروتوكولات بقرون ، ودل بذلك على بُعد نظرٍ وشدة انتباهٍ إنما يوجدان عند أهل العلم ، ثم سجلها ظاهرةً عنصريةً بغيضةً في بيتين من الشعر على جانب كبير من الفصاحة والبيان .

وشعرهم في فساد المجتمع وانتقاد الحكام كثير ، وقد ذكرنا منه تفاريق فيما مضى من التراجم كترجمة عبد الله بن المبارك وغيره فلنكتف منه بهذا القدر .

ومن الموضوعات العزيزة التي نلتقي بها كثيراً في شعر الفقهاء ، محاربة الشعوذة والتدجيل وتنمية الوعي والشعور بقيمة العلم والعقل ، مما أثمر دائماً في رفع المستوى الفكري والحضاري لعامة الشعب ولم يتركهم فريسة الأوهام والخرافات .

فمن ذلك قول محمود الوراق في المراثين من الزهاد :

أظهروا للناس نُسكاً      وعلى الدينار داروا  
وله صلّوا وصاموا      وله حجّوا وزاروا  
لو رأوه في الثريا      ولهم ريش لطاروا

وقول آخر في العلماء المزيّفين :

قل للذين تكلفوا زيّ التقى      وتخيّروا للدّرس ألفَ مجلد  
لا تحسبوا كحلّ الميون بحيلة      إن المها لم تكتحل بالإثم

ومنه لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت العالم الطيب الأديب في بطلان التنجيم واعتماد الطالع :

لا ترجُ في أمرك سعد المشتري      ولا تخف في فوته نحس زُحل  
وارجُ وخف ربهما فهو الذي      ماشاء من خير ومن شر قمل

ولغيره في المعنى :

من كان يخشى زُحلاً أو كان يرجو المشتري  
فأني منه ، ولو كان أبي الأدنسى ، بري  
ولآخر مصححاً العقيدة في ذلك :  
خَيْرٌ عني المنجم أني كافر بالذي قضته الكواكب  
عالم أن ما يكون وما كان قضاء من المهيمن واجب  
ولآخر میناً النایة التي تتوخى من الرصد :

ليس للنجم إلى ضـ سر ولا نفع سبيل  
إنما النجم على الأوقات والسَّمْتِ دليل

ولأبي بكر الزبيدي اللغوي وارتكب فيه المذهب الكلامي من البديع :

يقول المنجم لي لا تسير فإنك إن سرت لثقيت شرا  
فإن كان يعلم أني أسير فقد جاء بالنهي ظلماً وجوراً  
وإن كان يجبل أني أسير فجهل العواقب أولى وأحرى

ولآخر يخاطب أحد الملوك وقد نهاه من جيمه عن الغزو :

دع النجوم لطرق في يعيش بها وطم لوقتك وانهض أيها الملك  
ان النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد أبصرت ماملوكوا

ومنه للشيخ أحمد زروق في التنبية على نوع آخر من الشعوذة وهو الاشتغال  
بالكيمياة واستخراج الكنوز :

كاف الكنوز وكاف الكيمياء مما لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا  
وقد تحدث أقوام بأمرها وما أظنها كانا ولا وقعا

وغني عن البيان ما في هذه الأشعار من تنوير للعقول وتمحيص للحقائق ،  
فإذا كان بعض الشعر ، وخاصة هذا الذي يستعين بالثنولوجيات وأساطير  
الوثنيين ، قد يزيد الناس عمى ويعود بهم في حافة الجاهلية الأولى ، فإن

هذه الأسمار تنبه الغافلين ولا تدع الجهل يستبد بأوساط الناس ، لأنها دعوة إلى التحرر من عبودية الدجالين والمشعوذين ، ونبذ الأفكار الرجعية والترهات الباطلة . وهذا المحتوى الإنساني الرفيع إلى النظم البياني البديع ، هو الذي جعلنا نسميها أشعاراً ونمدها في خاص انخاص من أدب الفقهاء . وكان بودنا أن نقف عند كل قطعة منها ونبرز ما فيها من صدق التجربة وجمال الأداء ، ولكننا رأينا ذلك يطول فضربنا عنه صفحاً مكتفين بالإشارة إلى مقارنة البيتين اللذين يخاطب بها صاحبها الملك المتوقف عن الغزو لنهي منجمه له عنه ، بالأبيات الأولى من بائئة أبي تمام التي يمدح بها المعتصم لما فتح عمورية :

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حده الحدّ بين الجِدِّ واللعب  
بيض الصفائح لا سود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب ... الخ

فهذه المقارنة تظهر أن نفس الشاعر وإن كان أطول وأقوى ، إن بقيت صاحبا الفقيه يكتسيان حلة من الوضوح وقوة الحجّة ليست لأبيات أبي تمام ، ومع ذلك فهي أسيّر وأشهر لمكانة الشاعر ، ومكانة الممدوح ، ومكانة المدينة المفتوحة وما كان لفتحها من صدى بعيد في البلاد حتى لقد سماه أبو تمام فتح الفتوح . على أن من تمة حكاية البيتين المذكورين فيما يروى أن الملك المخاطب بها نهض إلى حرب عدو ، فانتصر عليه وظفر به ظفراً ميبناً ، تماماً كما وقع في عمورية .

ومن طريف أدب الفقهاء ما يقولونه في وصف الحياة العلمية والانتقطاع إلى الدرس والتحصيل واغبتابهم بذلك واعتباره أعظم متعة روحية تقر بها أعينهم وتنهم عن كل متعة مادية يشتغل بها غيرهم ، حتى أن بعضهم جعل اللذة الحقيقية هي لذة المعرفة كما قال ابن السبكي في جمع الجوامع : ( واللذة حصرها الإمام (١) والشيخ الإمام (٢) في المعارف ) وهكذا نجد أحدهم وهو

(١) إمام الحرمين أبو المعالي الجويني .

(٢) والد ابن السبكي .

أبو سليمان الخطابي في برجه العاجي يقول مستهيناً بالدنيا وما فيها :  
 أَيْسْتُ بُوْحِدْتِي وَلَزِمْتُ بَيْتِي فِدَامِ الْأَنْسِ لِي وَمَا السَّرُورُ  
 وَأُدْبِي الزَّمَانِ فَمَا أْبَالِي مُهَيَّرْتُ فَلَا أْزَارُ وَلَا أْزُورُ  
 وَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا عَشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدِ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ  
 وَيَجِيبُ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسِ النَّغَوِيِّ مِنْ سَأَلِهِ كَيْفَ أَنْتَ؟ مَظْهَرًا غَايَةَ الْإِعْتِزَازِ بِالْعِلْمِ :  
 وَقَالُوا كَيْفَ أَنْتَ فَقُلْتَ خَيْرٌ تُقْضَى حَاجَةٌ وَتَفُوتُ حَاجٌ  
 نَدِيمِي هَرَّتِي وَأَنْسِي نَفْسِي دَفَاتِيرِي وَمَمَشُوقِي السَّرَاجُ  
 وَيَعْتَبِرُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ الْجُرْجَانِي لَذَّةَ الْعَيْشِ هِيَ الْقِرَاءَةُ قَائِلًا :  
 مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صَرْتُ لِلْبَيْتِ وَالْكِتَابِ جَلِيصًا  
 لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ عِنْدِي مِنَ الْعِلْمِ فَمَا أَبْتَنِي سِوَاهُ أَنْيْسًا  
 أَمَا مُحَمَّدُ بْنُ هَرُونَ الدَّمَشَقِيُّ فَإِنَّ قِرَّةَ عَيْنِهِ أَنْ يَتَوَفَّرَ لَهُ أَدْوَاتُ الْكِتَابَةِ  
 الْكَافِيَةِ كَمَا يَقُولُ :

لَمِجْرَةٌ تَجَالِسُنِي نَهَارِي أَحِبُّ إِلَى مِنْ أَنْسِ الصَّدِيقِ  
 وَرَزْمَةٌ كَاغْدُ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي أَحِبُّ إِلَى مِنْ عَدْلِ الدَّقِيقِ  
 وَيَقُولُ عَبْدُ السَّلَامِ جَسُّوسٌ فِي فَضْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ :

إِذَا مَا اعْتَزَ ذُو جَهْلٍ بِجَالٍ وَعُظِيمٌ فِي نَفُوسِ الْجَاهِلِينَا  
 فَأَهْلُ الْعِلْمِ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَا  
 وَيَقُولُ غَيْرُهُ فِي رِضَى الْعُلَمَاءِ بِقِسْمَتِهِمْ :

رِضِينَا بِالْمَلُومِ تَكُونُ فِينَا مَخْلُودَةً وَلِلْجَهَالِ مَالٌ  
 فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنِ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ  
 وَيَحْمِمْ آخِرُ الْخِلَافِ فِي الْمَفَاضِلَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ فَيَقُولُ :  
 مَا النَّاسَ إِلَّا الْعَالِمُونَ حَقِيقَةً وَسِوَاهُمْ مُتَطَفِّلُونَ فِي النَّاسِ  
 وَمَا قَالَهُ الْجَاحِظُ فِي لِقَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ :

يطيب العيش إن تلقى لبياً      غذاه العلم والرأي المصيب  
فيكشف عنك حيرة كل جهل      وفضل المـلم يعرفه الأريب  
سقام الحرص ليس له دواء      وداء الجهل ليس له طيب  
وللقاضي عياض في تقريظ أهل العلم وبركة اجتماعهم :

ولله قوم كما جئت زائراً      وجدت قلوباً كلها ملئت حلماً  
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة      ويزداد بمض القوم من بعضهم علماً  
وذئله أبو الحسن الرّشعيّني فقال :  
أولئك مثل الطيب كل له شذى

وزاد عليه أبو بكر بن عتيق اللاردي :

تعاطوا كؤوس العلم في روضة التقى      فكلهم من ذلك الري لا يظا  
هذا جو من الحياة السعيدة المليئة بالغبطة والسرور ورضا النفس  
وطمأنينة القلب ، يعيش فيه الفقهاء والعلماء معتمدين بما أوتوه من شرف الحكمة  
وما خصوا به من مزية المعرفة ، فهم في عالم طوباوي لا يرضون به بديلاً ،  
ومها تظاهر أهل الجاه والمال بمظاهر العظمة والعيشة الرخية ، فان ذلك  
لا يكبر في أعينهم ولا يستهويهم ، لأنهم يرون أن ما هم فيه من متعة روحية  
هو العيشة الراضية والحياة الكريمة التي لا معنى للوجود بدونها . ولقد قال  
بعضهم في هذا الصدد : لو يعلم الملوك ما نحن فيه من كرم العيش لجالدونا  
عليه بالسيوف . والأشعار التي أوردناها ، وهي قل من كثر ، تعبر عن  
هذا المعنى أصدق تعبير ، فلذلك قلنا في هذا الموضوع أنه من طريف  
أدب الفقهاء .

ومن لطائف أدبهم أوصاف وصور يبرزون فيها المعقول بهيئة المحسوس  
ويُبسِّطون فيها المتركب حتى يُزايِلُه النموض ، وذلك نتيجة لتعودهم على  
الدرس وتوضيح المسائل ، فما نذكره في هذا الباب قول ابن المُعافي  
مُجسِّماً نتيجة المعجز والتواني :

ألم تر أن العجز زوج بنته من ابن التواني ثم ساق لها مهراً  
فراشاوطيئاً ثم قال لها اتكبي قصاراً كما لا شك أن تدا فقراً  
وقول آخر مفضلاً الحلم على العقل بحجة كلامية .

حلمٌ الخليم وعقلُ العاقل اختلفا من الذي منها قد أحرز الشرفا  
فالحلمُ قال أنا أحرزتُ غايتهُ والعقلُ قال أنا بي اللهُ قدُ عُرِفَا  
فأفصحُ الحلمُ إفصاحاً وقال له بآيئنا اللهُ في قرآنه انصفا  
فبانَ للعقلُ أن الحلمُ سيدهُ فقبلَ العقلُ رأسَ الحلمِ وانصرفا  
وقول آخر يصف بليداً :

لو قيل كم خمس وخمس لارتأى يوماً وليته يعدُّ ويحسبُ  
ويقول معضلةً عظيم أمرها ولئن فهمت فان فهمي أعجب  
حتى إذا حصرت أناملُ كفه عدداً. وكادت عينه تتصوَّبُ  
أربي على نشز وقال ألا اسمعوا قد كدتُ من فرح أجنُّ وأطربُ  
خمس وخمس ستة أو سبعة قولان قالها الخليل وثلب  
وقول آخر في مُناظير مُراوغ :

مالي إذا أزمته حجةٌ قابلني بالضحك والقهقهة  
إن كان ضحكُ المرء من قهقهة فالذيب في الصحراء ما أقمه  
وقول أبي حيان في مثله :

وإذا جلست إلى الرجال وأشرقت في جو باطنك العلوم الشرِّد  
فاحذر مناظرة الحسود فإنما تتناظ أنت ويستفيد ويجحد  
ولنصور الفقيه في ذم الحسد بطريقة الجدل :

ألا قل لمن ظلَّ لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب  
أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب  
فجازاك عني بأن زادني وسدَّ عليك وجوه الطلب

ولغيره في تمثيل الرزق :

مثلُ الرزق الذي تطلبه      مثلُ الظل الذي يمشي معك  
أنت لا تدركه مجتهداً      وإذا وُلِّيتَ عنه تبعك  
ولآخر ملمحاً لجنس الحقيقة الانسانية في تبرير تكافؤ الأفراد وإن اختلفت  
حيثياتهم .

إذا شورك في أمرٍ بدونٍ      فلا يك منك في هذا نفور  
ففي الحيوان يجتمع اضطراراً      أرسطاليسُ والكلب العقور  
ولآخر فيما يخالف ذلك :

ولزنبور والبازي جميعاً      لدى الطيران أجنحةٌ وخفق  
ولكن بين ما يصطاد بازيً      وما يصطاده الزنبورُ فرق  
وشعرهم من هذا القبيل كثير فلا نطيل به ، لاسيما ونحن نكتب ، في الغالب  
من حفظنا ولا نستحضر قائله فلا نجب أن نتورط فيما لا يكون من شعرهم ،  
ولما ثبت ما تحققنا منه وشككنا في صاحبه ، أو ما دل بصياغته على أنه  
من بضاعتهم ، وفوق جهدك لا تلام .

وبعد هذه الأمثلة من المعاني والصور الفريدة التي عني بها أدب الفقهاء  
إلى جانب الموضوعات الأدبية الرئيسية ، نورد نماذج من كلامهم الذي اعتمدوا  
فيه صناعةً البديع والمحسنات اللفظية لترى إبداعهم في هذا الفن أيضاً ،  
بل تصرفهم فيه بما يدل على أن الرؤية الشعرية عندهم أوسع من أن تحدها  
الأشكال والبارات ، وبما أن هذا الباب واسع فسنتصر منه على نوع  
واحد هو التضمين .

فالتضمين ، وهو اقتباس بيت أو شطر من كلام شاعر سابق مع حسن  
تأتم يجعله ينسجم وكلام المقطيس حتى يبدو كأنه جزء منه ، هو من  
محسنات البديع ، وقد كثر وقوعه في كلام المتأخرين وهم يتفاوتون في إحكام

صنفته بحسب القوة والضمف في صياغة الكلام وعدم ظهور التعمل فيه ،  
ومن أرقاه ما وقع لابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد من تضمين شواهد  
العروض في جميع بحور الشعر الخمسة عشر فليُنظَر فيه .  
أما أصحابنا الفقهاء فمن قول بعضهم فيه مضميناً شطر بيت من ألفية  
ابن مالك :

الملاء كلُّهم من سادا أو لم يسُدْ ، لم يبلِّغ المرادا  
فرزقهم مُرخم منادى (كياسماً فيمن دعا سُمادا)  
والشطر المضمّن هو من قول الألفية في باب الترخيم :

ترخياً احذِفْ آخر المنادى كياسماً فيمن دعا سُمادا

وقد تأتّى له هذا الفقيه الأديب أحسن التأتّي وأدخله في كلامه بصورة  
لا يهتدي إلى أنه مضمّن ، من لم يكن يعرف الألفية وأنها هي التي ضربته  
مثلاً للترخيم ، وهذا بقطع النظر عن جمال هذا الكلام وما فيه من اقتباس  
لقاعدة الترخيم في علم النحو حتى حسن تضمين الشطر المذكور وضربته  
مثلاً لنقصان رزق الملاء وقلة حظهم على حسب ما يقال .

وتضمين أشرطة الألفية مما أولع به الطلبة والمشايع حتى أنهم استعملوه  
في النسيب والمدح وغيرها من الأفراس الشعرية ، وما نذكره من ذلك  
قول بعضهم :

إذا أتى الحبيب للباب ودقّ ( افتح وقُلْ من بكسره نطق )  
وإن أتى الرقيب ( والملحق به بعكس ذاك استعملوه فانتبه )

وفي نفع الطيب رجزية لمحمد بن يوسف التاملي نصف أياتها أشرطة من  
الألفية ، وهي في مدح صاحب النفع ، فمن قوله فيها :

نشير بالتضمين للنحير المقرّي الفاضل الشهير  
ذاك الإمام ذو الملاء والهمم ( كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم )



فإن ترى في علمه مثيلاً (مستوجباً ثنائي الجميلاً)  
ومدحه إيايَ لازم أتى (في النظم والنثر الصحيح مثبتاً)  
وهذان المثالان إنما أتينا بهما على سبيل الإحماض للمناسبة ، وإلا فهي لا يرتقيان  
إلى درجة المثال الأول الذي أحكم معنى وأسلوباً .

ومن أبدع ما وقع للمتأخرين في هذا الباب قول الشيخ يوسف النهباني  
في آخر لاميته التي عارض بها قصيدة كعب بن زهير الشهيرة في مدح  
النبي (ﷺ) وهو هذا البيت :

إن كان متبول قلب حين أنشدكم (بانت سعاد ، فقلبي اليوم متبول)  
ومعلوم أن هذا الشطر المضمن هو صدر مطلع القصيدة المعارضة ، ونصه  
بصدره وعجزه .

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبول متيماً إثرها لم يفدَ مكبول  
فالنهباني لما ضمن صدر هذا البيت ، وهو يخاطب المدوح عليه السلام ،  
جعل منه جواباً لصدره هو ، فقلب معنى الفاء في صدر كعب من العطف  
إلى جواب الشرط ، وأومئ أن المضمن إنما هو قول كعب (بانت سعاد)  
أي جزء الصدر ، وساعده على ذلك أن هذه القصيدة اشتهرت باسم بانت سعاد  
أي بهذه الجملة كما قال أبو اسحق الغزي فيها :

محت بانت سعادُ ذنوبَ كعبٍ وأعلتُ كعبه في كل ناد  
وما احتاج النبي إلى قصيدٍ مُشَبَّبةٍ بيِّن من سعاد  
ولكن سنَّ إسداء الأيادي فكان إلى المكارم خير هاد

وعلى كل حال فقد بقي جزء الصدر الأخير وهو قوله فقلبي اليوم متبول  
كأنه خارج من التضمين لأنه جواب الشرط في صدر النهباني ، والحال أنه  
مضمن كالجُزء الأول ، وذلك منتهى البراعة .  
م (٤)

والغاية في هذا الباب قصيدة أبي بكر بن جزي التي ضمّنها أعجاز  
قصيدة امرئ القيس ونقلها من معانيها الهزلية إلى معانٍ جدية من الوعظ  
والمديح النبوي وذلك حين يقول :

(ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)	أقول لعزمي أو لصالح أعمالي
(سمو حباب الماء حالاً على حال)	أما واعظي شيب سما فوق لمتي
(مصاييح رهبان تشب لقفال)	أثار به ليل الشباب كأنه
(ألست ترى الهمار والناس أحوالي)	نهاني عن غيبي وقال منبهاً
(وهل ينعمن من كان في العصر الخالي)	يقولون غيرَه لتنعم برهة
(كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي)	أغالطُ دهري وهو يعلم أنني
(بآنسة كأنها خط تشال)	ومؤنسُ نار الشيب يقبُح لهوهُ
(ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال)	أشيخاً وتأتي فعل من كان عمره
(كما شغف المهنوعة الرجل الطالي)	وتشغفك الدنيا وما ان شغفتها
(ديار لسلمى عافيات بذي خال)	ألا إنها الدنيا إذا ما اعتبرتها
(لنأموأفماً إن من حديث ولاصال)	فإن الذين استأثروا قبلنا بها
(لعوب تنسيني إذا قت سربالي)	ذهلت بها غياً فكيف الخلاص من
(بأن الفتى يهذي وليس بعمّال)	وقد علمت مني مواعد توبتي
(هصرت بفضن ذي شماريخ ميّال)	ومُدُّ وثقت نفسي بحب محمدٍ

ومن هنا تخلص للمديح وسار فيه على هذا المنهج متانة أسلوب وحسن  
صياغة ، ولما أنشد المقرئ هذه القصيدة في نفع الطيب عقب عليها بقوله :  
« ولا خفاء براءة هذا النظم وإحكام هذا النسج وشدة هذه المعارضة »  
وهذا ما يهمننا أن يعرفه كل من يزري بأدب الفقهاء ، وما يزيد أن يتحقق  
منه من كان في شكٍ من أمر هذا الأدب ، حتى يرد له اعتباره ويقدر ،  
حقّ قدره .

عبد الله كنون



# نظرة عيان وتبيان

في مقالة

## ( أسماء أعضاء الانسان )

أضف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ٣ -

٦٣ ( السّم )

Fosse nasale ; narine

ف

Nasal fossa ; nasal cavity

ز

في الأصل . - حرف الأنف ( = ثقب الأنف ) .

في ( ق ) . - السم ويثقب ، الثقب ، وهذا القائل المعروف ج سموم  
وسمام .... وسمام الإنسان وسمومه : فمه ومنخرأه وأذناه .

ملاحظتي . - السم ليس بخاص لثقب الأنف فهو عام . والكلمة الخاصة

بثقب الأنف نصاً في ( ق ) هي ( المنخَر ) بفتح الميم

والحاء ، وبكسرهما وبضمها وكجس وكملمول : ثقب

الأنف ويقابله بالفرنسية ( narine ) وبالانكليزية

( nostril ) .

★ ★ ★

- ٥١ -

٦٤ ( الأَنْف )

Nez ( m. )

ف

Nose

ز

في الأصل . — لم يذكر له تعريف .

في ( ق ) . — الأنف ، معروف .

في معجم متن اللغة . — الأنف ويضم أوله ، المنخران والحاجز بينها والقصة جميعاً يكون للإنسان وغيره . ج أنوف وآناف وآنّف . ومن كل شيء طرفه أو جانبه أو أوله ( كل هذا على المجاز ) .

في معجم لاروس ذي المجلدين . — الأنف الجزء الناشئ أي البارز من الوجه بين الفم والجبين ، وهو عضو اللحم . في أسفله ثقبان هما المنخران (١) ذروته تدعى الجذر (٢) . الطرفان الجانبيان هما الخنائبان (٣) . هيكله عظام خاصان به ، وغضاريف (٤) الخنابتين وغضروف الوتر . والهيكل يغشيه جلد وعضلات جلدية صغار . وفي خلف الهرم الأنفي جوفان (٥) متعرجان يتصلان — بوساطة ثقبين وهما قعما الفم (٦) [ = فوهتا المنخرين الخلفيتين (٧) ] — بالقسم الخلفي من البلعوم وهو البلعوم الأنفي (٨) أو الكهف (٩) . هذان الجوفان أي المنخرين [ = حفرتا الأنف (١٠) ] منفصل أحدهما عن الآخر بحاجز يدعى الوتر (١١) أو وتيرة الأنف كل منها دهليز طويل ضيق أمامي خلفي (١٢) . أما الجدار الخلفي فهو ذو ثلاث صفيحات ناشرات حازونيات الانحناء هن القُرَيْنَاتُ الأنفية (١٣) يحددن ثلاث ميزابات (١٤) يؤلفن فتحات المنخرين (١٥) . هذا ويتصل المنخران بالأجواف المحفورة في عرض عظام الوجه هن الجيوب (١٦) كما أن أعضاء الأنف مفروشة داخلاً بغشاء نخامي (١٧) . ا ه .

وفيا يلي ما يقابل الأرقام من المصطلحات الفرنسية والانكليزية :

- 1) Narine ( nostril )
- 2) Racine ( root ; radix )
- 3) Ailes ( alæ nasi )
- 4) Cartilage ( cartilage )
- 5) Cavité ( cavity ; cavum )
- 6) Choanes ( posterior nares )
- 7) Orifice posterieur ( posterior orifice )
- 8) Nasopharynx ( nasopharynx )
- 9) Cavum ( cavum )
- 10) Fosses nasales ( nasal fossa ; nasal cavity )
- 11) Cloison ( septum )
- 12) Antéro - posterieur ( anteroposterior )
- 13) Cornets ( concha nasalis )
- 14) Gouttières ( gutters ; olfactory fossa )
- 15) Meat des fosses nasales ( nasal meatus )
- 16) Sinus ( sinuses of the nose )
- 17) Membrane pituitaire ( pituitary membrane ; nasal mucous )

★ ★ ★

### ٦٤ مكرر) الأنف الأشم

Beau nez

ف

Distainful nose

ز

في الأصل . - المشرق التام .

في ( ق ) . - الشمم محرّكة ارتفاع في قصبه الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة أو ورود الأرنبة وحسن استواء القصبه وارتفاعها .. الخ فهو أشم .

★ ★ ★

### ٦٥ ( الأنف الأتقى )

Nez aquilin , plat ف  
Aquilin ( or Roman ) nose ز

في الأصل . - الذي تتأ وسطه مشرفاً على طرفيه .

قلت : هو كمنشئ الشسر .

في ( ق ) . - قنى الأنف ، ارتفاع أعلاه واحديداً وسطه وسنوع طرفه أو تنوّ وسط القصبة وضيق المنخرين ( في الفرس عيب . وفي الصقر والبازي مدح ) .

★ ★ ★

### ٦٦ ( الأنف الأدلف )

Nez fin et petit ف  
..... ز

في الأصل . - القصير العريض .

في ( ق ) . - ليس له ذكر . وكذا في معجم متن اللغة .

★ ★ ★

### ٦٧ ( الأنف الأخنس )

..... ف . ز

في الأصل . - أقصر من الأدلف ويتأخر عن الشفة .

في ( ق ) . - الخنس محرّكة : تأخر الأنف مع ارتفاع الأرنبة وهو

أخنس وهي خنساء .

★ ★ ★

( ٦٨ ) الأنف الأفتس

Nez camus ; épaté ف

Pug nose snub nose ز

في الأصل . - المتطامن من الوسط .

في ( ق ) . - الفطس محرّكة : تطامن قصبه الأنف وانتشارها وانفراش

الأنف في الوجه . والنعت أفتس .

في ( ل ) . - صفة لمن أنفه قصير عريض ، وعلى التوسع للأنف نفسه .

★ ★ ★

( ٦٩ ) الأكثم

Estropié ف

Maimed ز

في الأصل . - الأكثم ( بالثاء ) المقطوع الأنف .

ملاحظتي . - الأكثم بالثاء خطأ عن النسخ [ كثم القثاء ونحوه أدخله

في فيه وكسره . ولا ذكر للأنف وصفاً من هذه الكلمة ] . والصحيح

الأكثم ( بالشين ) وهو المقطوع الأنف من ( الكشّم ) بسكون الشين

وهو قطع الأنف باستيصال كالإكتشام . أما الكشّم محرّكة فهو النقص في

الخلّق وفي الحسب . فوضعت الكلمة مصححة في ( الرقم ٦٩ ) . ولم ينتبه

إليها المحقق . [ مدلول الأفرنجيين : مطلق القطع . فيجب ذكر العضو

المقطوع ] .

★ ★ ★

(٧٠) الأخرم

Acromion

ف ، ز

في الأصل . - المنشقّ الوترية .

في (ق) . - بعد معان وافرة يقول : والأخرم من قطعت وتره أنفه .

في (ل) . - معنى الكلمة الفرنسية هو ناتئ، عظم الكتف بشكل المثلث .

ملاحظتي . - بحسب شرح الأصل ( المنشقّ الوترية ) لم أجد له ما يقابله

بالفرنسية .

أما بحسب ما جاء في (ق) من أن (الأخرمين) آخر ما في الكتفين من

العضدين أو طرفا أسفل الكتفين ، اللذان اكتنفا كعبرة الكتف ،

أما لهذا المعنى فتوافق الكلمة الفرنسية التي وضعتها .

★ ★ ★

(٧١) الأسلت

.....

ف ، ز

في الأصل . - المقطوع الأنف كله .

في (ق) . - الأسلت من أوعب جدع أنفه .

قلت : جدع ( قَطَعَ عضوًا ما ) .

Estropier

ف

To maim ; to mutilate ; to cripple ; to stunt

ز

ما أضفته عن الأنف :

١ - التهاب أنف ضموري

Rhinite atrophique

ف

Ozæna ; ozena

ز

٢ - أنف سرجي

Nez en lorgnette ; en selle ; en pied de marmite

ف

Saddle , saddle - back , swayback nose

ز



	٣ - ترقيع الأنف	
Rhinoplastie		ف
Rhinoplasty		ز
	٤ - تنظيف الأنف	
Rhinoscopie		ف
Rhinocopy		ز
	٥ - خشم	
Ozène		ف
Ozæna		ز
	٦ - خشم مزمن	
Punaisie		ف
Ozæna		ز
	٧ - خن	
Rhinolalie		ف
Rhinolalia		ز
	٨ - خشنخة	
Nasillement ; rhinolalie fermée		ف
Rhinolalia clausa		ز
	٩ - خنين (= خنخة)	
Nasonnement ; rhinolalie ouverte		ف
Open rhinolalia		ز
	١٠ - خياطة الأنف	
Rhinorrhaphie		ف
Rhinorrhaphy		ز
	١١ - ميلان مخاط الأنف	
Rhinorrhée		ف
Rhinorrhæ		ز

## ١٢ - غنّة

Rhinophonie	ف
Rhinophonia	ز

## ١٣ - مَسْخَ مُشَوِّهِ الأنف

Rhinencéphale ; rhinocéphale	ف
Olfactory brain	ز

## ١٤ - نَزَف أنفي (= رُعاف)

Rhinorragie	ف
Rhinorragy	ز

★ ★ ★

## ٧٢ ( الشفّة )

Lèvre ( f. )	ف
Lip	ز

في الأصل . - لم يذكر سوى : ج شفاه .  
 في ( ق ) . - شفّتا الانسان طبقتا فمه . الواحدة شفة .  
 في لاروس ذي المجلدين . - الشفة جزء الفم الخارجي الذي يغطي الأسنان .  
 والشفّتان عليا وسفلى ، تلتقيان على زاوية في كلتا جهتي الخط المتوسط  
 مؤلفتين ما يسمى ملتقى الشفتين (١) . أما الناحية الحرة فمغطّاة بمخاطية  
 رقيقة جداً هي حويّة الشفتين (٢) .

- ١ ) Commissures des lèvres
- ٢ ) Bourrelet des lèvres

ما أضفته :

## ١ - شفة سفلى

Lèvre inferieure	ف
Nether, under lip	ز

٢ - شفة عليا

Lèvre superieure	ف
Upper lip	ز

٣ - شفهي أو شفوي

Labial	ف ، ز
--------	-------

٤ - لجام الشفتين

Frein des lèvres	ف
Frenum of the lips	ز

★ ★ ★

٧٣ (الإطار)

Bords des lèvres	ف
Borders of lips	ز

في الأصل . - حرف الشفة عند ملتقى الجلد واللحم .  
في ( ق ) . - بعد معان يقول : والإطار ككتاب ما يفصل بين الشفة  
وبين شعرات الشارب ؛ وكل ما احاط بشيء .

★ ★ ★

٧٤ (الشدقان)

Commissure ( des lèvres ) , coins de la bouche	ف
Commissure ( of lips ) ; cuneus of mouth	ز

في الأصل . - ملتقى الشفتين وهما المتطعمان (= نهايتا الفم من الجانبين ) .  
ج أشداق .

قلت : ملتقى الشفتين هو ( الصامغان ) أو ( الصماغان ) أو ( الصمغان )  
وكذا ( الصواران ) .

في (ق) . - الشدق بالكسر ويفتح ، والدال مهملة ساكنة : طفطفة  
الفم من باطن الخدين . والشدق محرّكةٌ سعة الشدق . ومجتمع الشدين  
هو ( الحُثرة ) .

★ ★ ★

### ( ٧٥ ) الشفة الحوَاء

ف ، ز  
في الأصل . - الشفة الحماء ( بالميم ) هي التي إلى السواد .  
في (ق) . - الحماء ( خاصة ) الإمست .  
ملاحظتي . - من شتى معاني ( حَمَّ ) : [ حَمَّمت الأرض ، بدا نباتها  
أخضر إلى السواد . وتحَمَّمت يافتي ، صرت أحمَّ أي أسود ] . فعمل  
المؤلف استعمالها على المجاز توسعاً ، أما النعت الخاص بسواد الشفة فهو ( الأُمى )  
ولمي لياً اسودَّت شفته فهو أَلْمى وهي لمياء . والأصح في رأيي : ( الشفة  
الحوَاء ) كما وضعها ( في الرقم ٧٥ ) ولم ينتبه إليها المحقق . فالشفة الحوَاء  
بالواو ( لا بالميم ) من الحُوَّة بالضم : سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد .  
وشفة حوَاء : حمراء إلى السواد ) وهذا يوافق ما جاء في الأصل من الشرح .  
أما كيف وقع خطأ النسخ فإليكه :

[ الواو - محكوكة الذيل أو منقطعة - تشبه الميم المتوسطة في الكتابة  
( المسماة بعرف الطباعة : ميم وسط ) فكتبها الناسخ كما شاهدها دون انتباه  
« الحماء » ذهولاً ] . قلت : ومثلها ( الأَعساء ) ، من الأَعس محرّكة وهو  
احمرار مستحسن في الشفة والنمت ألعس ولعساء .

ومن أنواع الأصباغ التي تستعمل في هذه السنوات ، حمرة للشفاة تجميلاً ،

على شكل أصابع أو أقلام ما اصططلحت عليه بكلمة :

مَلْمَسَة

Rouge pour lèvres

ف

Lip - stick

ز

★ ★ ★

### ٧٦ ( الشفة الظمياء

.....

ف ، ز

في الأصل . — هي الذابلة اللطيفة .

في ( ق ) . — الظمياء ... ومن الشفاه ، الذابلة في سمرة ؛ ومن العيون ،

الرقيقة الجفن ؛ ومن السوق القليلة اللحم ... الخ .

★ ★ ★

### ٧٧ ( الشفة المَلْمَسَة

.....

ف ، ز

في الأصل . — المنشقّة من أعلاها .

أضفت :

المَلْمَس [ = الشق في الشفة العليا ] .

Bec - de - lièvre

ف

Harlip

ز

★ ★ ★

### ٧٨ ( الشفة الفلحاء

.....

ف ، ز

في الأصل . — المنشقّة من أسفلها .

أضفت :

[ الفمّاح = الشق في الشفة السفلى ]

Bec - de - lièvre

ف

Harlip

ز

ملاحظة . - لا فرق بين الحالتين في المصطلح الفرنسي ولا الانكليزي .

★ ★ ★

( ٧٩ ) الشفة الوارد

ف ، ز

في الأصل . - التي تغطي الأسنان .

ملاحظتي . - قوله في الأصل ( الشفة الوارد ) فيه نظر . فالشفة مؤنثة والنعت مذكر فلا يصح الوصف . هذا أول خطأ في النسخ . ثم انه ليس بين معاني ( وَرَدَ ) ما يصلح صفة للشفة الطويلة بحيث تغطي الأسنان . وهذا خطأ ثان في نسخ الشرح .

قلت : لعل الصحيح ( الشفة الوارئة ) من ( الوَرَّ ) وهو الخيصب فالشفة الوارئة ، الخيبة التي تغطي الأسنان ( على الإستعارة ) .  
أو لعلها ( الشفة الوارية ) من ( وَرَيْتَ الإبلُ سمنت فكثير شحمها .  
( فالشفة الوارية ) هي الشَّحِيمة السمينة بحيث تغطي الأسنان .  
أو لعلها ( الشفة الوارمة ) من ( ورم النبات سَمَقَ أي علا وطال . فهي اذن ( الطويلة ) التي تغطي الأسنان .

وقد تكون أيضاً ( الوارهة ) من وَرِهَ كَوَرَيْتَ ( كثير شحم المرأة ) فالوارهة ، الكثيرة الشحم كالوارية المذكورة آنفاً .

هذا ما بدا لي من تقليب وجوه التصحيف عرضته دون القطع بأيّ الكلمات هي الصحيحة في ( الأصل المخطوط ) . ويغلب على الظن أن تكون الكلمة الأصح ( الوارة ) لأن الهاء ( ه ) إذا انشطرت طولاً ائتكالاً أو احتكاكاً حاكت ( د ) وهي نصف الهاء ( ه ) .

★ ★ ★

( ٨٠ ) الأهدل

Qui a les lèvres pendantes

ف

.....

ز

في الأصل . — الأدله ، المسترخي الشفتين .

ملاحظتي . — لم أجد بين معاني ( دله ) ما يوافق — ولو تأميراً — استرخاء الشفتين . فالدله والدلوه ، ذهاب الفؤاد من هم ونحوه . ودلته العشق .. الخ . فكلمة الأدله في الأصل خطأ مصحفة عن ( أهدل ) من ( هَدَل المِشْفَر استرخى فهو أهدل ) فاستعملها المؤلف للانسان تعميماً ، استعارةً ، على ما يبدو . فوضعها في ( الرقم ٨٠ ) مصححةً ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

( ٨١ ) البائع

ف ، ز

.....

في الأصل . — البائع بالتاء المثناة الفوقية ، الذي تنقلب شفته إذا ضحك . ملاحظتي . — للبائع — كما في الأصل — معنى لا يتلاءم معاً جاء صفةً لمن تنقلب شفته عند الضحك . فهي من خطأ النسخ عن الأصل المخطوط . فالبتع حركةً طول العنق مع شدة مغزها فهو بتبع وهي بتعة ؛ ورسع أبتع ممتلي ، وككتف : الشديد المفاصل والمواصل من الجسد ومن الرجال ، وفعلد كفرح فهو أبتع وهي بتعاء . ج بُتّع بضمين .

أما صفة الشفة التي تنقلب عند الضحك فهي من ( البتّع ) بالثلثة حركة وهو ظهور الدم في الشفتين خاصة . [ وإذا كان بالغيثن المعجمة أي ( بتّع ) ففيها وفي الجسد ] . من ( بتت الشفة كفرح انقلبت عند الضحك ، بالثلثة الفوقية والعين المهملة ) . والشفة البائعة بالثلثة لا غير ، ينبع فيها الدم حتى تكاد تنفطر . وهو أي الرجل أبتع ، وهي أي المرأة بتعاء . على هذا ان

(ياتع ، بالتاء) كما في الأصل المطبوع هي ( باتع بالهمزة ) ، ليصح الشرح الموضوع لها . ولقد وضعتها في (الرقم ٨١) مصححة كما بدت لي . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

## ٨٢ ( الفم )

Bouche ( f. )

ف

Mouth

ز

في الأصل . — ليس له تعريف . ج أفواه .

في ( ق ) . — الفم أصله فوه وقد تشدد الميم .

في ( ل ) . — الفم ، الجزء الأول للأنبوب المضمي وهو غار<sup>(١)</sup> (جوف)<sup>(١)</sup>

يحدّه الشفتان والخدان والخفاف (= شراع الحنك)<sup>(٢)</sup> وقاع الفم<sup>(٣)</sup> .

ويتصل من الخلف بالبلعوم<sup>(٤)</sup> بوساطة برزخ الحلقوم<sup>(٥)</sup> . ويحتوي

على اللسان والأسنان .

١ ) Cavité

٢ ) Voile du palais (soft palate)

٣ ) Plancher buccal (buccal floor)

٤ ) Pharynx

٥ ) Isthme du gosier (isthmus of gullet)

ما أضفته :

١ — فم بلعومي

Oro - pharynx ; pharynx buccal

ف

Oro - pharynx

ز

٢ — فم السيناد (= حدال)

Lèvre de tapir

ف

Tapir mouth

ز

★ ★ ★



( ٨٣ ) الشَّهَاءُ ( = مُرْيَطِيٌّ )

Luette ( f. ) ; uvule

Uvula

ف ز  
في الأصل . — اللَّحْمَةُ المُنْدَلِيَّةُ مِنَ الحَنَكِ الأَعْلَى .  
في ( ق ) . — اللَّحْمَةُ المُشْرِفَةُ عَلَى ( أَوْ بَيْنَ ) مُنْقَطَعِ أَصْلِ اللِّسَانِ ،  
وَمُنْقَطَعِ القَلْبِ مِنْ أَعْلَى الفَمِ . ج لَهَوَاتٌ ، لَهِيَّاتٌ ، لَهِيَّيٌّ ، لَهِيٌّ ، لَهَاءٌ .  
في ( ل ) . — ذَيْلُ الحِمِيِّ قَابِلٌ لِلتَّقْلُصِ ، مَعْلَقٌ فِي مَدخَلِ البَلْعِ وَمِشَارِكٌ  
فِي غَلْقِ المَنْخَرِ ( = الحَفْرَةُ الأَنْفِيَّةُ ) فِي أَثْنَاءِ البَلْعِ .  
مَا أَضْفَقَهُ :

١ - لَهَوِيٌّ

Uvulaire

Uvular

٢ - لَهَاءٌ دَوْدَةٌ الحَيْخِخُ

Uvula du vermis

Uvula vermis ; uvula cerebelli

★ ★ ★

( ٨٤ ) النِّطْعُ

.....

ف ، ز  
في الأصل . — النَّقْرَةُ فِي الحَنَكِ الأَعْلَى .  
في ( ق ) . — مَا ظَهَرَ مِنَ النَّارِ الأَعْلَى فِيهِ آثَارٌ كَالنِّطْعِ .  
فِي مَعْجَمِ مَتْنِ اللُّغَةِ . — النِّطْعُ بِالكَسْرِ والنِّطْعُ بِمَحْرُكَةٍ ، والنِّطْعَةُ ، مَا ظَهَرَ  
مِنْ غَارِ الفَمِ الأَعْلَى وَهِيَ الجِلْدَةُ المَلْتَزِقَةُ بِعَظْمِ بَاطِنِ النَّارِ الأَعْلَى وَفِيهِ آثَارٌ  
كَالنِّطْعِ . وَهَنَالِكَ مَوْضِعُ اللِّسَانِ فِي الحَنَكِ . ج نَطْوَعٌ . وَالحُرُوفُ النِّطْعِيَّةُ  
هِيَ ط د ت .

م (٥)

★ ★ ★

٨٥ الخَلَيْقَاء

ف ، ز

في الأصل . — جلدة التَّطْع وهي الخَلَيْقَات (بالتاء) .  
 ملاحظتي . — لم أجد في المعاجم (خَلَيْقَات) بالتاء . وهي هنا خطأ في  
 النسخ من المخطوطة . والصحيح (الخَلَيْقَاء) بالهمزة (ومثلها الخَلَيْقَاء) بدون  
 تصغير ، وهي باطن الفار الأعلى وما املس منه . وهذه من (الخَلَيْقَة)  
 بالضم وهي الملاساة كالخَلَيْقَة والخَلَيْقَة بالفتح .

فإن قيل إن (الخَلَيْقَات) جمع لمصغر الخَلَيْقَة (: خَلَيْقَة ج خَلَيْقَات)  
 لم يصح التعريف بأن الخَلَيْقَات جلدة التطع لأن الخَلَيْقَة هي الملاساة وليست  
 اسماً لشيء بعينه . ولهذا وضعها في (الرقم ٨٥) مصححة ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

٨٦ اللِّغَانِين (= اللِّغَانِع)

ف ، ز

في الأصل . — ما لصق باللهاء من لحم الخلق .  
 في (ق) . — اللِّغْنُ بالضم ، الورتة عند باطن الأذن .  
 في معجم متن اللغة . — اللِّغْنُون ، لحم بين اللسان والنكفتين من باطن .  
 ج لغانين . أما اللِّغْنِع بالضم فهي لحمة تكون في الخلق عند اللهاة وهي  
 اللِّغْنُون . ج لغانين .

★ ★ ★

٨٧ الشَّدَق

ف ، ز

في الأصل . — سعة الشَّدَقِين [أنظر الرقم ٧٤] .

★ ★ ★

## ٨٨ ( الضَّرَز )

ف ، ز  
 في الأصل . - لصوق الحنك الأعلى بالأسفل .  
 في ( ق ) . - الأَضْرُ الضيق الشدق الذي التفَّت أضراره العليا  
 والسفلى ، فلم يَبِين كلامه ... الخ .  
 قلت : لجنة المصطلحات الطبية قد خصَّصت ( الضَّرَز وزان فَعَمَل )  
 للداء الذي يصيب الفكَّين ( trismus ) أي ( mal des mâchoires ) .

★ ★ ★

## ٨٩ ( الفَقَم )

Prognathisme ; prognathie

ف

Prognathism

ز

في الأصل . - أن يكون الحنك الأسفل على الأعلى .  
 في ( ق ) . - تقدُّم الثنايا العليا فلا يقع على السفلى .  
 في ( ل ) . - أن يكون الفك مستطيلاً .

★ ★ ★

## ٩٠ ( الذَوَط )

ف ، ز  
 في الأصل . - الذوحا قصر الذقن .  
 ملاحظتي . - لم أجد كلمة ( الذوحا ) ولا ما يقرب منها رسماً بالخط  
 في ( ق ) ولا في متن اللغة عند التحقيق . فغلب الظن أن تكون مصحَّفة  
 أو من خطأ النسخ عن الخطوطة .  
 وبعد تأمل تذكرت أنها ( الذوط ) بالطاء . فالذوط محرَّكة هو صيغَر  
 الذقن أو قِصره ، وهو أَذَوَط وهي ذوطاء . ولا تصح ( الذوطا ) نعتاً  
 للذقن فالذقن مذكر . فوضعتها في ( الرقم ٩٠ ) مصحَّحة .

إذن كيف كان الخطأ؟ كان أن الناسخ حين كتب (ذوط) انزاح ألف الطاء فصار إلى جانب الطاء فاشتبهت على القاريء أو الناقل (ح) : [ ذوصا ، ذوط ] فتأمل إلى أي مدى يبلغ الخطأ . ولم ينتبه إليها المحقق ، والحق منه إذ لم تحظر بياله هذه المرونة في خطوطنا العربية .

★ ★ ★

### (٩١) الأفوَة

Qui a une grande bouche

ف

.....

ز

في الأصل . - الواسع الفم .

قلت : الفوَة - وزان فَعَل - معة الفم أو أن تخرج الأسنان من

الشفيتين مع طولها . فهو أفوه وهي فَوُهَاء .

★ ★ ★

### (٩٢) اللِّسان

Langue ( f. )

ف

Tongue

ز

في الأصل . - المِقْوَل .

في ( ق ) . - اللسان ، المقول ويؤنث . ج ألسُن ، ألسنة ، لُسن .

في لاروس ذي المجلدين . - اللسان جسم لحمي حرك جداً . عضلي

شكله كقمع مسطح وهو عضو الذوق الأساسي . وإلى هذا يقوم بمعمل عظيم

في تكييف الصوت ، وفي المضغ والبلع والمص . هيكله مؤلف من : عظم

لامبي (١) ومن صفيحتين ليفيتين : الحاجز اللساني (٢) ، والغشاء تحت اللساني (٣) ؛

عليها وعلى الأجزاء المجاورة ترتكز تسع عضلات مختلفات ، واللسان مغشى

بمخاطية تستمر بغشاء الفم . هذا الغشاء يؤلف في القسم الأسفل والمتوسط

انشاءً هو لجام اللسان أو عنان اللسان (٤). وعلى سطح اللسان ألوف البرزات (٥) أي الخليّات التي تسمى حسب بنائها: كأسية (٦)، فطرية (٧)، خيطية (٨)، وارقة (٩)، نصف كروية (١٠). الخليات الكأسية منفرشة على الثلث الخلفي، مكونة ما يسمي V اللساني (١١) اهـ .

وفيا يلي ما يوافق الأرقام بالفرنسية :

- |                          |                            |            |
|--------------------------|----------------------------|------------|
| ١ ) Os hyoïde            | ٢ ) Membrane hyoglossienne |            |
| ٣ ) Septum lingual       | ٤ ) Frein ou filet         |            |
| ٥ ) Élevures ou papilles | ٦ ) Caliciforme            |            |
| ٧ ) Fongiforme           | ٨ ) Filiforme              | ٩ ) Foliée |
| ١٠ ) Hémisphérique       | ١١ ) le V lingual          |            |

أم ما أضفته :

١ - لجام اللسان

Frein = filet de la langue ف

Frenium of the tongue ز

٢ - لسان أسود

Langue noire veilleuse ; glossophytie ف

Black tongue ; glossophytia ; black ز

hairy tongue

٣ - لسان اليبغاء أو كالشّواء

Langue de perroquet ou rôtie ( dans ف

la fièvre typhoïde )

Parrot , baked tongue ( in typhoïd fever ) ز

٤ - لسان مجعّد

Langue plicaturée , scrotale ف

Plicated tongue ز

٥ - لسان الميزمار ( = فَلَكَة )

Anche	ف
Reed	ز

٦ - لسان مشقَّق

Langue scrotale	ف
Scrotal tongue	ز

وعلى وجه عام :

٧ ( آ ) خافض لسان

Abaisse · langue	ف
Tongue depressor ; tongue spatula	ز

٨ ( ب ) لساني

Lingual	ف ، ز
---------	-------

★ ★ ★

٩٣ ( العذبة )

..... ف ، ز

في الأصل . - العذبة ( بالعين المهملة والذال ) طرف اللسان .  
ملاحظتي . - العذبة بالعين المهملة والذال ، خطأ . وصححها المحقق  
( غذبة ) بالذال والذال المعجمتين . وهذا خطأ أيضاً . والصحيح ( غذبة )  
بالتين المعجمة والذال المهملة وبضم الأول كما وضعتها في ( الرقم ٩٣ ) مصححة .  
فالعذبة ، بالضم هي لحم غليظة في اللهازم ، أو شبيهة بالفدة في اللهازم .  
ولا ذكر لكلمة ( عذبة ) ولا ( غذبة ) في المعاجم التي بين يدي للمعنى  
المطلوب في الأصل فيها من خطأ النسخ ( في القاموس : العذبة بالفتح  
وبالتحريك وبكسر الثانية : الطحلب . وماء عذب ككتف مطحلب .  
والعذبة شجرة تموت البُعران ، ودواء معروف ) .

★ ★ ★

٩٤ ( الأملّة )

Pointe de la langue

ف

Spike of the tongue

ز

في الأصل . - من اللسان مستدقته .

في ( ق ) . - من اللسان طرفه . ومن النصل والذراع مستدقه ،  
ومن النعل رأسها .

قلت : من هذا الشرح يتبين أن الأملة هي رأس اللسان وهذا ما جعلني  
أضع مقابلها بالفرنسية والانكليزية .

★ ★ ★

٩٥ ( العكدة )

ف ، ز

في الأصل . - العكدة بالضم أصل اللسان .

في ( ق ) . - العكدة محرّكة أصل اللسان وأصل القلب . [ أما  
العكدة ، بالضم ، فهي المصعصع ، والقوة وجحر الضب . فلا توافق مطلوب  
المؤلف . فهي العكدة بالتجريك ] .

في معجم متن اللغة . - العكدة محرّكة أصل اللسان والذنب وعقدته  
أو وسطه أو معظمه ج عكدة بضم ففتح وعكدة بفتححتين .  
قلت : فتأمل كثرة ما تُطلق عليه كلمة واحدة .

★ ★ ★

٩٦ ( الصردان )

ف ، ز

في الأصل . - عرقان أخضران في ناحيتي اللسان .

في ( ق ) . - عرقان يستبطنان اللسان .

في معجم متن اللغة . — عرقان أخضران في أسفل اللسان ، أوها عظامان  
يقمان اللسان .

ملاحظتي . — أترك وضع المقابل باللغتين الفرنسية والانكليزية لما بعد  
تحديد ما كان يقصده العرب من ( العيرق ) هل هو ( الشريان Artère )  
أم هو ( الوريد Veine ) أم كليهما معاً .

★ ★ ★

( ٩٧ ) الأسنان ( = الفكتان )

Mâchoire ( f. )

ف

Jaw

ز

في الأصل . — العظام اللذان فيها الأسنان من فوق ومن أسفل .  
الواحد الخبيء ؛ ( فكٌ ) .

في ( ق ) . — الفكُّ الخبيء أو جمع الخطم . واللُّحْي منبت الذقن .  
في ( ل ) . — الفك عظم الوجه ، الذي يحمل الأسنان . ( في الإنسان :  
يتألف الفك العلوي من عظمتي الفكين ملتحمين فيما بينها ومع العظامين المجاورين .  
أما الفك الأسفل فعظم واحد فقط متصل بالجمجمة بمفصل لثقمي (١) .

١ ) Condylome

ما أضفته :

١ — فكٌ سفلي

Mâchoire inférieure ; maxillaire inférieure ;  
mandibule

ف

Lowerjaw ; inferior maxilla ; mandible

ز

٢ — فكٌ علوي

Mâchoire supérieure ; maxillaire supérieure

ف

Upper jaw ; superior maxilla

ز



## ٣ - فكّي

Maxillaire

ف

Maxillary

ز

## ٤ - جيّب فكّي

Sinus maxillaire

ف

Maxillary sinus

ز

★ ★ ★

## ٩٨ ( الأسنان )

Dents ( f. ); denture

ف

Teeth ( = tooth ); set of teeth

ز

في الأصل . - لم يذكر لها تعريف .

في ( ق ) - السن ، الضرس ج أسنان ، أسنّة ، أسنّ .

في ( ل ) - السن ، عضو قاس مندمج في الفك . يتألف من العاج

المنشئي بالبناء فوق الإكليل . يفيد نضغ الأعمسة والعضّ والنهش

( من الأمام إلى الخلف يميّز : القواطع ، الأنياب ، الأضراس ) اه .

جاء في الأصل : الأسنان ( ء ثنايا ) ، ( ء رباقيات ) ، ( ء أنياب ) ،

( ء ضواحك ) ، ( ١٣ رحي ، ثلاث في كل شق ) ، ( ء نواجذ في أقصى

الأسنان ) . وإليك ما يقابلها بالفرنسية والانكليزية :

## آ ( ثنايا ( أسنان أمامية )

Dents antérieures

ف

Front , anterior , oral teeth

ز

## ب ( أنياب )

Canines ou œillères

ف

Canine , cuspid or eye teeth

ز

(ج) ضواحيك

Dents prémolaires ; petites molaires ف  
Bicuspid premolar teeth ز

(د) رحى (= ضرس)

Dents molaires ف  
Molar, multicuspid teeth ز

(هـ) نواجذ

Dents de sagesse ف  
Wisdom teeth ز

(و) قواطع

Dents incisives ف  
Incisor teeth ز

أهم ما أضفته :

١ - إكليل

Couronne ف  
Crown of the tooth ز

٢ - جذر

Racine ف  
Root of the tooth ز

٣ - دَرَادِرِ الْفَكِّيْنِ

Alvéoles des maxillaires ف  
Tooth - sockets ; alveoli ز

٤ - عاج

Ivoire ; dentine ف  
Dentin ; dentine ز

	٥ - عضو الميناء	
Organe de l'émail		ف
Enamel organ		ز
	٦ - عُنَيْق	
Collet		ف
Neck of the tooth		ز
	٧ - لُب	
Pulpe		ف
Dental pulp; dentinal pulp		ز
	٨ - ملاط	
Cement		ف
Dental cement		ز
	٩ - ميناء	
Émail		ف
Enamel		ز
	١٠ - أسنان أمامية	
Dents antérieures		ف
Front, anterior, oral teeth		ز
	١١ - أسنان دائمة	
Dents permanentes; denture		ف
Permanent teeth		ز
	١٢ - أسنان مؤقتة (= رواعع)	
Dents temporaires; dents de lait; denture temporaire		ف
Deciduous, milk, temporary teeth		ز

## ١٣ - أسنان تـخـيـرة

Dents gâtées ف

Defective , decayed , rotten teeth ز

## ١٤ - أسناني ، جراح أسنان

Dentiste ; chirurgien - dentiste ف

Dentiste ز

## ١٥ - ذو أسنان

Dentu ف

Toothed , dentate : denticulated ز

## ١٦ - مجموعة الأسنان ( = طقم أسنان )

Denture ; râtelier , dentier ف

Prothesis : prosthesis ز

## ١٧ - جهاز أسنان

Prothèse dentaire ف

Prothesis : prosthesis ز

## ١٨ - لثة

Gencive ف

Gum ز

## ١٩ - لثوي

Gingival ف ، ز

## ٢٠ - حروف سينية ( = نطمية )

Lettres dentales ف

Dental consonants ز

٢١ - سنُون ( مسحوق للأسنان )	ف
Dentifrice	ز
Tooth - powder ; dentifrice	ف
٢٢ - فِرْجُون أسنان ( مِسْوَاك )	ز
Brosse à dents	ف
Tooth - brush	ز
٢٣ - معجون للأسنان	ف
Pâte dentifrice	ز
Tooth - paste	ف
٢٤ - سنُّ الرشد ( البلوغ )	ز
Âge de puberté ; majorité	ف
Full age ; majority	ز
٢٥ - صغير السن	ف
Jeune	ز
Young	ف
٢٦ - كبير السن	ز
Âgé ; vieux	ف
Old	ز

★ ★ ★

٩٩ ( الرأدة ، الرأدا )

ف ، ز  
 في الأصل . - الراد ، العظم الناتئ في أصل اللحي .  
 في ( ق ) . - الرأدة ( بالهمز ) أصل اللحي .  
 في معجم متن اللغة . - الرؤود ، والرأد ، أصل اللحي النبات تحت  
 الأذن ؛ والرأدان أعلى اللحيين عند الماضتين .

ملاحظتي . - الراد ، إطلاقها على (العظم النائي في أصل اللحي) فيه نظر [ أليست هي الخششاء على التخصيص ؛ وإلا فهناك ناتي وجني ، وناتي صاعد ، وناتي حنكي كلهن في الفك العلوي . فأين الرأدة ؟ ] . ثم ان (الراد) من خطأ النسخ . الصحيح (الرأدة) بالألف المهموزة في آخرها (تاء) التأنيث كما في القاموس ؛ وبدون التأنيث كما في متن اللغة . فوضعتها كتبها في (الرقم ٩٩) مصححتين . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

♦ ♦ ( ) الفنيك

Côté du menton

ف

ز

في الأصل . - طرف اللحيين عند العنفة بل هو أصل اللحي والمركب في الرأس .

في (ق) . - جمع لحيين أو طرفها عند العنفة ؛ وعظم ينتهي إليه حلق الرأس ، والزيمكسي كالإفنيك .

في معجم متن اللغة . - زيادة على ما في (ق) : عجب الذنب ، مجتمع الوركين حيث يلتقيان .

قلت : ما أعجب هذا التضاد في الشرح : بين (الرأس ! ) و (الذنب ! ) فأيهما يتم الاتفاق عليه لدى الاختصاصيين ؟ فلنتظر .

★ ★ ★

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

( يتبع )

## المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف : أبي الفتح بن جني

- ٢ -

ص ٦٦ ، س ٨ - ٩ « ... لما كان الغرض فيه أنه قد عرفها وعلمها » .  
ضبط الفعلان بالتخفيف مبنيين للفاعل ، وضبطا في ت : « ... عرّفها  
وعلمها » بالتشديد مبنيين للمفعول ؛ وهو ما يقتضيه سياق المعنى .  
س ١٣ « ... فقد عُلمَ أن الغرض بذلك في جميعه أن الإنسان  
خلوق ومضموف » .  
في ت : « ... فقد عُلمَ بذلك أن الغرض في جميعه ... » وهو النظم  
البيّن للعبارة .

س ١٣ - ١٤ « ... وكذلك قولهم : ضُرب زيد إنما الغرض منه أن  
يعلم أنه منضرب ، وليس الغرض أن يُعلم من الذي ضربه » .  
في ت : « ... أنه قد ضُرب » وهو محض الصواب ، فإن بناء « انفعَلَ »  
من « ضرب » منكر غير معروف . وقد أعاد أبو الفتح تقرير هذه المسألة  
ص : ١٠٤ وعبارته ثمة عن هذا المعنى : « ... أن يُعلم أنه مضروب » .  
وفي ت أيضاً : « ... إنما الغرض فيه ، وهو المؤلف في عبارة أبي الفتح ،  
كقوله فيما تقدم نقله آنفاً « لما كان الغرض فيه ... » و « أن الغرض في جميعه » .  
وقد ثبتت « فيه » في ت بعد قوله « ... وليس الغرض » إلا أنها حُففت  
ها هنا إلى « منه » .

- ٧٩ -

- ص ٦٧، س ٤ « ونحوه قراءة : ( أن تبويًا ) ... » .  
 في ت : « ونحوه قراءة من قرأ : ( أن تبويًا ) ... » .  
 ص ٦٨، س ١١ « ... صحبنا متحرّكين في ضوء ونوٍ وشيٍ ... » .  
 زاد بعدها في ت : « وفي » ويعزز هذه الزيادة أنه ذكر قبل ثلاثة أسطر الألفاظ الأربعة .  
 س ١٣ فكما تكون الياء مضمومة مع التحقيق في قوله : « أنبئهم » .  
 في ت : « فكما تكون الياء مضمومة ... » وهو محض الصواب .  
 س ٢١ « ... فإنه أشبع الكسرة فمطّتها فبلغت ياء ... » .  
 في ت « ... أشبع الكسرة فمطّتها ... » وهو المألوف في عبارة أبي الفتح وأكثر المتقدمين في التعبير عن هذا المعنى . وقد عقد في الخصائص باين لإشباع الحركات والحروف سمي أولهما « باب في مطل الحركات » والآخر « باب في مطل الحروف » ١٢٤/٣ وما بعدها .  
 ص ٦٩، س ١٠ « ... جرت مجرى المفردة البتة » .  
 في ت « ... مجرى المفقودة البتة » وهو الصواب .  
 س ١١ « ... ولا يجري عندي مجرى ياء طواويس ونواويس ... » .  
 في ت « ... ولا يجري عندك ... » وهو أشبه بسياق الكلام .  
 ص ٧٠، س ٦ « ... فخفقت الهمزة وألقت حركتها ... » .  
 في ت « فخففت الهمزة فحذفت وألقت ... » وهو آتم وأبين .  
 س ١٤ « .. لم يحفلوا بلفظ » .  
 في ت « ... لم يحفلوا بلفظه » وهو الصواب .  
 س ٢٢ « ... ودبّة مهيّار - وهو من تهوّر » .  
 في ت « ... وهو من تهوّر الجرف » ويعزز هذه الزيادة قوله ص : ١١٨ كما قالوا « في تهوّر الجرف : تهيسر » .



ص ٧١، س ١ «... وأصله كله قنو وصبوة...» .  
 في ت «... قنوة» وهو الصواب ؛ لأن الحديث في أصل «قنية» . وقد  
 ألم أبو الفتح بهذه المسألة في الخصائص ١/٩٣ ، ١٣٧ .  
 س ١٣ .. ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من «اسجدوا» لسقوط الهمزة  
 أصلاً إذا كانت وصلاً .

في ت «... إذ كانت وصلاً» وهو الصواب ، ويشهد بذلك أن أبا الفتح  
 تناول ص ٢٤٠ فما بعدها قراءة أخرى لأبي جعفر نحو القراءة التي تناولها  
 في هذا الموضع فقال في هذا المعنى : «... والوصل يحذف هذه الهمزة  
 أصلاً إذ كانت همزة وصل» .

س ٢٣ - ٢٤ «... وهو حذفه حركة الإعراب لحركة غير ملازمة» .  
 في ت «... لحركة غير لازمة» وهو الصواب .

ص ٧٢ ، س ١ «... فإن همزة «اسجدوا» يحذفها في الوصل البتة» .  
 في ت «... يحذفها الوصل البتة» بإسقاط «في» وهو الصواب . ويمرر  
 ذلك قوله عقبه «... وإذا كانت محذوفة البتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل  
 لأن الوصل يستهلكها البتة» وقوله ص : ٢٤٠ في العبارة عن هذا المعنى  
 أيضاً «... والوصل يحذف هذه الهمزة أصلاً» .

س ٢٢ «وحكى أبو زيد في خبأة...» وشرحت «خبأة» في الحاشية ٦  
 بما نصه : «امرأة خبأة: لازمة بيتها» . وهذا تفسير صحيح من جهة اللغة  
 إلا أنه ليس المراد هنا ، وإنما «خبأة» اسم كتاب لأبي زيد ذكره القفطي  
 في الإنباء ٣٥/٢ نقلاً عن ابن النديم إلا أنه صحّيف فيه إلى «حياة» كما  
 صحّيف فيه وفي غيره أسماء غير كتاب من كتب أبي زيد . وقد سقط اسم  
 هذا الكتاب من مطبوعة فهرست ابن النديم أصلاً .  
 م (٦)

ص ٧٣ ، س ١ « ... يريد : على الأرض ، فحذفت همزة أرض تخفيفاً ، وألقيت حركتها على اللام وهي ساكنة كما ترى .  
في ت « فحذف همزة أرض وألقت حركتها ... » وهو الصواب الموافق لسياق الكلام .

س ٦ « ... والتاء من السوءة محرّكة » .  
في ت « ... متحرّكة » وهو المعروف من لغة أبي الفتح في هذا الكتاب وغيره .

س ٩ - ١٠ « قال أبو علي ما نحن عليه ونعني هذه القراءة [ يعني قراءة الكسائي : بما أنزلت ] وقال : لحركة لام أنزل . فإذا قبّح ذلك مع أن حركة اللام بناء فما الظن بما حركته إعراب » .

في ت « مع أن حركة لام أنزل بناء ... » وهو أحسن وأبين .  
س ١٢ « وقول أحمد بن يحيى : إنه ألقى فتحة أنتنّه على كسرة التاء ... »  
في ت « ... على كسرة التاء » وهو الموافق لما جاء في أول الخبر ص : ٧٢  
حكاية عن أحمد بن يحيى ، وهو قوله : « ... وألقت حركة الهمزة في أنتنه على كسرة التاء من السوءة ... » على أن العبارة عن هذه التاء بالهاء صحيح أيضاً .  
ص ٧٨ ، س ١١ « وكذلك قوله : قبقي ، أراد : قبقب ، ثم أشبع

فصار قببقا ، وعلى هذا التخريج يسقط قول سيويته عن يونس ... » .  
وقع في العبارة سقط أخلّ بالمعنى ، وتام الكلام كما في ت : « ... ثم أشبع فصار قببقا ، ثم أبدل في الوقف فصار قبقي ، وعلى هذا التخريج ... » .

ص ٧٩ ، س ٤ « ... وفي ذلك رد لقول يونس : إن لبيك مفرد ... » .  
في ت « ... إن لبيك ام مفرد ... » وهو أين ، ويؤيده قول سيويته الذي نقله المحققون في الحاشية ١ ونصه : « وزعم يونس أن لبيك اسم واحد ... » .

ص ٨٢ ، س ٥ - ٦ « فأما الثنية والجمع في نحو قولك : قمت قيامين ، وانطلقت انطلاقين ، وعند القوم أفهام ، وعليهم أشغال ، فلم يُشَنَّ شيء من ذلك ولا يجمع ولا يُرَدُّ وهو مراد به الجنس ... » .

وفي ت « ... فلم يُشَنَّ ولا مُجْمَعٌ ... » وهو الصواب الذي تتسق معه العبارة ، وأما اللفظ الذي يليه « ولم يرد » فسقط في ت ، وصواب ضبطه كما يقتضيه المعنى « ولم يرد » بفتح الياء وكسر الراء ، مضارع « ورد » لا بضم الياء وفتح الراء ، مضارع « أراد » مبنياً للمالم يسم فاعله ، كما ضُبط في هذه المطبوعة .

ص ٨٣ ، س ١ « ... فقال قتادة : ( فاقتلوا أنفسكم ) من الاستقالة » .  
في ت « ... فقال قتادة : إنما هي ( فاقتلوا أنفسكم ) ... » وهو أوفى وأشبه بسياق الكلام .

ص ٨٣ - ٨٤ « ... وعلى أنه لو كان بمعنى استقلت لوجب أن يستعمل باللام فيقال : استقلت لنفسي أو على نفسي ، كما يقال : استمطفت فلاناً لنفسي وعلى نفسي ، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تقيه ، وإنما يريد أنه يسأل ربه عز وجل أن يعفو عن نفسه . وكان له حرى - لو كان على ذلك - أن يقال : فاقتلوا لأنفسكم أي استقيلوها واستصفحوا عنها » .

في ت « ... كما يقال : استمطفت فلاناً لنفسي ، أو على نفسي ، وليس معناه أنه يسأل نفسه ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

وفي ت أيضاً : « أن يففر [ يعفو ] له عن نفسه . وكان حرى - لو كان على ذلك - أن يقال : فاقتلوا لأنفسكم ... » وهو النظم البيس للعبارة . وقد فسّر « حرى » في الحاشية ١ بما نصه : « حرى : وجه ، فمن معاني الحرى : الناحية » وهذا تفسير بدع لا يقوم به المعنى ، وإنما « حرى » ها هنا بمعنى

خليق وجدير . وأبو الفتح كثيراً ما يعبر عن نحو هذا المعنى بنحو هذه العبارة ،  
ومن ذلك قوله ص : ٨٩ من هذا الكتاب : « ... ولو كان في الأصل وصفاً  
لكان حرى أن يستعملوا منه فعلاً » .

ص ٨٥ ، السطر الأخير « ومنه أيضاً اختصارهم من ثلثائة إلى تسعمائة على  
أن أضافوه إلى الواحد . ولم يقولوا ثلاث مئين ... » .

في ت « ومنه أيضاً اقتصارهم .. » وهو محض الصواب .

ص ٨٦ ، س ١٠ « ومنه قولهم : « خالُ مالٍ ، وخائلُ مالٍ : إذا كان  
حسن الرعية والتفقد للمال » .

في ت « ومنه قولهم : فلان خالُ مالٍ ... » وهو أوفى وأتمّ .

ص ٨٧ ، س ٢ - ٣ « ... قال الأصمعي : سألت أعرابياً - ونحن في الموضوع  
الذي ذكره زهير - يعني هذا البيت ... » .

في ت « ... يعني في هذا البيت » وهو الوجه ، ولعل « في » سقطت في الطبع .

ص ٨٨ ، س ٢٠ « ... عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد  
ابن يزيد ... » .

في ت « ... علي بن سليمان الأخفش عن ... » .

ص ٨٩ س ٢ « ... غير أن القراءة بترك الهمز : ( أدنى ) ... » .

في ت « ... بترك الهمز من ( أدنى ) ... » وهو أحرى بالصواب ، وربما  
كانت « من » مصحفة عن « في » .

س ٢ « ... وينبغي أن يكون من دنا يدنو . أي قريب » .

في ت « ... أي قرُب » وهو الصواب .

س ٧ « ... ويؤنّس هذا المذهب الثاني أنا لا نعرف فعلاً تصرف من  
هذا اللفظ ... » .

في ت « ويؤنّس بهذا المذهب ... » وهو الصواب .

س ١٢ « ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : ( ما سألتكم ) بكسر السين » .  
 في ت « ... بكسر السين ، مهموزة » ويعزز هذه الزيادة قوله بعد أسطر  
 « فإذا كان كذلك فقراءتها ( سألتكم ) مكسورة السين مهموزة غريب » .  
 السطر الأخير « ... فصار ذلك من تركيب اللغة » .

في ت « ... فصار ذلك من تركيب اللغتين » وهو أحرى بالصواب .  
 س ٩٠ ، س ١٥ - ١٦ « وكذلك قوله أيضاً : « سألتكم » بكسر الفاء على  
 حد كسرها في سألتم ، ثم استذكر الهمزة في اللغة الأخرى فقال : « سألتكم » .  
 في ت « ... كسر الفاء ... ثم استذكر ... » وهو الصواب الذي يؤيده  
 سياق الكلام .

س ٢٠ « ... فلما كسر السين استذكر الهمزة فراجعه هنا كما راجعه في  
 القول الأول » .

في ت « ... استذكر الهمز فراجعه ... » وهو الوجه لتذكير الضمير العائد عليه .  
 ص ٩١ ، س ١٢ - ١٣ « ومن ذلك قراءة قتادة « وإن من الحجارة »  
 وكذلك قراءته : « وإن منها » مخففة . قال ابن مجاهد : أحسبه أراد بقوله :  
 مخففة - الميم ؛ لأنني لا أعرف لتخفيف النون معنى » .

في ت « ... قراءة قتادة : « وإن من الحجارة لما » وكذلك قراءته :  
 « وإن منها لما - مخففة ... » وهو أوفى وأتم ، ولا بد من ذكر « لما » في كلا  
 الموضعين ليتضح مراد ابن مجاهد من قوله : « أحسبه أراد بقوله : مخففة - الميم » .  
 ص ٩٢ ، س ١٧ - ١٩ « ... وقد جاء هبطه متعدياً كما ترى ، قال :  
 ما راعني إلا جناح هابطاً على البيوت قوطه الملابط  
 وأعمله في القوط ... » .  
 في ت « ... فأعمله ... » وهو الوجه .

ص ٩٣ س ٦ - ٨ « ... ألا ترى أن قوله :

لها حافر مثل قب الوليد تتخذ الفأر فيه مغارا  
أي لو اتخذت فيه مغارا لغوره وتقعبه لوسمها وصلح لها .

وقد خلت العبارة من خبر لـ « أن » والصواب كما في ت : « ألا ترى إلى  
قوله ... » وأمثال هذه العبارة كثيرة الدوران في كلام أبي الفتح ، من ذلك  
قوله ص ٩١ : « ألا ترى إلى قول الله تعالى : « إن كاد ليضلنا عن آلهتنا »  
و « إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » أي إنهم على هذه الحال ... » .  
س ١٤ - ١٥ « ومن ذلك قراءة الأعمش : « يسمعون كلم الله » .  
« الكلام كل ما مستقل برأسه » .

في ت « قال أبو الفتح : الكلام كل ما ... » . وهذا ما درج عليه أبو الفتح  
في هذا الكتاب من أوله إلى آخره : أن يستهل كلامه على كل قراءة بمد  
حكايته بـ « قال أبو الفتح » لئلا يلتبس كلامه بكلام من يحكي عنهم القراءة .  
ص ٩٥ س ٩ - ١٠ « ... وذلك قولهم في أثاني وأناسي : أثانية وأناسية ... » .  
وفئير « أثاني » في الحاشية ع بما نصه : « ... كأنه جمع أثناء ، وواحد  
الأثناء : نسي كحيمل ، وهو من الثوب طيه » .

وفي ت « ... أثاني وأناسي : أثافية ... » ويظهر أن كلا اللفظين مصحف ،  
والصواب : « أثابي » و « أثابية » جمع « أثبيبة » بمعنى « اثبة » . قال في اللسان  
( ثبا ) - : « والثبة والأثبية : الجماعة من الناس ، والجمع أثابي وأثابية ، الهاء  
فيها بدل من الياء الأخيرة » .

س ١٣ « ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي عمرو « وآيدناه » . قال  
ابن مجاهد - على ما علمناه - ممدودة الألف خفيفة الياء » .

جعلت عبارة « على ما علمناه » جملة معترضة من كلام أبي الفتح ! وقد  
وقع فيها تصحيف منكر ، والصواب كما في ت « على فاعلناه » وهي من كلام

ابن مجاهد ، يريد أن « آيد » من بناء « فاعل » . وتصديق ذلك ما جاء عقب ما تقدم من قوله : « وقد روى عن مجاهد في قوله [ تعالى ] : « إذ أيدتك » : « آيدتك » قال ابن مجاهد : على فاعلتك .

ص ٩٦ ، س ٢ - ٤ « ولكن قراءة من قرأ « آتينا بها » فاعلنا ، ولو كان أفعالنا لما احتاج إلى حرف الجر ، لأنه إنما يقال : آتيت زيدا بكذا ، وآتيته . في ت « ... وآتيته كذا » وهو الصواب الذي يقتضيه سياق الكلام . وقد خُربَّت الآية المذكورة في الحاشية ٣ على أنها الآية ٧٤ من سورة الحج ، وإنما هي الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

س ٥ ٦ « ... فقوله في تلك القراءة « آتيناها » كقولك : حاضرنا بها وشاهدنا بها .

في ت « فقوله في تلك القراءة : « آتينا بها » .. » . وهو الصواب وهذه هي القراءة التي حكاهما فيما تقدم نقله آنفا .

س ١٥ « ... وكثر فيه فعلت : أيدت ليؤمن ذانك الاعتلالان » .

في ت « ... ذانك الإعلالان » وهو الصواب .

أحمد راتب النفاخ

( يتبع )



## بين الشعر والفلسفة

إن كلمة « فلسفة » التي وردت في عنوان هذا الموضوع لا يقصد فيها إلى الفلسفة التي قرأنا عنها في صفوف الفلسفة من المدارس ، أعني أنها ليست الفلسفة التي أفنى عمره فيها سقراط وأفلاطون وأرسطو والفارابي وابن سينا . هذه الفلسفة العلمية ، إن صح التعبير ، أو المدرسية ، ذات القواعد والأصول ، لست بسبيل البحث فيها ، وإنما أقصد في كلمة « فلسفة » إلى هذه الأفكار التي تعرض للشعراء الموهوبين ، الشعراء العباقرة في سبحات خيالهم ، وتحليق أرواحهم وسمو نظراتهم التي تصل بهم إلى أجواء لا نعرفها إلا بأقوالهم ، وسماوات لا تخطر على بالنا لولا تلك الصور الشعرية الأخاذة التي تقر بها من أيدنا حتى نكاد نلمسها لمس اليد ، هذه الأفكار الشعرية ، التي تتناول مصير الإنسان ونهاية البشر وخاتمة الخليقة ، هذه الأمور التي لا تفارق الإنسان مدة عمره ، هي التي أقصد إليها في هذا الموضوع ، فالبحث إذن يتناول ما يجول بخاطر الشعراء من خوف وهلع للنهاية التي تنتظر كل إنسان في هذا الوجود ، أولئك الشعراء الذين يتحدثون عن كل أمر من أمور الحياة حديثاً له لفته الخاصة وتعبيراته الملمحة التي لا يحسنها إلا الذين أوتوا ملكة البيان وعرفوا طواعية الفكر وذلاقة اللسان .

والفرق بين الشاعر والفيلسوف ؛ أن الشاعر يتحدث بلغة الإحساس المرهف والشعور المتوفر في حين أن الفيلسوف لا يتحدثك إلا بلغة العقل والفكر المحض ، كما يقول أصحابنا الفلاسفة ، هذا يتحدث بشعوره ، وذلك يتحدث بعقله ، وشتان بين الطرفين .



ولكن هذا العقل وهذا الإحساس ، ولنطلق عليه ، القلب ، لا بد أن يلتقيا أحياناً ، فإذا التقيا غلبت الموهبة الأصيلة ، فمن كانت فلسفته أشد ظهوراً ، كان كلامه فلسفة ، ومن كانت شاعريته أقوى أثراً ، كان حديثه شعراً ، وهكذا نجد أنه لا بد للفلسفة من بعض الشعر ، كما لا بد في الشعر من قليل من الفلسفة ، على أن تكون هذه الفلسفة غير ظاهرة في الشعر ظهوراً يقلب الشعور إلى فكر ، ويعطينا بدل اللذة والاستمتاع تفكيراً جافاً ، صرفاً ، هو التفكير الفلسفي .

في الشعر تكون الأفكار الفلسفية أشبه باللمح ، وفي الفلسفة يكون الشعر أقرب إلى الرينة والبهرج ، الشعر يخفف من جفاف الفلسفة ، والفلسفة تزيد الشعر عمقاً ورجاحة واطمئناناً ، بشرط أن لا تزيد عن مقدارها المقبول فهي ، في لغة الصيادلة والأطباء ، أشبه بالمقادير الطبية المفيدة النافعة ، حتى إذا زادت عن مقدارها المحدد أوشكت أن تكون سماً قاتلاً .

واقعد أحسن الشعراء القدامى هذه الحقائق ، ونظروا فيها ، وأبدوا آراءهم حولها ، وكان البحري سبباً إلى ذلك ، لأن البحري شاعر محترف ، وأعني بالاحتراف هنا أنه كان شاعراً ، ولم يكن يستلجع أن يكون إلا شاعراً ، إن الشعر عند هذا الشاعر مهنة واختصاص ، فهو يأكل ويمشي ويتحدث ويكتب ويتفكر ، إنه يفعل كل ذلك بصفته شاعراً ولا يفعل شيئاً في حياته فيما لو فارقت هذه الصفة التي كونت شخصيته وتناولت كل وجوده .

يقول البحري في حديثه عن الشعر :

ولم يكن ذو القروح يلجج بالذم — طيق ما نوعه وما سببه

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طول خطبه

فالفلسفة التي أشرنا إليها آنفاً وأعني الفلسفة التي يجوز لها أن تمتزج بالشعر وأن تبدو على الكلام الشعري هي فلسفة أقرب إلى الخيال وأشبه بالشعر نفسه ، وليست منطقاً مبنياً على مقدمات ونتائج ، أو هي ليست حقيقة

رياضية تعتمد على أن اثنين واثنين تساوي أربعة ، أو هي ليست حقيقة كيميائية ، تجعل من الماء ذرة من الاوكسجين وذرتين من مولد الماء ، كل هذه الحقائق العلمية أو الفلسفية لا تدخل في باب الشعر ولا تلججه إلا قسراً ، فاذا ولجته كانت غريبة عنه ، شاذة في جوه ، مستكرهة في عالمه وديناه . لذلك تذكر البحري امرأ القيس ، وهو يمثل الشاعر الملمه في اللسان العربي ، الشاعر الذي عاش للشعر ومات في سبيل حقيقة شعرية خالدة هي الفكرة التي دعاه اليها قلبه في حين أن عقله كان ينهض عنها ويهيب به الى تركها ؛ لقد دعاه قلبه الجريح الى الأخذ بثأر أبيه ، ولم يكن في سعيه هذا أي أثر للمنطق والعقل بعد أن خذله الناس وتركوه وحده في دنيا العرب حتى لجأ الى دنيا الروم حيث مات غريباً مشرداً ، لم يكن امرؤ القيس إذن يتكلم بلغة المنطق ، ولم يبحث في حياته نوع هذا المنطق وأسبابه ومسبباته ، بل ترك لقلبه العنان ولنفسه الحرية المطلقة كما ترك خياله يهيم في أجواء الشعر أنى شاء وكيف أراد . هذه هي الفكرة الشعرية التي دعا اليها البحري الشاعر ، وهو بعد أن ضرب المثل بامرئ القيس إمام الشعراء وحامل نوائهم في النار ، عرف الشعر تعريفاً ما أظن أن الأدب العربي ، أو الأدب العالمي قد وصل الى تعريف يفوقه جمالاً وقوة واختصاراً واصابةً ، يقول البحري :

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه

إن كلمة « لمح » لتضم بين حروفها الثلاثة عالماً كاملاً من الشعر وأعظم منها هذه الجملة التي وردت بعدها في قول الشاعر « تكفي إشارته » فما ينبغي للصح أن يطول أمده ، وأن يهر العين ويعشي البصر حتى يعرفه الناظر اليه ، إن ومضة واحدة من ومضاته تكفي لمعرفة وإدراكه ادراكاً يعني عن طول المدة والبقاء والاستمرار ، وهذه « الومضة » هي « الإشارة » السكافية التي تعني في الفهم عن كل ما عداها ، ان قارئ الشعر المرهف يستغني بهذه الإشارة عن كل كلام آخر ، ولعل في الشطر الثاني من هذا

البيت العجيب توضيحاً لما قلت ، فإن الشعر الذي هو لمح تكفي الإشارة منه ، ليس بالهذر ، ولا يمكن أن يكون خطبةً طويلةً تتكرر عباراتها وتعاد جملها بحيث تصير نثراً ، أو كتابةً لا شعر فيها ولا شعور وإنما هي أفكار مبهوثة قد أحكم الرابطة بينها منطلق له مقدمات وله نتائج .

ولو تعمقنا في النظر بهذين البيتين اللذين مررنا بك لأدركنا أن الباحثي إنما قصد إلى إقصاء الشعر عن الفلسفة ، وأنه سعى بكل شعوره إلى الفصل بين الفلسفة والشعر ، لأن لكل منهما عالماً خاصاً وجواً يعيش فيه .

ولكن الباحثي كما ترون قد نأى في رأيه هذا عن الفلسفة كلها . هذه الفلسفة التي جعل عنوانها « المنطق » وهو تعبير قديم كما ترون ، وربما كان المنطق في عهد من العهود السابقة ممثلاً للفلسفة كلها ، ويبدو أن الفلسفة المنبذة على المنطق ، هي التي أراد الشاعر المرؤوب منها ، وله الحق في هذا ، فإن المنطق لا يمكن أن يختلط بالشعر ، فالأول بني على القيود والحقائق التي لا تقبل الشك في حين أن الشعر بني على الحرية وهو حليف الخيال الذي لا يعرف حداً غير حد الشعور والإحساس ، أما ألوان الفكر التي دخلت في عالم الفلسفة بمد العصور الأخيرة ، وبعد أن قام الفلاسفة بوضع التصنيفات الكثيرة ، إن هذه الألوان لا يمكن أن تنفى كلها عن الشعر ولا يجوز للشعر أن يضيق بها ذرعاً مادامت تستطيع أن تعيش في جوه ، بشرط أن تتخذ لها شكلاً يقرب من الشعر .

من هذه الألوان بحث ما وراء الطبيعة في بعض نواحيه الغيبية ، كالفلسفة التي تتناول نهاية الإنسان والبعث والنشور وخلود الروح وما شاكل هذه الأفكار التي شغلت الفلاسفة العرب كابن سينا وشغلت الفلاسفة الأجانب من عهد يونان حتى أيامنا هذه ، إن هذه الأفكار قد اختلطت بالشعر وكانت لونها شعرياً مستقلاً أعجب به أناس كثيرون حتى لقد عدوا الشعر المجرد عن هذه الأفكار شعراً بسيطاً قليل لمادة ، أو قليل الدمع إذا أردت .

فنحن إذن نجد أنفسنا أمام لونين من الشعر ، اللون الأول ، هو الشعر الصافي أو الشعر المحض - إذا جازت هذه التسمية - وهو الشعر الذي يتمدد على اللفظ الموسيقي والمبارات المنغومة والصور الشعرية التي تأتي الشاعر عفواً البديهية وعن طريق الإلهام ، الذي يشكل العنصر الأساسي للشعر والذي يتفاوت الشعراء حسب ما يملكون منه ، هذا اللون من الشعر بعيد عن الأفكار الفلسفية والآراء التي تعتمد على العقل أكثر مما تعتمد على الوحي والإلهام ، ومن هذا الصنف من الشعراء البحري ، والعباس ابن الأحنف ومسلم بن الوليد ، وعمر بن أبي ربيعة وشوقي والشعراء المذريون الذين قضوا حياتهم يكون ويشتكون ، وينظمون عواطفهم القلبية التي لا تعرف المنطق ولا تؤمن به ولا تفكر فيه

أما اللون الثاني فهو الشعر الذي اتسع أفقه ، وانفسحت رقعته ، وانفرج بابه حتى دخلت منه الفلسفة ، التي امتزجت بالشعور والخيال والنغم فأصبحت جزءاً من الشعر ، بحيث يرى القارئ في هذا الشعر المتعة واللذة إلى جانب الدسم الفكري الذي يملأ الإنسان لذة وفها ، ويقوم على رأس هذا الصنف من الشعراء العرب أبو الطيب المتنبي ، ويأتي بعده أبو نواس وبشار . ولو أخذنا العلم الفرد من بين هؤلاء ، وأعني أبا الطيب ، لوجدنا عنده شعراً عجباً ، لقد جاء المتنبي إلى هذه الدنيا شاعراً كبيراً ، وكأن هذا الشاعر الكبير لم يعرف عهداً يسمى الطفولة ، إلا إذا كان شعره الطفل قد عدت عايه يد الزمن فذهبت به وأضاعته من بين أيدينا ، وإلا فإن الأبيات التي بقيت لدينا من طفولة هذا الشاعر لا تبعد كثيراً عن شعر الشعراء الكبار بل هي لا تختلف اختلافاً بيناً عن شعر المتنبي ذاته حين بلغ أوجه ووصل إلى القمة .

يقول مؤرخو الشاعر :

ومر في صباه برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يُعَجِّبان الناس من كبره فقال :

لقد أصبح الجرذ المستعير أسير المنايا سريع العطب  
 رماه الكناني والعامري وتلاه لوجه فعل العرب (١)  
 كلا الرجلين أتلا قتله فأيكما غلّ حر السلب (٢)  
 وأيكما كان من خلفه فان به عضة في الذنب

هذا الشعر القوي ، وهذا الشعر الجارح ، وهذا الأسلوب العربي الدال على متانة وعلى جزالة أصيلتين ، هذا كله من فعل صبي لم يبلغ بعد طور الشباب - وليس يخفى ما في الشطرة الأخيرة من إضحاك وغمز وسخر ، وهذا التساؤل الذي سبق ذلك في الشطرة الأولى يدل على نضج في الملكة الشعرية وعلى تمكن من اللغة والعروض ، وعلى طواعية في الخيال والاستيحاء الشعري . ولو تركنا هذه الأبيات التي لم ينسجُ المتنبّي فيها نحو الحكمة ، أو الفلسفة الشعرية كما أسميناها ، واستمعنا إليه وهو يمدح في صباه « محمداً بن ميمون » في قصيدته التي يقول في مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق  
 لعجبنا من قوله :

أبني أبينا نحن أهل منازل أبداً غراب البين فيها ينمق  
 نبكي على الدنيا وما من معشر جمعهم الدنيا فلم يتفرقوا

(١) تلاه : قتله .

(٢) أتلا : تولى القتل وبأجره ، غلّ : خان ، أي اشتركاً في قتله ثم خان أحدهما الآخر في سلب أشياء الثيل .

أين الأكلسة الجبارة الألى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا  
 من كل من ضاق الفضاء بحيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق  
 انه يذكر الحكمة الخالدة في الحياة ويبحث القضية الكبرى وهي الموت  
 وهو بعد صبي ، فماذا أبقى لأيام الشباب ، وماذا ادخر هذا الشاعر العجيب ،  
 لأيام الكهولة والشيوخوخة ، حين تبلغ الملكات الإنسانية كلها وتصل إلى  
 غايتها من النضج والاستواء .

فالنظرة نظرة فلسفية تشير إلى أن غاية العيش العناء . وان نتيجة  
 الحياة إلى الموت فالزوال ، ولو كتبت هذه الفكرة ثراً لاستطعت أن  
 تصل إلى المعنى المقصود من وراء الكلمات ، ولكنك حين تشرها ، تفقد هذا  
 الرنين وهذا النغم وهذا الجرس الذي يضفي على الكلمات ثوباً آخر من الزينة  
 والأناقة لتغني الفكرة عناء بدل أن تقرأها قراءة جافة لا طرب فيها ولا نشوة ،  
 ذلك هو الفرق الكبير والبون الشاسع بين أن تقول الكلمة ثراً وأن  
 تنظمها شعراً ، ولا أنسى التشبيه الرائع الذي حفظناه عن بول فاليري الذي  
 شبه النثر بالثي العادي كما شبه الشعر بالرقص الموقع المنغوم .

المتني إذن يقف وحده على رأس هذا الصنف من الشعراء ، شعراء  
 الفكر والنغم ، شعراء الفلسفة وفلاسفة الشعراء ، لقد أتوا بالفلسفة فجعلوها  
 خفيفة على الفكر ، لطيفة على السمع والذوق ، بأن كسوها أثوب الشعري  
 البراق فصارت طعاماً لا صعوبة في الوصول إليه .

وليس أبو نواس بالمنكور في هذا الباب ، لقد نظر في أخريات أيامه  
 نظرات فلسفية صائبة ما تزال حتى الآن مثلاً ميمناً ونموذجاً كاملاً  
 للشعر الفلسفي :

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين  
 يسوقه من قرار الى قرار مكين

يحول شيئاً فشيئاً في الحجب دون العيون  
حتى استوت حركات مخلوقة من مسكون

فالمبقرية الشعرية هنا تتجلى في أن الشاعر قد سلط إلهامه وشاعريته على حقيقة عامة هي في أصلها أقرب إلى علم الطب أو علم وظائف الأعضاء أو علم الأجنة ، فغير من ثوبها العالمي الجاف وجعل لها ثوباً شعرياً شفافاً ررقافاً ، وانظر إلى هذا التعبير الشعري الذي بلغ أعلى درجات السمو في قوله « مخلوق من مسكون » فالحركة تخلق من السكون ، وإن العلم نفسه والفلسفة ليعجزان عن التعبير عن هذه الحقيقة تعبيراً آخذاً كهذا التعبير الذي يهفو له القلب وتستجيب النفس . لقد عبر الشاعر عن هذه الفكرة العامة بطريقة شعرية سهلة على القراءة ، حلوة في الحفظ والفهم والإدراك ، واختصر قصة الحياة الإنسانية في أبيات قليلة العدد ، كانت كلها وحيماً وإلهاماً . أما بشار فإن ملكته البيانية تفوق حدّ الروعة ، وخاصة في قصيدته البائية والميمية ، وإن أبياته في الشورى لتعطيك دستوراً للحياة الاجتماعية ، وقانوناً تسير عليه فلا تخطيء أبداً ولا يصيبك من ورائه إلا التوفيق .

ولكن المتنبي يظل زعيم هذا الصنف من الشعراء المتفلسفين ، الذين فلسفوا الحياة بكلام شعري جنبوه جفاف العلم وحموه من خشنة الفلسفة . لقد نظر المتنبي في شؤون الحياة نظرة أدرك بها ما وراء مظهرها من أمور خفية ومعان مستورة فوصف مارآه للناس ، وجعل من عقله الشاعر مصنفاً للدساتير الحياة والقواعد الاجتماعية بحيث أنك لو أخذت هذه الدساتير الشعرية فرتبتها الواحد إلى جوار الآخر لكان لك من ذلك نظام موضح مفصل تسير عليه فتصل إلى نهاية عيشك دون أن تجد في كل ذلك خطأ أو انحرافاً عن الحقيقة الخالدة ، وهل يمكن أن يقال غير هذا القول في مثل هذه الحقائق :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد  
إذا غدرت حسناء وقت بمهدا فمن عهدا أن لا يدوم لها عهد  
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تنقي حتى نكون ضواريا  
ولقد اشتط نفر من النقاد ، فجعلوا للمتنبي فلسفة خاصة في الحياة .  
وقرنا هذه الفلسفة بفلسفة دارون « إرادة الحياة وحفظ النوع » وفلسفة  
« نيتشه » « إرادة القوة » وكان العقاد أبرز من تحدث عن المتنبي وفلسفته ،  
وقد زعم أن شاعرنا قد وفق بن الفيلسوفين الانكليزي والالمانى فأقر  
فكرة « إرادة الحياة » كما أقر فكرة « إرادة القوة » وذلك في قوله :  
أرى كلنا يعني الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صبا  
غيب الجبان النفس أورثه التقى وحب الشجاع النفس أورثه الحربا  
فالحياة حبيبة إلى نفس الشجاع وهذه الفكرة تدخل في باب « إرادة  
الحياة » ، ولكن الشجاع لا يجب إلا الحياة المثالية ، حياة الجاه والجبروت  
والتسلط والقوة وهذا ما يمكن أن يرمى إلى إرادة القوة ، لكن العقاد  
كان معجباً بالمتنبي ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وأرى أن المتنبي  
على جلالة قدره لم تخطر على باله هاتان الإرادتان — إرادة الحياة وإرادة  
القوة — وكل ما أراد قوله هو أن الإنسان أناني لا يجب إلا نفسه ، وان  
طريقة هذا الحب تختلف بين إنسان وآخر . لقد قالها المتنبي بكل بساطة  
فكان قوله أقرب إلى النفس وألصق بالقلب ، لأنه شاعر ولأن الشعر يضي  
على الأفكار ثوباً خاصاً لا تجود بمثله الفلسفة ولا يعرفه العلم . والذي صنعه  
المتنبي ليس فلسفة بالمعنى العلمي وإنما هو شعر امتدت يده إلى الآراء الفلسفية  
فأخضعها لقانونه وسيطر عليها .



ولربما خطر على البال شاعر آخر من هذه الزمرة وقد رأينا أن لا نحصره في جماعة معينة لأنه هو زمرة وحده ، هذا الشاعر هو أبو العلاء العربي شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ، وأبو العلاء كما نرى لم يكن شاعر الفلاسفة ، لأنه حين أراد أن يكون فيلسوفاً أضع الشعر ، وحين حاول أن يصبح شاعراً أضع الفلسفة وهذه الفكرة تعود بنا إلى أول حديثنا عن العلاقة بين الشعر والفلسفة ، فالفلسفة التي تريد أن تبتس مع الشعر في جو واحد وفي إناء واحد ، يجب أن تأخذ شكل الشعر وأن تلبس لبوسه ، وأن تغير من طبيعتها ، حتى تسيغها النفوس مع ماتسيغ من الشعر ، أما أن تبقى الفلسفة منزعلة عن الشعر في البيت الواحد أو في القصيدة الواحدة ، دون انصهار في كيان واحد ، فإن ذلك مما يجعل هذا البيت فكرة فلسفية أقرب إلى النثر ، على ما فيها من وزن ومن قافية ، لأن الشعر شيء آخر ينضم إلى الوزن والقافية ، وهذا الشيء هو روح الشعر ، وإلا فما الفرق بين أبيات ابن مالك وشعر البحري فيما لو اشترطنا الوزن والقافية وحدهما ، وأبو العلاء في أكثر شعره قد طغت فكرته على شاعريته ، وجنفت عقله على موسيقاه . وتعدى رأيه حدود خياله ، فتخرج شعره وهو أقرب إلى مجموعة من الآراء العقلية والفلسفية استقر وراءها الشعر حتى لا يظهر له أثر .

لقد نظم أبو العلاء الشعر في موضوعات فقهية واجتماعية وفلسفية ، ولكن هذا الشعر كان خلوا من العاطفة الشعرية التي يتحدث الشاعر فيها عن حبه وأحلامه وآماله وأشجانه ، ولا يتنع رأينا هذا في أبي العلاء أن نجد له شعراً في شبابه الباكر قد ملئ شعوراً وعاطفة ، بل ان له من هذا اللون

م (٧)

قصيدة واحدة قد تعدل في رأي الكثيرين ديواناً كاملاً من الشعر العالي ،  
تلك قصيدته الرائعة :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح بك ولا ترجم شادي  
فالقصيد ليس فيها خيال شعري رفيع ، ولا صور أخاذة ، ولكن فيها  
أسلوباً عالياً وفكرة قريبة إلى القلب والنفس ، وحنناً ناعماً يشعرك بحزن  
الشاعر ويأسه من هذه الحياة التي تتخطف الأحاب وتستاثر بالأعزاء واحداً  
بعد الآخر دون شفقة ولا رحمة .

ولقد يمر ببالك أيضاً شعراء الصوفية من مثل محي الدين بن عربي والحلاج  
والسهروردي وغير هؤلاء كثير والذي أعتقده في هؤلاء أن الشعر عندهم  
لا يحرك القلب وإنما يحرك العقل ، والقلب هو مصدر الشعر والشعور في كل  
فن . وابن الفارض مثلاً قد غلب عليه الشعر في حين أن محي الدين قد غلبت  
عليه الفلسفة والتشريع والتفسير وغير هذه الأمور التي كانت تشغل ذهنه  
وتغلب عليه حياته ، وما أبدع قول ابن الفارض :

خفف السير واتد يا حادي إنما أنت سائر بفؤادي

فالصورة بديعة رائعة وليس من الفلسفة في شيء أن يتخيل ابن الفارض  
الحادي وجماله سائرة في فؤاده لكثرة ما أحزنه هذا السير الذي أبعد عنه  
أحباب قلبه ، وانظر إلى قوله أيضاً يتفزل :

كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماكا

وإن محاولة إقناع الحبيب بهذه الطريقة الحنون لشيء لا يمكن أن يأتي  
به إلا الشعر ولكن ابن الفارض يضيع شاعريته حين يتحدث إليك عن  
الناموس واللاهوت ومع هذا فإن الفارض قد غلب عليه الشعر ، وأن  
التصوف عنده كان شيئاً عارضاً أو كان أشبه بالذهول .

بقي أن أتحدث عن شاعر آخر ، شاعر لم يرزقه القدر شهرة ولم يعرفه إلا القلائل من قراء الأدب والمطلعين على الآثار العربية في الشعر الناب، هذا الشاعر الكبير هو : الحسين بن عبد الله البغدادي ، ولقد وُلد ببغداد ونشأ فيها وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وتحدث عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء فقال : كان متميزاً بالحكمة والفلسفة ، خبيراً بصناعة الطب ، أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً ، ثم يعد تلامذته وأساتذته على طريقة هذا المؤرخ ، والشيء المهم أن هذا الشاعر قد اختلط ببعض شعره بشعر ابن سينا الرئيس ، إن جاز لنا أن نسمي ما نظمه ابن سينا شعراً ، فهو ولا شك ، نظم ، ولا يزد ، أعني أنه كلام تضمن حقائق علمية لم يتناولها الشعر ولم يترك الإلهام عليها أي أثر من آثاره ، ومن شعر الحسين البغدادي قصيدة رائعة نسبت لابن سينا وفيها يتساءل الشاعر تساؤلاً جديداً في الشعر العربي ويحاول دراسة « الفلك » واستكناه الأقدار وما تضمه من خير أو شر ، ومع هذا فهي رغم جودة نظمها واتساق سبكها أقرب إلى العلم والفلسفة منها إلى الشعر ، لقد طغت الحقيقة على الخيال السمح فأسمت إلى شاعرية هذه القصيدة :

ربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار  
مدارك قل لنا في أي شيء فني أفهامنا منك انبهار  
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدار

والبيت الأخير يذكرنا بهذه الأقمار الاصطناعية التي كشفت لنا عن عوالم جديدة ، وكأنه يتساءل جاداً عن منطقة الجاذبية الأرضية وعن المناطق التي تليها ، فهناك فضاء خلف هذا الفضاء ، وهذا ما أدى إلى معرفته العلم الحديث ، ثم ينتقل الشاعر إلى قضية أخرى هي قضية الأرواح التي ترفع إلى مكان آخر غير هذه الأرض حين يدرك الجسد الموت ، هل هي خلدة أم تموت كما يموت الجسد :

وعندك، ترفع الأرواح أم هل مع الأجساد يندركها البوار  
ثم ينتقل إلى وصف الفلك وما يحتويه من مجرّة وشمس ونجموم  
وهلال فيقول :

وموج ذي المجرّة أم فرند على لجج الذراع لها مدار  
وفيك الشمس رافعة شعاعا بأجنحة قوادسها قصار  
وطوق للنجوم إذا تبدى هلالك أم يد فيها سوار  
وأفلاذ نجومك أم حباب تؤلف بينه لجج غزار  
وتنشر في الفضا ليلاً وتطوى نهراً مثلما يطوى الإزار

ثم يأخذ صاحبنا بالتساؤل تساؤلاً يخرجُه عن التقيّة ويضعه في مصاف  
أولئك الذين أثرت فيهم الفلسفة حتى زندقتهم، فهو يتحدث عن آدم وهبوطه  
من الجنة بسبب أكلته المشؤومة فيقول :

لقد بلغ العدو بنا مناه وحل بآدم وبنا الصغار  
وتنهنا خائبين كقوم موسى ولا عجل أضلّ ولا خوار  
فيا لك أكلة ما زال منها علينا نقمة وعليه عار  
ثم يرثي لحال البشر فيقول :

نماقب في الظهور وما ولدنا ويندبح قي حشا الأم الحوار  
وننتظر البـلايا والرزايا وبعد فاللوعيد لنا انتظار  
ونخرج كارهين كما دخلنا خروج الضب أخرجـه الوجار

ثم يبلغ المرحلة الأخيرة من ضيق الصدر والإحساس بالظلم والمسف فيقول:  
فماذا الامتنان على وجود غير الموجودين به الخيار  
وكان وجودنا خيراً لو اتنا نخير قبله أو نستشار  
أهذا الداء ليس له دواء وهذا الكسر ليس له انجبار

والقصيدة كلها من هذا النمط الرفيع في النظم والسبك ، وليس فيها ما يصاب إلا تعاقب الأفكار تعاقباً يتمب القارئ ، والمهد بالشعر أن يترك الخيال للمستمع ، ليتننى ويريسح بالله (١) .

فإذا تركت هذه القصيدة التي طغت عليها الفلسفة والفكرة العالمة رغم ما فيها من شعر وشعور وانتقلت إلى قصيدة أخرى للشاعر ، أعجبت بفنائها الحزين وذكرياته الجميلة عن قرية « كوئا » العراقية ومما بلغت النظر حقاً هذا البحر الخيل وهذه القوافي الموسيقية الممتعة ، يقول الشاعر :

بنا إلى الدير من (كوئا) صبايات	فلا تأنني فما تغني الملامات
لا تبعدن وإن طال الزمان بها	أيام لهُو عهدناها وليالات
فكم قضينا لبانات الشباب بها	غنماً وكم بقيت عندي لبانات
ما مكنت دولة الأيام مقبلة	فانعم ولذت فإن العيش تارات
قبل ارتجاع الليالي فهي عارية	وإنما منح الدنيا غرامات

ثم ينتقل إلى الشجرة وهو يرى فيها سلوة الميموم وراحة الحزين الأسيف ، وهو يقرر أن الدنيا دار شقاء لا يمكن أن تقطع أوقاتها إلا بالهجو والراح :

بم النعل لولا الراح في زمن	أحيائه في سبات الهم أموات
بدت تحبني فقابانا تحببها	وقد عراها لحوف المزجروعات
مدت أشعة برق من أبارقها	على مقابلها منها شعاعات
فلاح في ساق ساقها خلاخل من	تبر وفي أوجه الندمان شاررات
قد وقع الصفو سطرأ من فواقها	لا فارقت شارب الراح السررات

ولكن شاعرنا هذا يظل متمسكاً ، يضيق صدره حيناً فينفس عنه بأبيات يضمها تساؤله ودهشته واستغرابه البقاء في هذا الوجود الذي لم يدرك

(١) هذه القصيدة تقع في / ٤٩ / بيتاً وقد نشرت في الصفحة / ٢٤ / من الجزء العاشر من معجم الأدباء لياتوت مطبوعات دار المأمون المصرية .

كنهه ، وهذا التساؤل في حد ذاته فلسفة كله ، ولكن الشاعر ينقلب إلى شاعر كبير حين يموت أخوه فتثور العاطفة الجياشة وتتحرك الأفكار المتشائمة المفلسفة في ضميره وتتحد هذه العناصر النفسية الشعرية كلها لتخرج قصيدة ما أظنك تلقى الكثير من مثلها في الشعر العربي كله ، يقول :

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لحي من بعد ميت بقاء  
لا ليبد ( بأرْبَدِ ) مات حزناً وصلت صخرأ الفتى ، الخنساء  
مثل ما في التراب يبلى الفتى فالـحزن يبلى من بعده والبكاء  
غير أن الأموات زالوا وأبقوا غصصاً لا يسيفها إلا حياء

تلك قصة الإنسانية المعذبة ، أعزاء يموتون وأحباب يذهبون ، ويبقى الهم معلقاً بقلوب الأحياء فتسوء حياتهم ويكون كلما ذكروا أولئك الذين غالتهم يد المنون ، وهذه آراء تشبه ما قاله ديك الجن بعد موت حبيته :

لو كان يدري الميت ماذا بعده للحي منه بكى له في قبره

وتم شاعرنا البغدادي حديثه الحزين فيقول :

تمنى وفي المنى قصر العمر فنغدو بما نر نساء  
حجة المرء للسقام طريق وطريق العناء هذا البقاء  
بالذي نغتذي نوت ونحيا أقتل الداء للنفوس الدواء  
ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان أخذها والمطاء  
راجع جودها عليها فمها يهب الصبح يسترد المساء  
ليت شعري حملاً تمر بنا الأيام أم ليس تعقل الأشياء

إنه يتحدث عن المشاكل الإنسانية كلها ، يتحدث عن الأماني الذاهبات والعلل التي تصيب الإنسان وهذا القدر الذي نلقاه من دنيانا الغرور وهذا الكرم الذي لا نجد وراءه غير الحرمان لأنه كرم كاذب ، ثم يتساءل أخيراً تساؤل من ضاع عقله وذهب لبه ، أهذه الحياة حلم أم نحن لا ندرك ما يمر بنا من أشياء .

وينتقل بعد ذلك إلى لوم الوالدين ، فيها سبب وجوده في كون كله عذاب بعذاب .

قبح الله لذة لشقانا نلها الأمهات والآباء  
نحن لولا الوجود لم نألم الفقر فإيجادنا علينا بلاء  
والبيت الأخير اعتراض صريح على الوجود في هذه الدنيا وهو الاعتراض  
الذي أقض مضجع الفلاسفة من أصحاب التشاؤم والسخر ، وهو الذي  
حير الشعراء والبلغاء .

ثم يختصر لك الحياة كلها في هذا البيت الرائع :

إنما الناس قادم اثر ماض بدء قوم للآخرين انتهاء  
هذا شعر دخلت عليه الفلسفة بعد استئذان ، فأنصهرت به وعاشت في  
ظله ، فإذا قرأت هذا الشعر الرائع أحسست بنشوة الفكرة العميقة ولمست  
أثر العقل المرهف الفنان ، فاذا بلغ الشعر هذه المرحلة من السموات ، كان  
شعراً عالياً تنحني أمامه الرقاب .

أحمد الجندي



# ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة<sup>(١)</sup>

— ٣ —

## حرف الدال

(١٧٨) ص ٧٨٤ « ديبس بن صدقة ( القرن ١٢ ) فارس عربي ظهر أيام الحروب الصليبية . غامر كثيراً ... انحاز إلى الصليبيين فترة قصيرة ثم تخلى عنهم » . من الملاحظات : أ — ان صفة « فارس » في غير مكانها ، لأن الفروسية ليست المغامرة وحدها ، وليست اللفظة من استعمال عصر ديبس ، وفي ديبس غير قليل من الحمق والخرق ... نزل سنة ٥٢٩ هـ .

ب — لم تتحدث الموسوعة عن أبيه صدقة — في حرف الصاد — وهو مؤسس الحملة وأعظم الأمراء الزيديين ، وليس ديبس شيئاً بالقياس إليه . (١٧٩) ص ٧٨٥ « دجلة ... ويتفرع نهر دجلة في أقسامه السفلى إلى فروع كثيرة أهمها : الفراف ، والبتيرة ، والشرح ، والكحلا ، والمجر الصغير ، والكربة ... » .

أ — دجلة لا يتفرع ، ولكن الرواض تتفرع ...

ب — ذكرت الموسوعة المجر الصغير ولم تذكر المجر الكبير .

ج — صحیح الكربة : المجرية .

(١) كان رئيس المجمع نشر في مقال عنوانه « الموسوعة العربية الميسرة » النهج الذي يجب أن ينسج في الطبعة التالية للموسوعة . وجاءه شكر على ذلك من القارئ عليها . ولذلك كتفتي بهذه الملاحظات .  
(المجلة)



(١٨٠) ص ٧٨٥ « دحلان ، أحمد زيني ( القرن ١٩ ) مؤرخ عربي ولي سنين طويلة وظيفه المفتي وشيخ العلماء بمكة ، كتب تاريخ مكة وأحوالها السياسية من القرن الإسلامي الأول . مما كتبه « سيرة الدحلانية » شملت تواريخ الأسرات العربية الكبيرة ، وألف عن الوهابية وانتقد بمض نواحي المذهب .  
أ - لم تذكر الموسوعة تاريخ ولادة دحلان ووفاته مع أنها معلومان ، فلقد ولد بمكة سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ - ١٨١٨ م وتوفي بالمدينة سنة ١٣٠٤ / ١٨٨٦ .

ب - لم أصل إلى معرفة ما سمته الموسوعة « سيرة الدحلانية » . ولعله شيء لا وجود له على هذه الصورة ، ولعل المقصود الأول به : السير الدحلانية .  
ج - لا داعي إلى الحديث العام عن موضوعات مؤلفاته ، لأن ذكرها - وهي مطبوعة - أدق وأدل . ومنها : ١ - الفتوحات الإسلامية ، ٢ - خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ، ٣ - الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين ، ٤ - السيرة النبوية ، ٥ - الدرر السنية في الرد على الوهابية .

د - لا بد من النص على أن دحلان شافعي ، وأنه مفتي الشافعية بمكة .  
(١٨١) ص ٧٨٧ « دراهم ، جامعة ... بانجلترا » .

الصحيح أنها درهم وهي بالإنجليزية Durham .

(١٨٢) ص ٧٩٠ « درعية ... تقع على بعد ١٨ كم عن الرياض » .  
الصحيح : (١١) كم .

(١٨٣) ص ٧٩١ « درهم وحدة من وحدات السكة الإسلامية الفضية أخذ اسمه من الدراخمة اليونانية ، أما استعماله في المعاملات المالية فقد استعاره العرب من الفرس ... » .

الملاحظة : أن الموسوعة لم تذكر أن الدرهم مستعمل الآن في العراق ، وهو وحدة معدنية تساوي خمسين فلساً ...

(١٨٤) ص ٧٩٣ « دريد بن الصِّمة ... مات بأوطاس قرب الطائف » .  
 الملاحظ أن الكلام عام ولا بدءاً من قول ابن قتيبة : « قتل يوم حنين  
 مع من قتل من المشركين » ومما يذكر أن أوطاس - كما جاء لدى ياقوت -  
 « واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ بني هوازن ... » .  
 (١٨٥) ص ٧٩٥ « دستوفسكي ١٨٨١ » ولد في موسكو ...  
 مؤلفاته : المهانون والمجرحون ، المقامر ، الجريفة والعقاب ، ... العبيط ،  
 الاخوة كرامازوف ... »

أ -

ب - لا بد من النص على أن هذه المؤلفات كلها - أو جلها - قد ترجمت  
 إلى العربية في دمشق والقاهرة .

ج - المهانون والمجرحون ١ - في الأصل من غير « ال » ، ٢ - المجرحون  
 ليست ترجمة معقولة للكلمة التي حلت محلها ، ٣ - لقد ترجم الكتاب إلى  
 العربية مرتين : ترجمه الدكتور سامي الدروبي بدمشق ، دار اليقظة العربية  
 بعنوان مذلون ومهانون وهو ينظر إلى الترجمة الفرنسية Humiliés et offensés ؛  
 وترجمه عصام الدين حفني ناصف بالقاهرة بعنوان « المستذلون والمهانون » .

د - الجريفة والعقاب في الأصل من دون « ال » ولكن المترجمين العرب  
 ألفوا أن يزيدوا أداة التعريف هذه .

هـ - العبيط ترجمة لقصة L'idiot أي الأبله ، واللفظة ( العبيط ) من  
 العامية ( المصرية ) ولا يدل فصيحها على عنوان القصة لأن العبيط في القاموس  
 الذي يُنحر لغير علة ، ولحم عبيط أي طري وكذلك الدم ... فهل هذا من ذلك !

و - كرامازوف ، صحیحها كرامازوف وقد ترجمت إلى العربية ( في دمشق  
 والقاهرة ) من دون تاء ، وهي كذلك في الترجمة الفرنسية وهي بالروسية  
 . Kramazovy

ز - ومما ترجم إلى العربية من آثار دستوفسكي الموسوعة :

١ - نيتوتشكا ( ترجمها الدكتور سامي الدروبي ، دمشق ، دار اليقظة )  
 ٢ - الزوج الأبدي ( ... الدروبي ... ) ٣ - ذكريات بيت الموتى ( ... لجنة ... )  
 ٤ - منزل الأموات ( ترجمة عباس حافظ ، القاهرة ، سلسلة الـ ١٠٠٠ ...  
 كتاب ط . بيروت دار الكشف ) ٥ - القامر ( القاهرة دار الكاتب المصري ) ...  
 ( ١٨٦ ) ص ٧٩٦ » دعبل الخزاعي ، الحسن ... ولد بالكوفة أو قرقيسياء ،  
 ومات بزويلة بالمغرب أو قتل بطوس أو بالطيب أو السوس بالأهواز . . . وولي  
 أسوان مدة قصيرة ... ديوانه مفقود . ألف كتاب طبقات الشعراء .  
 أ - تؤكد الموسوعة أن اسمه الحسن وتنص عليه دون شك ، وكان  
 الأولى الوقوف عند « دعبل » لأنه هكذا يرد في كتب التراجم التي تسير على  
 حروف الهجاء في ترتيب أعلامها ، ولأن نسبه مذكور في الأغاني وبين  
 أجداده من اسمه دعبل .

ب - أما « الحسن » فلم يأت عبثاً ، فقد وردت رواية تشير إليه ، ولكنه  
 ليس بندي بال ، ويكفي أنه جاء مع أسماء أخرى ، في الكتاب الذي تحدث  
 عن الشاعر في حرف الدال . قال الخطيب البغدادي : « زعم أحمد بن القاسم  
 أن دعبلاً لقب واسمه الحسن ، وقال ابن أخيه : اسمه عبد الرحمن . وقال  
 غيرهما اسمه أحمد ... » وقال : « ... اسمه عبد الرحمن بن علي وإنما لقبته دابته  
 الدعابة كانت فيه فأرادت دعبلاً فقلبت الدال دالا » وقال ابن خلكان :  
 « ... وقيل ان دعبلاً لقب واسمه الحسن ، وقيل عبد الرحمن وقيل محمد » .  
 ومن هذا يظهر أن ليس صحيحاً النص الأكيد على أن اسمه الحسن .  
 ج - أما مكان الوفاة أي أمكنة الوفاة فيصعب جداً أن تجتمع على هذه  
 الفوارق بينها فأين زويلة من الأهواز ؟ ! وما الحاجة إلى زويلة ولدينا  
 « الأغاني » يذكر انه « هرب إلى الأهواز واشتمل في قرية من نواحي السوس  
 وقيل بل حمل إلى السوس ودفن بها » ؛ ووفيات الأعيان يذكر أن وفاته  
 « بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز » .

(١٨٧) ص ٨٠٩ « دويت ... لفظ مركب من كلمتين : هما دو فارسية بمعنى اثنين ، وثانيتها عربية تعني الوحدة الشعرية ، ويسميه العرب الرباعي لأن وزن شطر البيت فيه أربع أفاعيل مختلفة وإذا شطر كان البيت الكامل فيه رباعي الأجزاء ...

أ - « وثانيتها عربية تعني الوحدة الشعرية » : لم هذا التعبير الذي يزيد الأمر تعقيداً وإطالة ، لم هذه « الوحدة الشعرية » ولم نقل « وثانيتها : بيت ... » وهي أوضح لدى القارئ العربي .

ب - ومتى سماه العرب الرباعي ؟ وأين ؟ لم يكن للمصارع الأربعة التي يتألف منها أثر في التسمية ؟ .

ج - ومن أين أتت الموسوعة بالأفاعيل ؟ ولم لم تقلل نفعيات ؟ وأسئلة أخرى ؟ .

(١٨٨) ص ٨١٤ « دودية ، الفونس ١٨٤٠ - ١٨٩٧ ... أدب فرنسي بدأ حياته الأدبية بنشر ديوان من الشعر عنوانه « العاشقات » ١٨٥٧ أتبعه بتأليف مجموعة من القصص جمعها في الكتاب المعروف باسم « خطابات طاحوتي » ١٨٦٦ ، وتلا ذلك « الشيء الصغير » ١٨٦٧ وهو ترجمة لحياة المؤلف وكثيراً ما يقارن بكتاب دافيد كوبر فيلد لديكنز ، و « أحاديث الاثنين » ١٨٧٣ و « الملوك في المنفى » ١٨٧٩ .

ومن التصحيح على هذا :

أ - ديوان ... العاشقات ١٨٥٧ : العاشقات ١٨٥٨ ثم أعاد طبعه سنة ١٨٧٣ ووضع تحت العنوان « قصائد ... » ١٨٥٧ - ١٨٦١ « أي انه احتوى في هذه الطبعة ما نظمه بين هذين التاريخين .

ب - خطابات طاحوتي : رسائل طاحوتي لأنها بالفرنسية .  
Lettres de mon moulin ( وهي مترجمة إلى العربية ) . وكلمة خطايات التي استعملتها الموسوعة عامية في دلالتها .

ج - القول ان « الشيء الصغير » ترجمة لحياة المؤلف غير صحيح وغير دقيق؛ إنما هو من قصص الترجمة الذاتية، ومثله في ذلك دافيد كوبرفيلد؛ والقصة غير ترجمة الحياة.

د - أحاديث الاثنين: حكايات الاثنين لأنها بالفرنسية Contes du Lundi

هـ - لدوده مؤلفات أخرى يحسن ذكرها منها Tartaran de Tarascon (١٨٩) ص ٨٢٢ « دون جوان: تنطق بالاسبانية دون هوان. الصحيح: دون خوان.

(١٩٠) ص ٨٢٤ « دوها مل، جورج ... أشهر أبطاله « سالافان » في « مجموعة سالفان ».

الصحيح: في مجموعة (أو سلسلة) « حياة سالافان ومغامراته » وقد ترجمت منها « صديقان ». دمشق. دار اليقظة، ترجمها ابراهيم الحلو.

(١٩١) ص ٨٢٤ « دي بلالي ... شاعر فرنسي من شعراء البلاباد ... ».

الصحيح: شعراء الپلياد La Pléiade، ويحسن أن يقال شعراء الثريا أو أن تفسر كلمة الپلياد بالثريا. أما اسم الشاعر فيلفظ دي بلته.

(١٩٢) ص ٨٢٥ « دي جويه، ميخائيل جان ١٨٣٦ - ١٩٠٩ مستشرق هولندي ... نشر « المكتبة الجغرافية » التي ضمت عدداً من أهم النصوص للجغرافيين العرب: مسالك الممالك للاصطخري، وأحسن التقاسيم للمقدسي والمسالك والممالك لابن حرداذبة ... ومن بين درامساته « مذكرة عن قرامطة البحرين ... ».

أ - دي جويه: يرد على دخوبه.

ب - أهم النصوص: أهم الكتب (أو الآثار).

ج - ابن حرداذبه: ابن خرداذبه (وترد على حرداذبه).

د - مذكرة عن قرامطة البحرين: « قرامطة البحرين » أو « بحث في قرامطة البحرين » لأن كلمة مذكرة بمعنى بحث غير معروفة لدينا.

(١٩٣٠) ص ٨٢٥ « دى ساسي ، انطوان سلفستر ... » منح لقب عميد جامعة باريس .

الصحيح : لقب رئيس [ أومدير ] جامعة باريس — والعميد كما هو معروف مدير الكلية .

(١٩٤) ص ٨٢٥ « دسلان ... من آثاره نشر ... تاريخ ابن خلدون ، والمغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب لأبي عميد البكري ... » .

أ — لم ينشر دسلان تاريخ ابن خلدون وإنما نشر منه القسم الخاص بالمغرب — تحقيقاً وترجمة .

ب — ليس المغرب ... للبكري كتاباً قائماً بنفسه وإنما هو قطعة من كتاب ضخيم للبكري اسمه : « المسالك والممالك » .

(١٩٥) ص ٨٢٧ « ديار بكر : مدينة ق تركيا الوسطى على نهر دجلة ... » والملاحظ ان الموسوعة لم تشر إلى العرب فيها قديماً وحديثاً .

(١٩٦) ص ٨٣٤ « ديك الجن ... كان أحد الشعراء الذين تخرج أبو تمام على شعرهم » .

أ — لا دلالة تذكر لهذا القول ، وهو جدير بالتمحيص والتدقيق (١) !

ب — ديوان ديك الجن مفقود . وقد جمع شعره عبد المعين الملتوحي وعحي الدين الدرويش من مظانها وطبعها في حمص باسم « ديوان ديك الجن المحصي — ومن المفيد أن نذكر أن جمهاً آخر صدر ببيروت عن دار الثقافة بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري .

(١٩٧) ص ٨٣٤ « ديكارت ، رينيه ... فيلسوف فرنسي وعالم رياضي ... » .

لم تذكر الموسوعة آثاره — ومنها غير الطريقة — تأملات ، مقالات فلسفية ...

(١٩٨) ص ٨٣٩ « دينار لفظ أخذ من اللفظ اليوناني اللاتيني دينارايوس

اوربوس أطلق على وحدة من وحدات السكة الذهبية عند العرب ... » .

(١) تروي كتب الأدب أن أبا تمام زار ديك الجن في داره وهو حدث وأن ديك الجن

أعطاء مجموعة من شعره لينتفع بها . « يراجع شعراء الشام لحليل مردم بك » ،

والجزء الأول من وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٦٨ . (الخطبة)

لم تذكر الموسوعة أن اللفظة قائمة الآن فتطلق في العراق والأردن على وحدة ورقية ، كما أنها مستعملة في إيران وتطلق على وحدة صغيرة جداً . وفي القواميس ان أصل لفظة دينار لاتيني .

(١٩٩) ص ٨٤٠ «الدينوري ، أبو حنيفة أحمد ... فقيه ولغوي عربي مؤرخ وصل إلينا من مؤلفاته «الأخبار الطوال» الذي ذكر فيه أخباراً مفصلة عن فتح العراق على يد العرب وأسهب في وصف معركة القادسية ، طبع بليدن ١٨٨٨ .»

أ - ماذا تعني كلمة عربي محشورة هكذا « فقيه ولغوي عربي مؤرخ » ؟  
ب - لم تشر الموسوعة إلى مكانة الدينوري في علم الحساب والهيئة والرصد وهي تعدل مكانته في الفقه إن لم ترد .

ج - لا بد من النص - إذا كان لا بد من الحديث عن كتابه التاريخي الذي وصل إلينا - على أن «الأخبار الطوال» تعني «الأخبار القصار» ولا أدل على ذلك من أنه حوى تاريخ البشرية من آدم أبي البشر الى المعتصم العباسي في أقل من ٤٠٠ صفحة ، وجاء في مقدمته انه « مختصر من السير ومقتصر عن الإطالة » .

د - إن كلمتي «مفصلة» و «أسهب» الواردتين في حديث الموسوعة عن الكتاب مضاللتان ، إذ ليس في الكتاب كله شيء من مدلولها وحسبك ان كل ما جاء عن فتح العراق والقادسية يقل عن ست عشرة صفحة . ولا أدري لم اختارت الموسوعة هذين الموضوعين ولديها - إذا كان لا بد - ما هو أطول منها ، فقد زادت وقعة صفين وحدها على الـ (٣٠) صفحة .

هـ - ان قول الموسوعة : طبع في ليدن ١٨٨٨ يوم القساري بأنه لم يطبع غير هذه الطبعة ، وكان الأجدر أن تقول : طبع أول مرة في ليدن ١٨٨٨ لأن الكتاب طبع أكثر من مرة ، آخرها سنة ١٩٦٠ عن وزارة الثقافة والإرشاد بالقاهرة .

## حرف الذال

- (٢٠٠) ص ٨٤٦ «الذهبي» ، محمد بن أحمد ... تصانيفه كثيرة منها ...  
 تاريخ الإسلام : وسير النبلاء ، والكاشف في تراجم رجال الحديث .  
 أ - تاريخ الإسلام - ح .  
 ب - سير النبلاء طبع منه ثلاثة أجزاء بالقاهرة بعنوان « سير أعلام  
 النبلاء ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٢ .  
 ج - الكاشف في تراجم رجال الحديث : الكاشف في معرفة أسماء الرجال .  
 د - لم تذكر الموسوعة للذهبي كتباً أخرى مهمة مطبوعة منها : « ميزان  
 الاعتدال ، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ... ابن الديلمي ، العبر ... »  
 (٢٠١) ص ٨٤٧ « ذو الرمة » ، غيلان ... شاعر ولد بالدهناء ببادية  
 اليمامة ، مات بها أو بأصبهان أو البصرة ... » .  
 لا معنى لهذه الأسماء المتباعدة لمكان الوفاة ولا سيما لقارىء موسوعة  
 ميسرة ، ولذا كان مناسباً أن يقال : مات بالبادية (وقيل في غيرها) -  
 إذا كان لا بد من الاحتياط . أما ذكر أصبهان فغريب في بابه .  
 وقد أكدت المصادر مكان وفاته فقال ابن قتبية : « لما حضرته الوفاة  
 بالبادية ... » ، وجاء في الأغاني « توفي وهو خارج الى هشام بن عبد الملك  
 ودفن بحزوى وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره ... » وجاء :  
 « فأنت إذا عرفت موضع قبره رأيته قبل أن تدخل الدهناء وأنت بالدو  
 على مسيرة ثلاث » وجاء : « قبر ذي الرمة بأطراف عناق وسط الدهناء  
 مقابل الأوعس ... » .  
 وهذا كلام لا يدع مجالاً للبصرة فضلاً عن أصبهان ...



## حرف الراء

(٢٠٢) ص ٨٤٩ « رابليه ... من كبار الكتاب الفرنسيين ... » .

الصحيح أن يلفظ : راباته لأنه Rabelais .

(٢٠٣) ص ٨٥٤ « رامسين مؤلف مسرحي فرنسي ... نظم « اندروماخا »

... ترك ... عدداً كبيراً من المسرحيات ... : برتنيس ... وفييدر ...

ترجمت اندروماخا إلى العربية ... » .

أ - اندروماخا : اندروماك لأنها Andromaque .

ب - برتنيس : بهره نيس Bérénice .

ج - ترجمت أندروماخا ... : ترجمت اندروماك ( ترجمها طه حسين

بهذا العنوان الصحيح ) .

(٢٠٤) ص ٨٥٥ « الرافي مصطفى صادق ... بدأ حياته الأدبية ... فأخرج

عدة دواوين ظهر أولها سنة ١٩٠٢ ... » .

لم يخرج الرافي عدة دواوين ظهر أولها سنة ١٩٠٢ ، إنما أخرج ديواناً

في ثلاثة أجزاء صدر الأول ( بمد ديوان حافظ ) سنة ١٩٠٣ ، والثاني سنة

١٩٠٤ ، والثالث ١٩٠٦ .

وصدر له في سنة ١٩٠٨ الجزء الأول من ديوان النظرات .

(٢٠٥) ص ٨٦١ « ربات الرشاقة : في أساطير اليونان : تسع ربات كانت

كل منهن ترعى فناً من الفنون ... » .

أ - المقصود ربات الرشاقة ما يقابل لدى الفرنسيين Les Muses

والترجمة غير موفقة ، أصح منها : ربات الفنون ، أو الملهمات .

ب - قد يكون الأصح أن ينسب كونهن تسعاً أو واحدة لكل فن

بمينه ، إلى الرومان - وهن لديهم بنات زيوس Zeus . م (٨)

(٢٠٦) ص ٨٦٥ « ردرىق ... آخر ملك قوطي غربي اسبانيا ... هزمه طارق ٧١١ على شواطئ بحيرة جاندا قرب مدينة سيدونيا ، في معركة عرفت فيما بعد بمعركة كوادليت ، بناء على قراءة خاطئة للتواريخ العربية ... » .  
من الملاحظات على هذا : أ - ردرىق تسمية لا غربية ولا شرقية ، لأنها في الغرب ردرىك أو رودريك ( أو رودريكو أو رودريجو ... ) ، أما لدى العرب فهي لدرىق ( وقد تأتي على ردرىق ... وحتى على : الأدرينوق ) ولكنها لم تكن على أي حال كما أوردتها الموسوعة .

ب - بحيرة جاندا : بحيرة لاخاندا Lajanda وقد ترجم بحيرة الخندق .  
ج - سيدونيا : Sidonia وكتبها المختصون بالأندلس شدونة (أوشذونه) .  
د - « في معركة عرفت فيما بعد بمعركة كوادليت بناء على قراءة خاطئة للتواريخ العربية » . هنا يسأل القارىء من عرف المعركة فيما بعد بهذا الاسم ؟ ماذا كان اسمها لدى العرب ؟ كيف حُرِّفَتْ ؟ .

ولا بد من الملاحظة أن الموسوعة كتبت القراءة الخاطئة خطأ ، لأن نهجها أن يكتب الحرف G = ج على الطريقة المصرية ، أما هنا فقد كتبه كفاً ذلك ان الاسم الاسباني للمعركة هو Guadalette ، ولذا وجب على الموسوعة أن تقول : جوادليت .

أما اسمها لدى العرب فكان بكه ، وحرّفه بعضهم إلى لكه أو وادي لكه ، ويقول المختصون بالأندلس - فيما يقولون : « قد أساء الراوية الاسباني رودريجو درادا نقل هذا اللفظ فنقله إلى ليته ووادي ليته ، ومن هنا نشأت هذه التسمية الخاطئة التي سيقع فيها كل المؤرخين الاسبان بعده فسموا هذا الموضع الذي دارت عنده المعركة الحاسمة بين العرب والاسبان جوادليت Guadalette - ينظر الدكتور حسين مؤنس - فجر الأندلس ص ٧١ » .

(٢٠٧) ص ٨٧٠ « الرصافة : مدينة بيادية تدمر بسورية ، سميت قديماً : سرجيوبوليس ، نسبة إلى القديس سرجيوس الذي استشهد فيها (٣٣٢) ... توفي ودفن بها الخليفة هشام بن عبد الملك ، ومن ثمّ سميت رصافة هشام . لا ندري سبباً لاختيار هذه الرصافة دون غيرها ، مع أن الرصافات كثيرة ، وفيها ما هو أشهر أو أهم . وللمرء أن يرجع إلى ياقوت ليرى : رصافة أبي العباس بالأنبار ... رصافة البصرة ، رصافة بغداد بالجانب الشرقي ( لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي [ من دجلة ] واستم بناءها أمر ابنه المهدي أن يمسكر في الجانب الشرقي وأن يبنى فيها دوراً وجعلها معسكراً له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور . . ) رصافة الحجاز ... رصافة الشام ( في مواضع كثيرة منها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ؛ كذا ذكر بعضهم ... وانها كانت قبل الإسلام بدهر ليس بالقصير ) ، رصافة قرطبة ، رصافة الكوفة ، رصافة نيسابور ، رصافة واسط .

إذا كان لا بد من الاختيار بين هذه الرصافات الكثيرة ، كانت رصافة بغداد ( وما زال الاسم قائماً ) أجدر مما سواها ، ولا يعني الاختيار عن الإشارة إلى أن هناك أكثر من رصافة .

(٢٠٨) ص ٨٧٠ « الرصافي ، معروف ١٨٧٧ - ١٩٤٥ .. اشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني ، فنظم أناشيدها ، وكان من خطبائها ... » .

أ - أول ما يذهب ظن قارئ الموسوعة إلى أن « الرصافي » نسبة إلى الرصافة التي تحدثت عنها الموسوعة قبل الرصافي ، لأنه لم يجد في متناول يده غير رصافة هشام ؛ وإلا فلم هذه النسبة ؟

يُذكر أن في الكرخ من بغداد قبر علم من أعلام الصوفية : معروف الكرخي ، فلما كان معروف الشاعر يدرس على محمود شكري الآلوسي لقبه بمروف الرصافي تشجيعاً ...

ب — لم يشترك الرصافي في ثورة رشيد عالي الكيلاني، ولم يكن في بغداد ابناً، وإنما أيدها وهو في « الفلوجة » . ومن مظاهر تأييده أن نظم فيها قصيدة مطلعها :

اليوم قرّبي يا مواطن أعيننا وتطرتني بالحمد منك الألسنا  
وأن رثي من أعدم من رجلها - بمد خيبتها - بأبيات أولها :

أيها الأنجم التي قد رأينا عبراً في أفولها كالشموس  
( ينظر الحسيني ، الأسرار الخفية ط . ١٩٥٨ )

ومعلوم أن تأييد الثورة غير الاشتراك فيها .

ج — لم ينظم الرصافي نشيداً في ثورة عالي الكيلاني ( لو كان لها نشيد ) .

د — ولم يكن من خطبائها ( لو كان لها خطباء ) .

(٢٠٩) ص ٨٨٣ « الرواية نوع من القصص ... استخدمت هذه الكلمة لأول مرة في إنجلترا في القرن ١٦ ... ، في القرن ١٧ « لاستريه » لاونوريه دوفيه ... والروايات التي كتبها مدموازيل دي سيكيوديري . أما أشهر الروايات في الأدب الفرنسي في القرن ١٨ فقد كانت تلك الرواية التي كتبها روسو بعنوان « الواز الجديدة ... » .

أ — قول الموسوعة « الرواية ... استخدمت هذه الكلمة ... » أية كلمة ؟ إنها ليست الرواية بحروفها العربية - كما يقتضي السياق - راء ، واو الخ ؟ فهذا غير معقول . وإذا فلا بد من أن نرجع إلى الأصل - إذا كان ذلك ممكناً - لنرى حروف الكلمة المقصودة ، وحينئذ نجد كلمة مثل ( Novel ) أو ( Roman )<sup>(١)</sup> .

ب — صحيح لفظ « لاستريه » لاونوريه دوفيه : لا ستر [د] لأنور [ه]

دورق [ه] ، لأنها : L' Astrée d'Honoré d'Urfé

ج — صحيح لفظ سيكيوديري<sup>(٢)</sup> : سكودري لأنها : Scudéry

د — الواز الجديدة : ألويز<sup>(٣)</sup> الجديدة La Nouvelle Héloïse

(١) نجد في معجم « لاروس » الفرنسي أن كلمة Nouvelle ( تكتب هكذا بالفرنسية )

ومعناها حكاية نثرية أقصر وأدق من القصة ( Roman ) . ( المجلة )

(٢) اللفظ الصحيح فرنسياً هو : سكوديري . ( المجلة )

(٣) اللفظ الصحيح فرنسياً : ( ألويز ) ولا تقرأ الضمة . ( المجلة )

هـ - عندما تحدثت الموسوعة عن القصة العربية الحديثة اقتصر على القاصين المصريين ، ولم تشر - أية إشارة - إلى أن الأقطار العربية الأخرى زاوت القصة ...

و - ان في تاريخ الثقافة العربية مدلولاً خاصاً لكلمة «رواية» بحروفها هذه وهو مصطلح علمي جدير أن تخصص له أسطر في ( موسوعة ميسرة ) ولكن الموسوعة مضت كأن لم تكن للعرب رواية الشعر ورواية اللغة ورواية الحديث ..

(٢١٠) ص ٨٩٤ «روسو ١٧١٣ - ١٧٧٨ ... أتم قصة ألواز الجديدة

١٧٦١ ... ثم ... في رحلة إلى إنجلترا وهناك بدأ كتابة « الاعترافات » ... » .

أ - ألواز : الوئيز Heloise .

ب - لا يكون الحديث عن بدء كتابة الاعترافات على هذه السهولة ، لأنه من الأمور الشائكة المعقدة ، ويبدو أن خير ما يمكن أن يقال في الموضوع أن روسو بدأ مسودة لقسم من اعترافاته قبل أن يسافر إلى إنجلترا ، حتى إذا كان فيها طلب هذه المسودة وأعاد النظر وأضاف ..

ج - لم تنص الموسوعة على أن آثاراً لروسو ترجمت إلى العربية ، كما هو واجب ، وكما تفعل أحياناً ( ينظر دكنز ) ، والحقيقة ان الذي ترجم لروسو جدير بالذكر . ومن ذلك : العقد الاجتماعي ( ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٤ ) ، أصل التفاوت بين الناس ( ... زعيتر ... ) ، إقرار الإيمان ( ترجمة جودت عثمان والمسلكاوي - القاهرة دار المعارف ) ، اميل ( ترجمة الدكتور نظمي لوقا ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ ) ، الاعترافات ( ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ونشر قبل ذلك في « كتابي » على ثلاثة أجزاء ) .

(٢١١) ص ٨٩٧ - ٨ « رومان رولان ١٨٦٦ - ١٩٤٤ ، كاتب مسرحي

وروائي فرنسي ... ألّف قصة في عشرة أجزاء عنوانها « جان كريستوف»

١٩١٢ ( ترجمت إلى العربية ) .

أ - ... في عشرة أجزاء : الأصح أن يقال في عشرة أقسام ( الفجر ، الصباح ، المراهقة ... ) ، أما مسألة الأجزاء فهي قلقة غامضة لأن القصة نشرت - أوّل ما نشرت - متسلسلة في ١٢ كراسة من « الدفاتر نصف الشهرية » التي كان يصدرها المؤلف ... ثم طبعت في عشرة مجلدات ... ثم في مجلد واحد .

ب - لم تترجم قصة جان كريستوف المذكورة إلى العربية .

ج - مما ترجم إلى العربية من آثار رومان رولان : حب و حرب ( ترجمها فؤاد أيوب ، دمشق ، دار اليقظة ١٩٥٣ ، وأصل عنوانها بالفرنسية بيير ولوس Pierre et Luce وقد أشار إلى ذلك المترجم ) ، سيأتي الوقت ( مسرحية ترجمها حمدي غيث ، القاهرة ، سلسلة الـ ١٠٠٠ كتاب ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ) .

انطوانيت ( ترجمة رءوف كامل ، القاهرة ، سلسلة الـ ١٠٠٠ كتاب ١٩٥٤ ) يتهوّن ( ترجمة فؤاد أيوب ، دمشق ، دار اليقظة ) .

(٢١٢) ص ٩٠٠ « رومان ، چول ... روائي فرنسي ... من مسرحياته المشهورة « الدكتور نوك » أو « انتصار الطب » ١٩٢٣ ... » .

الصحيح : كنوك Knock ، ومن غير « الدكتور » - وهي مترجمة إلى العربية بالقاهرة .

(٢١٣) ص ٩٠٥ « الرياض سكانها ١٢٠ ألف نسمة ... تبعد عن الخليج العربي بنحو ٣٧٠ كم ... »

أ - ان نفوس الرياض أكثر من هذا الرقم ، فقد بلغت حسب الإحصاء الرسمي لعام ١٩٦٢ ( ١٦٠ ) ألف ولا بد من أنها كانت في حدود ربع المليون لدى تاريخ الموسوعة العربية الميسرة .

ب - تبعد الخليج بـ ٥٠٠ كم ( أو أكثر ) .

(٢١٤) ص ٩٠٥ « ريال ... الكلمة مقتبسة من الريال الاسبانية بمعنى الملكي ... ريال يعني ... » .  
لم تذكر الموسوعة الريال السعودي ... والريال الإيراني .. والبرتغالي ... وريال الأقطار اللاتينية .

(٢١٥) ص ٩٠٩ « الريحاني ، أمين ... من كتبه : زنبقة الفور ... »  
الصحيح : زنبقة الفور .

(٢١٦) ص ٩١٠ « الريسولي ، أحمد بن محمد ١٨٥٧ ؟ - ١٩٢٥ زعيم مغربي دعا إلى ثورة عامة ضد الفرنسيين وحكومة المغرب واستفحل أمره في جبال بني عروس » .

أ - الريسولي : الريسوني . يقول الزركلي في الأعلام ١ : ٢٣٧ « يسميه الفرنج الريسولي أو الرسولي باللام ويدعوه رجاله الشريف الريسوني » .  
ب - ١٨٥٧ ؟ ١٨٥٤ ؟ ينظر الزركلي .

ج - استفحل أمره : تعبير يلهج إلى الخط من شأن من يعود الضمير عليه والأولى فيه أن يصدر عن فرنسي في تأثر مغربي عربي .

د - بني عروس : بني عروس ( بتشديد الراء المضمومة ) .

## حرف الزاي

(٢١٧) ص ٩٢٣ « الزركلي ، خير الدين ١٨٩٣ - كاتب ومؤرخ ...  
وأهم مصنفاته : الأعلام في عشرة مجلدات ( ١٩٢٧ ، ١٩٥٩ ) ... »  
التاريخان يشيران إلى طبعتي كتاب « الأعلام » ، وجموع الخبر يدل قارىء الموسوعة على أن الطبعتين كانتا في عشرة مجلدات ، وهذا غير صحيح ، لأن الطبعة الأولى كانت في ثلاثة مجلدات .

هذا إلى أن عام ١٩٥٩ ليس تاريخاً دقيقاً للطبعة الثانية ، إنما هو تاريخ الانتهاء من الطبع ، أما الابتداء فكان عام ١٩٥٤ .

(٢١٨) ص ٩٢٤ « زفر ، ابن الهزبل ... من أقدم أصحاب أبي حنيفة وأدقهم قياساً » .

الصحيح: ابن الهذيل - ومن المفيد أن نذكر ما رواه ابن قطلوبغا في « تاج التراجم » من أن أبا حنيفة « كان يفضلهُ ويقول هو أقيس أصحابي » .  
(٢١٩) ص ٩٢٦ « الزمخشري ، محمود بن عمر ... لغوي ومتكلم ومفسر ولد بزمخشري في خوارزم ، ... ورغم فارسيته أحب العربية وكتب فيها وتبحر في نحوها وصرفها ، واستن سنة جديدة في وضع المعاجم اللغوية تلتزم الترتيب الأبجدي التزاماً كلياً ، وأخذ بمذهب الاعتزال ... ومن مؤلفاته : القسطاس . له ديوان شعر ، ونثر ...

أ - لا داعي للعجب إذا أحب الزمخشري العربية ... فلم يكن الأول في ذلك ولم تكن الظاهرة بالنادرة ، بل إنها في تاريخ حب اللغة العربية ... بديهية وقاعدة ، وأن عصر الزمخشري متأخر كثيراً عن بدء تاريخ الحب .  
ب - السنة ليست جديدة تمام الجدّة ، فقد رأيناها مثلاً لدى ابن فارس ولكن المهم فيها أن التزم الترتيب الهجائي - أجل الهجائي وليس الأبجدي - في كل كلمات المعجم دون أن يقسمه إلى مجاميع يلتزم الترتيب الكلي في كل مجموعة من كل حرف .

ج - كان الواجب أن يذكر كتابه « أساس البلاغة » بعد « التزاماً » كلياً لأن القارئ يريد أن يعرف أين كان الالتزام وما اسم المعجم؟ .  
د - القسطاس - خ ، كتاب ثانوي بين كتب الزمخشري ، وبين كتب الفن الذي يتناوله ، لأنه في العروض من مؤلفات القرن السادس .  
هـ - له ديوان شعر ، ونثر : له ديوان رسائل ، وديوان شعر - ولا قيمة تذكر لهذين الكتابين .

وإذا كان لا بد من ذكر هذه الكتب الثلاثة ، فلا يعني ذلك إهمال « الفائق » في الحديث - ط .



(٢٢٠) ص ٩٢٩ «زنديق: معرب عن الفارسية، أطلقه الفرس قديماً على الخارج على دين الدولة، يدع معينة، أهمها القول بأزلية العالم...»  
لم تذكر الموسوعة ما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية من «أن الزنديق عند أتباع مزدك هو الملحد الذي يأتي بتفسير جديد للأفستا...» وهو أمر مهم لدى الكلام على الزندقة.

(٢٢١) ص ٩٢٩ - ٩٣٠ «الزهاوي ١٨٦٣ - ١٩٢٦ كان عضواً في مجلس الأعيان العراقي إلى أن توفي... له عدة دواوين: ديوان الزهاوي، الكلم المنظوم والشذرات وغيرها...»

أ - لم يكن الزهاوي عضواً في مجلس الأعيان إلى أن توفي، إنما كان فيه لمدة محدودة هي أربع سنوات (١٩٢٥ - ١٩٢٩).

ب - الشذرات. قال عنها رفائيل بطي في كتابه «الأدب المصري في العراق» ١: ١٤ «مجموعة تتضمن مختارات دواوين الزهاوي كلها - على وشك الطبع - وكان تاريخ طبع الأدب المصري عام ١٩٢٣، ويبدو أنها لم تطبع ولم تر النور - باسم الشذرات في الأقل.

ج - من دواوينه الأخرى: اللباب، الأوشال، الثمالة، النزغات.

(٢٢٢) ص ٩٣١ «زهير بن أبي سلمى... كان أبوه وخال أبيه بشامة بن الغدير وزوج أمه أوس بن حجر شعراء... بلغ من الإجابة درجة جعلت النقاد ينسبون مدرسة «عبيد الشعر» إليه ويهملون مؤسسها الأول، ويمدونه أحد الجاهليين الثلاثة المقدمين على غيرهم، ويقدمه بعضهم على زميليه أيضاً.»  
أ - خال أبيه بشامة: المعروف المشهور - الأصح - أن بشامة خال زهير. قال ابن سلام ط. دار المعارف ص ٥٦٣ زهير ابن أخت بشامة بن الغدير. وينظر الأغاني ط. دار الكتب ١٠: ٣٠٩، ٣١٢.

ب — كلمة « مدرسة » حديثة جداً، وقد تنسجم لو كان النقاد معاصرين لنا، ولكنها تعني القدماء قبل أن تعني هؤلاء المعاصرين .  
ج — « يهملون مؤسسها الأول » عبارة لا تعني شيئاً لقارىء موسوعة .  
فن المؤسس الأول؟ وإذاً ، وجب ذكر اسمه صريحاً : أوس بن حجر . علماً أن الإهمال ليس قاعدة .

د — « يعدونه أحد الثلاثة .. ويقدمه بعضهم على زميليه » جملة أخرى غير موسوعية . فمن الثلاثة ؟ ومن زميلاه ؟ لذا وجب على كاتب المادة أن يذكر الإسمين صريحين ، وهما : امرؤ القيس والنانبة .

(٢٢٣) ص ٩٣٣ « زولا ، أميل ١٨٤٠ - ١٩٠٢ روائي فرنسي ...  
بين قصصه المدينة قصة أسرة « روجون ماكار ، ١٨٩٣ ... واربعية  
« الخسوبة » ١٨٩٩ والعمل ١٩٠١ والحقيقة ١٩٠٣ ولم يكمل الرباعية .»

أ — « روجون ماكار ١٨٩٣ » ليست قصة كما يفهم من كلام الموسوعة ، فليس لزولا قصة تحمل هذا العنوان ، إنها سلسلة من عشرين قصة طويلة أراد أن يؤلف بها « التاريخ الطبيعي والاجتماعي لعائلة في عهد الامبراطورية الثانية » وروجون ماكار هو اسم هذه العائلة ، ولقد بلغ عدد شخصوس السلسلة حوالي ال ١٢٠٠ ومن هنا حسن أن تترجم بآل روجون ماكار ، وهي بالفرنسية : Les Rougon Macquart .

وقد يوم العام ١٨٩٣ الذي وضعته الموسوعة إزاء الاسم انه عام تأليف القصة ، وهذا غير صحيح ، لأن تأليف السلسلة ونشر حلقاتها استغرق اثنتين وعشرين سنة ، فقد بدأها زولا سنة ١٨٧١ وهو في الحادية والثلاثين وانهى منها عام ١٨٩٣ وهو في الثالثة والخمسين .

أسمي هذه قصة بين قصص ؟

ب - « رباعية الخصوبة .. والعمل .. والحقيقة ... » ليس هذا اسماً للرباعية ، ان اسمها كما أراده لها المؤلف « الأناجيل الأربعة » ، وقصد بها إلى القوى الأربع التي تجدد البشرية وتقودها إلى السعادة ، وقد توفي قبل أن يتم القصة الرابعة : المدالة .

ومما يذكر أن المراد بالخصوبة - إذا أبقينا على ترجمة الموسوعة - الخصوبة في النسل ، أي كثرة النسل .

(٢٢٤) ص ٩٣٤ « الزيات ، محمد بن عبد الملك ... له شعر في فنون الشعر التقليدية ... » .

ولم تذكر الموسوعة أن له ديوانا ( طبع عام ١٩٤٩ ) .

الدكتور علي جواد الطاهر



# مجمع الهمداني

من خلال مقاماته

بحسب محلل المقامات ويستشف من

ورائها صورة المجمع الذي أنشئت فيه

- ١ -

مازلت أذكر يوم كنا طلاباً في كلية الآداب بجامعة دمشق وكان  
أستاذنا الكبير شفيق جبري يلفت انتباهنا في كل مناسبة إلى مظاهر الحياة  
الاجتماعية في النصوص الأدبية ، ويطلب إلينا أن نقف عند ألفاظ أو  
تعبيرات تدل على جوانب من حياة القوم لتتعرّف الى ما اتخذوه من مأكل  
أو ملابس ، وما عقدوا عليه مجالسهم من جدّ أو هزل .

كنا من قبل نقرأ في كتب الأدب فلا نقف عند كثير مما ينبغي للقارئ  
أن يقف عنده ، فكان - حفظه الله - يطلب إلينا أن نقف ونستشف  
ما وراء الألفاظ من مظاهر حياة القوم . ثم كانت دراسة الأستاذ جبري  
لكتاب ( الأغانى ) خطوة قيمة في هذا الباب .

ولست أنسى يوم كافني أن أدرس أبواباً من ( العقد الفريد ) وأن أسالك  
في دراستي مسلكه في دراسة الأغانى . ثم كان تشجيعه لي حافظاً دفع بي  
إلى المضيّ في هذا النوع من الدراسة حتى كان هذا البحث عن مظاهر  
الحياة الاجتماعية في مقامات الهمداني . وهو بحث كتبه منذ زمن ، ثم خالت  
ظروف وشواغل بيني وبين إتمامه . وظهر الجزء الثالث من المجلد الثاني والأربعين  
من مجلة المجمع فإذا فيه « بيت القهوة » للأستاذ شفيق جبري ، وهو مقال

- ١٢٤ -

في المسلك الاجتماعي الذي كان قد لفتنا إليه في دراسة النصوص الأدبية ، فكان مقاله منبهة جديدة لي على إعادة النظر وإتمام البحث الذي أقدمه اليوم معترفاً لأستاذي الكبير بفضله أولاً وأخيراً .

### مراحل البحث :

من الناس من يقرأ الأدب على أنه غذاء روحيّ يشقف ويفيد ، ومنهم من ينظر إليه على أنه فن جميل يغذي الخيال ويرهف الإحساس ، ومنهم من يقبل عليه على أنه متعة تسلّي وتبهج .

والحق أن الأدب ، إلى جانب كونه غذاء للروح ينعمشها ، وفناً للذوق يرهفه ، ومتعة للنفس يهيجها ، قد يكون صورة تصوّر بعض جوانب المجتمع الذي وضعت فيه . ولسنا نعني بذلك أن الأدب - في كل عصر من العصور - صورة لعصره ، بل إنه إذا كان كذلك فإن من المرايا ما هو مقعّر وما هو محدّب ، ومنها ما هو غير مستوٍ على كل حال ؛ إن منها ما يقلب الحقيقة ويغيّرُها بتصغيرها أو تضخيمها أو تشويهها . والجيد منها وحده هو القادر على أن يعطيك صورة الواقع بدون زيف ولا تحريف .

والأدب يستطيع إلى حدٍ ما أن يصوّر لنا جانباً أو أكثر من جوانب الحياة الاجتماعية التي نشأ في ظلها ، ويختلف وضوح هذه الصورة وصدقها باختلاف الظروف والأحوال ؛ وزى أنه كلما كان الأدب أبعد عن قصور الملوك وتصوير حياتهم ، وأقرب من الشعب وتصوير حياته ، كان أبعد عن الكذب والرياء وأقرب إلى الصدق والواقع ، وأن الأدب الوصفيّ خير أنواع الأدب التي نطلّ منها على الحياة الاجتماعية ، لأنه أدب لا تشوبه الأغراض الخاصة والغايات الدنيا ؛ كالتكسّب أو التزلف ، والتقرّب أو التكلّف ، هذه التي

تشوب أكثر الموضوعات الأدبية الأخرى فتفسد فيها صدق العاطفة وأمانة التصوير وحرية التعبير .

إن في استطاعة الأدب - حين يريد وتنبأ له الظروف - أن يقدم لنا صورة من الصور الكثيرة التي تترأى فيها المجتمعات وتميش فيها الشعوب .

### موضوعنا :

والمجتمع الذي نحاول في هذا البحث استخراج صورة له من خلال الأدب، هو المجتمع الذي عاش فيه بديع الزمان الهمداني ( ٣٥٨ هـ - ٣٩٨ هـ ) . والأدب الذي سنطرح من خلاله على ذلك المجتمع هو المقامات الهمدانية . تلك المقامات التي نظر إليها الناس على أنها ثروة لفظية ، أو على أنها فن من فنون الأدب كثرت فيه الزينة والصنعة ، أو على أنها قصص أو حكايات فيها تسلية ومنتعة ، ولم ينظروا إليها على أن من ورائها حياة تصورها ، وعلى أنها إلى جانب كونها كنزاً لفظياً ، وأدباً ممتعاً ، وحكايات فكاهية ، صورة لجوانب مختلفة من المجتمع الذي أنشئت فيه : إنها تأخذ بأيدينا إلى الماضي وتقفنا على فترة من فترات الحياة التي عاشها أملافنا ، وتذيع علينا الكثير من أسرارهم ومما ضن به تاريخهم . وأي تاريخ يصور لنا حياة القوم في مجالسهم العادبة ، وفي هزلهم ومجونهم ، وما يدور بينهم في دورهم وأنديتهم ؟ بل أي تاريخ يدخل بنا حماماتهم وحاناتهم ويعرض علينا نماذج من طعامهم ولباسهم ؟

إن بديع الزمان يقوم بكل ذلك كما سنرى ، وإن إعجابنا به ليزداد إذا علمنا أنه لم يكتب ما كتبه في هذه المقامات للفرض الذي ندرسها من أجله ، وإنما كان غرضه منها أن يفيد المتعلمين ، ويحبب إليهم اللغة ويغريهم بحفظ مفرداتها ، وأن عنايته فيها كانت منصرفة إلى المبني وتزيينه ، وإلى الأسلوب وتحسينه ، لا إلى المعنى وتبيينه ولا إلى المجتمع وتصويره .

## فصول البحث :

وسيكون بحثنا هذا في أربعة فصول : يتناول الأول منها حياة بديع الزمان ، وخاصة ما يتصل منها ببحثنا . ويتناول الثاني مقامات الهمذاني وموضوعاتها خاصة ، وأدبه بصورة عامة . ويبحث الفصل الثالث في الحياة الاجتماعية من خلال المقامات ، وسنصرف جهدنا في هذا الفصل الى توضيح صورة المجتمع عن طريق لمّ أجزاء هذه الصورة التي تفرقت في ثنايا المقامات ، وسنترك الموضوع نفسه - عن طريق الموازنة بأخبار التاريخ - أن يميّن مدى وضوح هذه الصورة وصدقها وانطباقها على الصورة التاريخية لذلك المجتمع . وأما الفصل الرابع فسيكون خاتمة بحث في قيمة هذه الصورة المستقاة من المقامات ، وتذكّر بعض تراثنا الأدبي الذي حفظ لنا الكثير من صور مجتمعاته .

★ ★ ★

## ١ - الفصل الأول

## من هو بديع الزمان ؟

موجز حياته : ولد أحمد بن الحسين بن يحيى بن سميد في «همدان» فنسب إليها ، ولقب بديع الزمان ، وكني بأبي الفضل . وكانت ولادته سنة ٣٥٨ هـ .

ولم تكن همدان ولا غيرها دار مقام لبديع الزمان ، لأنه كان دائم التنقل كثير الترحال ؛ فلقد قصد «هراة» سنة ٣٨٠ هـ وأقام فيها سنتين ، ثم غادرها إلى نيسابور ، وفيها بدأت مرحلة جديدة في حياة بديع الزمان ؛ إذ أنه اجتمع في نيسابور بأبي بكر الخوارزمي وناظره ، وكان لهذه المناظرة في شهرته أثر بعيد ، كما أنه في نيسابور أيضاً أملى مقاماته ، وإلى هذه المقامات يعود الفضل الأول في شهرته الأدبية .

وعاد الهمداني بعد ذلك إلى «هراة» حيث أصر إلى أحد أعيانها ، وصارت له فيها أسرة وضياع وأملاك ، وبقي فيها حتى وافاه أجله ثمان سنة ٣٩٨ هـ مسموماً أو بالسكتة القلبية ، وهو في الأربعين من عمره . وروى ابن خلّكان عن الحاكم أنه لما مات الهمداني عجلوا بدفنه ، فأفاق في قبره ، وسمع صوته بالليل ، ونبش عليه فإذا هو قابض على لحيته ميت من هول القبر (١) . وقد ترك وصية تدل على صدق إيمانه وحسن اعتقاده وبعده عن التزيغ وأهل البدع والأهواء (٢) .

(١) وفيات الأعيان ١ : ٦٩ .

(٢) كشف الماني والبيان عن رسائل بديع الزمان ص : ٥٣٤ وما بعدها .



ونسبة « الهمداني » دفعت بعض الناس إلى الظن أنه فارسي الأصل ، مع أنها نسبة إلى مكان ولادته ، أما نسبه فمربيّ مُضَرِّيّ كما صرّح بذلك هو نفسه في إحدى رسائله إلى الفضل بن أحمد الاسفرائيني حيث قال : « اسمي أحمد ، وحمدان المولد ، وتقلب المورد ، ومُضَرّ المحتد » .

من اتصل بهم : وأشهر من اتصل بهم بديع الزمان من رجال عصره الصاحب بن عبّاد ، إذ ورد حضرته فتزوّد من ثمارها وحسن آثارها ، (١) وأبو الحسن أحمد بن فارس صاحب المعجم ، إذ أخذ الهمداني عنه ، وروى عنه (٢) ، وكذلك روى عن عيسى بن هشام الإخباري (٣) .

واتصل بأبي سعيد محمد بن منصور فقرّبه وكرّمه . قال الثعالبي : « ثم قدم جرجان ، وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعميش في أكنافهم والاقتباس من أنوارهم ، واختص بأبي سعيد محمد بن منصور . . . الذي أعانه على حركته إلى نيسابور وأزاح غلله في سفرته . (٤) » وقد ذكر ذلك أيضاً آدم متز وعلمه بأن بديع الزمان . . . كان رجلاً يعرف دائماً أين تكمن القوى الكبرى والمال الأوفر .. » (٥) .

واتصل الهمداني بأحد أعيان « هراة » وأثريائها وصاهره ، وهو أبو علي الحسين بن محمد الخشنامي الذي نعمته الثعالبي بالفضل والكرم والأصالة ، ويبدو أنه كان غنياً ذا نفوذ ، وأنه كان لصهره بديع الزمان نصيب من غناه وكرمه فلقد أصبح بعد اتصاله به غنياً « وتمرّفت القرّة في عينيه والقوة في ظهره واقتى بجموته ضياعاً فاخرة وعاش عيشة راضية » .

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٥ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٦٨ .

(٣) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٤) يتيمة الدهر ٤ : ١٦٤ .

(٥) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ٢ : ٥٠ . م (٩)

اتصاله بالخوارزمي : والحادثة التي أطارت صيت الهمداني ونشرت اسمه في الآفاق هي مناظرته لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، وكان ذلك في سنة ٣٨٣ هـ أي في السنة التي مات فيها الخوارزمي كما روى البيهقي (١) .

كان الخوارزمي شيخاً جليلاً ، وعالمًا فاضلاً ذائع الصيت ، لقيه الهمداني في نيسابور ولم يلبث أن حصل بينهما شيء من الجفاء انتهى إلى تجرؤ البديع على مناظرة أبي بكر . وكانت هذه الجرأة وحدها كافية ليزيع اسم البديع ، فكيف إذا صحّ زعم قوم أن الغلبة كانت له أيضاً ؟

على أنه جدير بالباحث أن يتنبه إلى أن هذه المناظرة كانت بين رجل ذكروا أنه كان متعصباً لأهل الحديث والسنة (٢) ، وأن أخاه أبا الصقار محمد بن الحسين كان مفتي همدان ، وبين آخر ميّال إلى الشيعة ؛ فقد يكون لهذين الاتجاهين المذهبيين أثر في تغليب البديع ومناصرته . ثم إن الخوارزمي كان شديد التعصب لآل بويه ، وكان يفضّ من سلطان خراسان ويطلق لسانه بما لا يقدر عليه حتى حكم عليه من جراء ذلك بالسجن ، فسجن وأوشك على القتل (٣) . ولئن صدقت أقوال الهمداني في قصيدته التي قالها في مديح الصحابة وهجاء الخوارزمي والردّ على طعنه في الصحابة ... ، لئن صدقت لقد كان الخوارزمي من غلاة الشيعة . وهي - على كل حال - أرجوزة في غاية الإقذاع أثبتتها ياقوت في أخبار بديع الزمان (٤) .

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٧٣ .

(٢) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٣) ينمية الدهر ٤ : ١٢٦ (طححي الدين ٤ : ٢٠٨) .

(٤) معجم الأدباء ٢ : ١٩٦ .

ومها يكن من أمر هذه المناظرة فإنها كانت سبباً لهبوب ربح الهمداني وعلو أمره ، إذ لم يكن في الحسب أن أحداً من العلماء ينبري لمساجلة الخوارزمي ، فلما تصدّى الهمداني لمباراته ، وجرت بينها مقامات ومباديات ومناظرات ، وغلب قومٌ هذا ، وغلب آخرون ذاك ، طار ذكر الهمداني في الآفاق ، وشاع ذكره في الأفتاق ، ودرت له أخلاف الرزق ، فلما مات الخوارزمي خلا له الجوّ (١) . ولا يخفي الثعالي أن قوماً من الوجوه أعانوا البديع على الخوارزمي ، فيقول في معرض حديثه عن أبي بكر : « ورئي في آخر أيامه بحجر من الهمداني الحافظ البديع ، وبلي بمساجلته ومناظرته ومنازلته ، وأعان الهمداني الحافظ البديع عليه قوم من الوجوه كانوا مستوحشين منه جداً ، فلافى ما لم يكن في حسابه (٢) » .

وحق ما قاله الثعالي ؛ فلقد بُلي الخوارزمي بمناظرة ما كان أغناه عنها وأزهده فيها ، وإن من يقرأ الرسائل المتبادلة بينه وبين البديع (٣) يشعر أن الهمداني متربص يحدّ ويستفزّ ، وأبو بكر صلب القناة ، رحب الصدر ، أنيف ؛ يريد إسكات خصمه دون امتعاطه ، إنه شيخ العصر وعظيم أهل العلم يقول : « وإني لمشتاق إلى ظلّ »

رجلٍ يوازنك المودّة جاهداً يمطي ويأخذ منك بالميزان  
فإذا رأى رجحان حبة خردلٍ مالت مودته مع الرجحان

وقد كان الناس يقترحون الفضل ، فأصبحنا نقترح المدل ، وإلى الله المشتكى لا منه . وكلام الخوارزمي في رسائله يلين ويحسن ، فهو يريد مودة الهمداني

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٦ .

(٢) تيسية الدهر ٤ : ١٢٧ .

(٣) هذه الرسائل سبع ؛ خمس منها صادرة عن الهمداني وثنان صدرتا عن الخوارزمي وهي مجموعها في معجم الأدباء ٢ : ١٨٥ - ٢٠٢ .

لا مخاصمته ، ولكنه يمزج عليه التصريح فيقول : « والشوق الذي ذكره سيدي - يعني الهمداني - فمندي منه الكثير الكبير ، وعنده منه الصغير اليسير . وأكثرنا شوقاً أقلنا عتاباً وأليننا خطاباً . ولو أراد سيدي أن أصدق دعواه في شوقه إليّ ليغض من حجم عتبه عليّ ، فإنما اللفظ زائد واللاحظ وارد ، فإذا رق اللفظ ذقّ اللاحظ ، وإذا صدق الحب ضاق العتاب والعتب .

فبالخير لا بالشرّ فارحٌ مودّتي وأي امرئٍ يُعتاد منه الترهّب

عتاب سيدي قبيح ولكنه حسن ، وكلامه لين ولكنه خشن ؛ أما قبحه فلأنه عاتب بريئاً ، ونسب إلى الاساءة ما (١) لم يكن مسيئاً ، وأما حسنه فلألفاظه الفرر ، ومعانيه التي هي كالدرر ، فهي كاللدينا ؛ ظاهرها يفرّ وباطنها يضرّ ، وكالمرعى على دمن الثرى ؛ منظره بهيّ ومخبره وبّي ، ولو شاء سيدي نظم الحسن والإحسان ، وجمع بين صواب العقل واللسان ، (٢) .

وزي من خلال ما دار بينها أن الهمداني ذكيّ ، حاضر البديهة سريع الجواب ، وأنه ذو لباقة يمرّف معها كيف يستميل القوم إليه على اختلاف أهوائهم ؛ إنه مثلاً يدح آل البيت بقصيدة يستميل بها أحد الأشراف من حضر مجلس المناظرة ، ويلجأ إلى السخرية بخصمه بنية الخطّ من قيمته في أعين الناس .

ولن أتحدث هنا عن أدب الهمداني ، فإن لذلك موضعه من البحث ، ولكننا نبادر إلى ذكر ما وصفوه به من ذكاء نادر وحافظة غريبة وروح مرحة ... مذهبه : لقد كانت الفترة التي عاش فيها بديع الزمان فترة صراع عنيف بين الطوائف المختلفة وأتباع المذاهب المتعددة ، على نحو ما سنرى في الفصل الثالث من هذا البحث . وغير خاف أن جانباً كبيراً من هذا الصراع كان

(١) كذا في الأصل ولعلها : من .

(٢) معجم الأدباء ٢ : ١٩٣ .

بين المسلمين من سنة وشيعة ، وأن تطرّف إحدى الفئتين كان يؤدي دوماً إلى بعد الشقة بين الطرفين ولزيادة الجفاء بينها .  
 وطبيعي أن يحرص أصحاب التراجم على ذكر مذهب من يترجمون لهم ، وخصوصاً إذا كان هؤلاء ممن عاشوا في فترة من فترات الصراع المذهبي كتلك التي عاش فيها بديع الزمان . وكان ياقوت ممن ذكروا مذهب الهمداني فقال في ترجمته : « كان شديد التعصب لأهل الحديث والسنة (١) » . ولعلّ هذا التعصب ، من ناحية ، وما وقع بينه وبين الخوارزمي ، من ناحية ثانية ، جعل بعض الناس يتهمون به بكره آل البيت حتى اضطر إلى الدفاع عن نفسه وإنكار هذه التهمة وذلك في قصيدة يقول فيها (٢) :

يقولون لي : لا تحبّ الوصيّ	فقلت : الثرى بقم الكاذب
أحب النبيّ وأهل النبيّ	وأختص آل أبي طالب
وأعطي الصحابة حق الولاء	وأجري على السنن الواجب
فإن كان نصباً ولأه الجميع	فإني - كما زعموا - ناصي
وإن كان رفضاً ولأه الوصيّ	فلا يبرح الرفض من جانبي
أرجو الشفاعة من سيّهم	بل المثل السوء للضارب
أعزّ النبيّ وأصحابه	فما المرء إلا مع الصاحب

ومع ذلك لم يسلم من الاتهام ؛ فقد ادعى الخوارزمي أن البديع أشعري (٣) وذلك حين كتب إليه : « وتكليف المرء ما لا يطيق يجوز على مذهب الأشعري ، وقد زاد سيدي على أستاذة الأشعري ... » (٤) وهذه التهمة ألصقها الخوارزمي

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٢) ديوان الهمداني : ٨ .

(٣) الأشعرية مذهب وسط بين المعتزلة الذين ينفون الصفات وبين المجسّمة .

وينسب هذا المذهب إلى أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ( ٢٦٦ - ٣٣٣ هـ ) .

(٤) معجم الأدباء ٢ : ١٩٤ .

بالبديع لأنه يزعم أن البديع حين يعاتبه على التقصير في إكرامه ، يكلفه ما لا يطيق ، فهي تهمة في معرض الدفاع ، ولم يفصل في الحديث عن أشعرية البديع أحد ، ولم يذكرها سوى ياقوت حين قال عن الهمذاني إنه « كان ثقة في الحديث وبشهم بذهب الأشعرية . » (١)

وما دنا بصدد علاقة الهمذاني بالخوارزمي فمن حق البديع علينا أن نذكر له - إلى جانب عتبه القاسي على الخوارزمي - نبه معه في مواقف أخرى ؛ من ذلك أن بعض أعداء الخوارزمي لما علموا بمرضه كتبوا إلى الهمذاني يشيرونه بمرض خصمه ، فكتب إليهم كتاباً كله نبه وحكمة ، ومنه قوله : « والشامت إن أفلت فليس يفوت ، وإن لم يت فسيموت . وما أقبح الشماتة بمن أمن الإمامة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقب كل لفتة ؟ » ثم يقول : « وهذا الفاضل ، شفاه الله ، وإن ظاهر بالمدواة قليلاً فقد باطتاه ودأً جميلاً . والحرق عند الحمية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم ينقاد ، وعند الشدائد تذهب الأحقاد . فلا تتصور حالي إلا بصورتها من التوجع لعلته ، والتجزن لمرضته . وقاه الله المكروه ، ووقاني سماع السوء فيه ، بنبه وحوله ولطفه وطوله ، » (٢) .

ثم لما مات الخوارزمي رثاه الهمذاني بأبيات رأى اشعالي فيها دماً وسماية ، (٣) وقد يرى غيره فيها شيئاً من النبل والندم ، ومنها قوله (٤) :

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٢) كشف الماني والبيان عن رسائل بديع الزمان : ١٧٦ وزهر الآداب ١ : ٤٦٣ .

(٣) يتيمة الدهر ٤ : ١٢٧ .

(٤) ديوان الهمذاني : ١٢ .

تحملت فيك من الحزن ما تحمله ابنك من صامت  
 حلفت لقدمت عن معشر غيبين عن خطر المائت  
 يقولون : أنت به شامت ، فقلت : الثرى بقم الشامت  
 وعزت علي معاداته ولا متدارك للقبائت

خلاصة : وبعد فلست أريد أن استطرد في الحديث عن هذا الكاتب الأديب وحياته ، وإنما جمعت بعض ما تفرق من أخبار حياته ، وصلاته برجال عصره ، وكل الذي يعيننا من هذه الحياة التي عاشها أبو الفضل هو أنه كان كثير التنقل بين البلدان المختلفة ، وقد تصرفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ، ولم يبق من بلدان خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى وجى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها (١) ، وأنه أكثر من مخالطة الناس ، وأية مدرسة أوسع من مدرسة الحياة الواقعية الواسعة يسافر فيها بين البلدان ويخالط البشر بجميع طبقاتهم رجل ذكي حقاظ كأبي الفضل بديع الزمان ؟ ولذلك فلا عجب إذا رأينا يقدم لنا بعض الصور الطريفة عن الحياة التي بلاها والمجتمع الذي خالط أبناءه .

وإن حياته - وإن لم تطل - قد كفته لمطاولة أساتذة عصره الذين أجبته بعضهم فقربه ، أو رهبه فتجنبه ، كما كفته لتخليد اسمه بفضل ما ترك في ميدان الأدب ، شعره وثره ، من آثار ، وإن كان شعره دون ثره جودة وإتقاناً .

كل ذلك إلى جانب أنه فتح باب فن جديد هو فن المقامة في الأدب العربي . ونحن ، بصرف النظر عن طبيعة هذا الفن المقيّدة ، وعدم قابليتها لمسيرة التقدم الفكري والتعبير عن أعماق النفس وجمجات الفكر ، لا نستطيع إلا أن نعجب به

(١) بيمة الدهر ٤ : ١٦٨ .

فتاً يتطلب وفرة في المحفوظ ، ومعرفة باللغة ، وقوة في الذاكرة ، وسلامة في الذوق ، وخفة في الروح ، وإلا كان سجعاً على النفس ، ثقيلاً على الأذن ، غليظاً على الروح .

تأليف المقامات وعددها: يرى أكثر الباحثين أن بديع الزمان ألف مقاماته مقلداً أو معارضاً ابن دريد في أحاديثه الأربعين ، وقد قال بهذا صاحب زهر الآداب كما قال به بعض المحدثين . أما « زهر الآداب » ففيه أن بديع الزمان « لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثاً ، وذكر أنه أستنبطها من ينايع صدره ، وانتخبها من معادن فكره ، وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها للأفكار والضائر ، في معارض عجمية ، وألفاظ حوشية ... عارضه بأربعائة مقامة في الكندية ، تذب ظرفاً وتقطر حسناً ... » (١)

وأما الدكتور شوقي ضيف فيظن أن بديع الزمان كان يعرض على طلابه أحاديث ابن دريد (٢) . وهو يربط بين العمليين فيقول « وقد رأينا أن كلمة مقامة معناها حديث ، وفي هذا ما يربط أدق الربط بين العمليين ، ويستطيع القاري أن يرى ذلك في وضوح إذا رجع إلى كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، وهو الكتاب الذي يحتفظ بأحاديث ابن دريد الأربعين . ولا تدور هذه الأحاديث على الكندية ، كما هو الشأن عند بديع الزمان ، ومع ذلك فالصلة بين العمليين واضحة ؛ وذلك أن أحاديث ابن دريد تصاغ في شكل رواية وسند يتقدمها ، ثم هي غالباً مسجوعة ، وتمتلىء باللفظ الغريب . فهي أحاديث ألفت لغرض تعليم الناشئة اللغة ؛ بالضبط كما حاول بديع الزمان في أحاديثه ، وإن كانت

(١) زهر الآداب ١ : ٢٣٥ .

(٢) المقامة : ١٦ .



خفيفة رشيقة . « (١) ثم يعود الدكتور ضيف إلى القول : « على كل حال أنشأ بديع الزمان مقاماته معارضة لأحاديث ابن دريد ، وإن من يقرأ الأمالي ويتعقب بديع الزمان في عمله ، يرى الصلة واضحة تمام الوضوح بين الصنيعين ، وإن المقامة الأسدية عنده لتعدّ صيغة نهائية لصفة الأسد في ذيل الأمالي ، وكذلك الشأن في المقامة الحمدانية وما جاء بها من صفة الفرس فإنها تكميل وتعميم لما جاء في الأمالي من وصف الفرس ، وكثير من الأدعية والمواعظ في المقامات يتصل اتصالاً مباشراً بما في الأمالي ، ونفس الحكم والأمثال والوصايا كل ذلك نجد صورته واضحة عند بديع الزمان ... وليس ذلك حسب ، فقد تكون الفكرة التي أدار حولها مقاماته ، ونقصد الكدية أو الشحاذة ، استمدتها مباشرة من خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام التي رواها صاحب الأمالي عن ابن دريد .

ومعنى ذلك أن الأدلة كثيرة على أن بديع الزمان تأثر ابن دريد في مقاماته ، وأنه عارضه بها معارضة . على أنه ليس وحده الذي ألهم البديع مقاماته ، فهناك عمل آخر للجاحظ أثر فيه أثراً بليغاً ؛ إذ تحدث في بعض كتبه عن أهل الكدية حديثاً طويلاً وقصّ نوادرهم ... (٢) « ويلخص الدكتور ضيف رأيه فيقول : « ومعنى ذلك أننا نظن ظناً أن البديع قد استوحى في عمله ما كتبه الجاحظ وقصّه عن أهل الكدية ، كما استوحى في عمله أيضاً ما كتبه ابن دريد من أحاديثه المعروفة في كتاب الأمالي . فهو قد اطلع على العملين ، ومن غير شك يعلو في التأثير فيه العمل الأول على العمل الثاني ؛ فإن دريد وجهه ليكتب أحاديث تعليمية ، أي أنه أثر فيه من جهة الشكل ، أما الجاحظ فأثر فيه من جهة الموضوع ، إذ جعله يدير أحاديثه أو مقاماته على الكدية (٣) . «

(١) المقامة : ١٧ .

(٢) المقامة : ١٨ .

(٣) المقامة : ٢٠ وانظر « الفن ومذاهبه في النثر العربي » للدكتور ضيف أيضاً ص ٢٤٨ .

ويتعرض الأستاذ مارون عبود لهذا الموضوع في كتابه « بديع الزمان الهمداني » فينكر أن يكون لفسير البديع يد في خطة المقامات، ويقول : « إن خطة المقامات هي من عمل البديع ، فلا لابن فارس ولا لابن دريد يد في صنمها . فالهمداني هو الذي ألبسها هذا الطراز الموشى ، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام . فمبشاً نحاول المشور على أثر لهذه الخطة عند غير البديع . » (١) ولكن الأستاذ عبود يؤيد ما سبق أن ذكره الدكتور ضيف من تأثر البديع بالجاحظ في موضوع المقامات (٢).

وأما عدد المقامات فقد ذكر مؤلفها في إحدى رسائله أنها أربعمائة مقامة ، وذلك حين كتب إلى أبي بكر الخوارزمي في إحدى رسائله « ... فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية أربعمائة ، لا مناسبة بين المقامتين لا لفظاً ولا معنى ، وهو لا يقدر منها على عشر ، تحقيق بكشف عيوبه ، والسلام . » وتمثل هذا العدد صرح الثعالي في اليتيمة والحصري في زهر الآداب . ولكن الباحثين اليوم يشكرون هذا العدد الضخم ويرونه محرّفاً عن الأربعين ، ويعتدل الدكتور ضيف هذا التحريف بلفظ التامخ ويقول « مجرد معارضة بديع الزمان لابن دريد في أحاديثه الأربعين يقتضي أن تكون أحاديثه أو مقاماته أربعين أيضاً . ويظهر أنه صنع في نيسابور أربعين مقامة فقط ، ثم رأى أن يزيد عليها مقامات أخرى بعد مبارحته لها ، فزاد ستاً في مديح خلف بن أحمد في أثناء زوله عنده ، كما زاد خمساً أخرى ، وبذلك أصبحت المقامات نيفاً وخمسين (٣) . » وإلى مثل ذلك أيضاً ذهب الدكتور عزة حسن في كتابه عن المقامات (٤) . وليس لدينا ما يمنع من الأخذ بهذا الرأي ما دامت المقامات التي وصلت إلينا لم تتجاوز هذا العدد الذي قدره ، وما دام أحد من القدماء لم يأت بشيء زائد عليها .

(١) بديع الزمان الهمداني : ٣٤ .

(٢) المصدر السابق : ٣٤ - ٣٧ .

(٣) المقامة : ١٧ - ١٨ .

(٤) بديع الزمان الهمداني : عصره ، حياته ، مقاماته . وهو رسالته للدكتوراه وقد تفضل باطلاعي على كتابه المذكور .

### مارون عبود والهمذاني - نقد ورد

للأستاذ مارون عبود كتيب عنوانه « بديع الزمان الهمذاني » وهو الكتيب التاسع في سلسلة (نوابع الفكر العربي) التي تصدرها دار المعارف . وقد رأيت لزماً عليّ ، قبل أن انتقل إلى الفصل الثاني من هذا البحث ، أن أقف عند بعض الشكوك الكثيرة التي نثرها الأستاذ مارون في كتابه المذكور ، وسأقتصر منها على ما له صلة بموضوعنا .

١ - يشك الأستاذ في اسم بديع الزمان « أحمد » .

٢ - يشك في اسم أبيه « الحسين » .

٣ - ينكر نسبه العربيّ .

٤ - ينكر ما يتصل بأخبار حافظته القويّة .. وحافضة غيره أيضاً .

٥ - يحكم على بديع الزمان بالتأثر بالإسماعيلية وفلسفتهم الباطنيّة (١) .

★ يقول الأستاذ بصدده اسم بديع الزمان : « واتفـاق اسمه مع اسم أبي الطيب يوقظ في نفسي الشك ... » ثم يقول : « ولعل هذا الشك قد تسرّب إليها من قراءتي أولى رسائله الموجّهة إلى الفضل بن أحمد الاسفرائيني .... قال البديع في رسالته إلى الاسفرائيني : إني عبد الشيخ واسمي أحمد ، وهمذان المولد ، وتغلب المورد ، ومضر المحتد . » ولو سألتنا الأستاذ عما أيقظ في نفسه الشك ؟ وما في كلام البديع مما يوقظ الشك ؟ لاستعان بشك آخر فجعله دليلاً « جازماً » على شكّه الأول فقال : « ومن يصل بنسبه إلى مضر وهو فارسي لا شك فيه ، لا يبعد أن يطبّق المفصل ليكون له اسم شاعر الدهر أبي الطيب ... »

(١) هذه الشكوك الخمسة وغيرها أيضاً وردت جميعها في صفتين فقط من كتاب « بديع الزمان الهمذاني » وهما الصفحتان : ١٦ و ١٧ .

وهكذا وبجربة قلم وشطحة فكر ينسف الأستاذ مارون اسم الرجل ونسبه ، ولا دليل عنده سوى الشك يستدل به على الشك وهو لا يقترح اسماً آخر لبديع الزمان لأنه لم يجد مصدراً واحداً يعينه على ذلك ، وحسبه أنه « أثبت » كذب الرجل في نسبه ومن يكذب في نسبه فغير بعيد أن يغير اسمه ! وهذا النسب الذي يقول عنه الأستاذ مارون إنه « فارسي لا شك فيه » يقول فيه الدكتور شوقي ضيف : « وفي رسائل بديع الزمان المطبوعة دلالات مختلفة على أنه من أسرة عربية كريمة استوطنت هناك » ثم ينقل الدكتور ضيف نسب بديع الزمان ويقول : « فهو ليس فارسياً ، كما قد يُظن ، وإنما هو عربيٌّ مُضريٌّ تغلييٌّ » .

وقد كنا نتمنى لو أن الأستاذ مارون رأى رأيه وترك المجال « للشك فيه » إذ هو عند غيره يقين لا شك فيه ! وإذا انتفى أن يكون البديع فارسياً فقد سقط دليل الأستاذ في تغيير اسمه موافقة منه لاسم شاعر الدهر ...

★ وأما الشك في اسم أبيه فليس دليل الأستاذ عليه بأقوى من دليل الأول فهو يقول « أما الذي جعلني أشك في اسم أبيه أيضاً ، فهو قول الحاكم أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست جامع رسائل البديع ، قال حين بلغ الرسائل التي تبادلها البديع وأبوه : ( ولوالده إليه كتب ورقاع أنشأها هو - أي البديع - ونسبها إلى والده ليقراها الأفاضل من الكتاب فيستدلوا بها على فضل والده . ) » يقول الأستاذ عبود : « ومن يفعل هذا ، كما قال معاصره ، لا يخشى التصرف باسمه واسم أبيه ليأتي اسمه كما يتمنى ويرغب . وهب هذا هو اسم أبيه فلا شك عندي في أنه بدون ال ، أعرف جيداً أن الاسم لا يقدم ولا يؤخر ولكنها فكرة عرضت لي فلم أبقها في صدري » !!

وليت الأستاذ أبقى فكرته العارضة في صدره لأنها في الحقيقة تقدم وتؤخر، إذ لو ثبت تغيير الاسم لجاز أن نبحت عن الملة والدافع، أو لجاز أن يزعم بعض الناس أنه غير اسمه تخلصاً من نسيه، على عكس ما فعل الأستاذ. ثم هل في اتهام البديع بنحل الرسائل لوالده دليل على تغيير اسم الوالد، وهل يعني «عدم خشيته» من نحل الرسائل عدم خشيته من تغيير الاسم؟ وعدم الخشية من تغيير الاسم هل يعني أنه غير فعلًا؟ ثم أليس بين الناس من يعرف اسم الأب قبل أن يكبر الابن فيغير له اسمه؟ ثم هل في المصادر التي نعرف ويعرف الأستاذ مصدر واحد يشير إلى ذلك؟

★ ومنتقل إلى شك الأستاذ في الأخبار المروية عن حافظة بديع الزمان فتراه يقول: «وهب ذاكرة قوية وحافظة نادرة، فكان قفلة لا يفلت من خاطره ما يعلق به. ولعل هذا هو الذي حمد معاصريه على القول فيه: (إنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط، وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم منها حرفاً. وينظر في أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره، نظرة واحدة ثم يملئها عن ظهر قلبه، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيتديء بآخر سطوره ثم هلمّ جرأاً إلى الأول، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه.) ثم يقول: «إنها مبالغات نسبوا مثلها إلى المتني والمرعي وأبي تمام، وهي عندي إلى الحكايات أقرب منها إلى التاريخ الرصين، فليست الأذهان دفاتر، ولا آلات تصوير شمسية حتى تحفظ وتلتقط آثار الأدباء كما هي.»

وللأستاذ مارون رأيه في هؤلاء النوابغ من أعلام الأدب العربي وله «حسن» ظنه في ذكائهم وذاكرتهم، ولنا رأينا ووطننا. ولكننا نمجّب كيف يقبل الأستاذ بالشك وحده دليلاً ويرفض آراء «المعاصرين» وقد

أجمعت آراؤهم وتواترت رواياتهم عن ذكاء هؤلاء الأعلام ؟ أفنقبل الشك أو الرأي متفقاً مع الهوى ونرفض الآراء إن جاءت على ما لا نحب ونهوى ؟ ولو أن في البحث مجالاً لذكرت الأستاذ بما يعرفه من علم النفس من أن قيام عضو من الأعضاء بوظيفته إنما يعود عليه بالقوة والنماء ، وأن الحياة في عصر أولئك الأذكياء الذاكرين كانت تجبرهم على استعمال عقولهم والاعتماد على حافظاتهم أكثر مما تضطرننا حياتنا الآن الى الاعتماد على الدفاتر والمفكرات وآلات التصوير الشمسية .

★ وأما تأثير بديع الزمان بالباطنية فبقول الأستاذ مارون بصدده : « ثم غادر - أي البديع - حضرة الصاحب وقصد جرجان ، حيث خالط علماءها وهم من الإسماعيلية ، فعاش بينهم حيناً مقتبساً من علومهم وفلسفتهم الباطنية . » ولا شك أن الأستاذ يعوّل في دراسته هذه على ما قاله الثعالبي وغيره من أن بديع الزمان اتصل في جرجان بالإسماعيلية وعاش في أكنافهم ... (١) والذي ذكره الثعالبي وأخذه عنه آدم متر كما رأينا غير الذي فهمه الأستاذ عبود ؛ إذ أن « الإسماعيلية » أسرة معروفة في جرجان ذات جاه ومال ونفوذ ، وليست هي نسبة إلى المذهب الإسماعيلي كما توهم الأستاذ . ثم إنه لا يكفي بذلك بل يقفز بسرعة عجيبة ليجعل بديع الزمان متأثراً بالفلسفة الباطنية ، وهذا لم يقل به أحد لا من القدماء ولا من المحدثين ، بل كيف يجوز مثل هذا القول وهم قد وصفوه بالبعد عن الزيغ وأهل الأهواء (٢) ؟ وقالوا إنه كان شديد التعصب لأهل السنة والحديث وإن أخاه كان مفتي همدان (٣) .. ؟

(١) انظر ما سبق في ص : ١٢٩ .

(٢) سبق ذكر ذلك في ص : ١٢٩ .

(٣) هو أخوه لأبيه وأمه ، واسمه محمد بن الحسين بن يحيى ... أبو سعد . وانظر معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ ولسنا ندرى بهذه المناسبة هل هو ابن أبيه قبل أن يتغير أخوه البديع اسم أبيه أو بعده ؟

وجملة القول إن من يقرأ ما كتبه الأستاذ مارون عبود عن بديع الزمان يشعر بكره الكاتب للهمداني، وبسرّعه في الحكم عليه، ويشعر أن الكاتب لم يستطع أن يكتف كرّه له، بل كان ينفّس عنه بين الحين والحين، وهو يطالعك في أول الحديث عن بديع الزمان بقوله: «أما لقب بديع الزمان فلست أدري كيف أحرزه، ما أحسب هذا اللقب إلا من صنعه أو من صنع صاحب اليتيمة لكي تتم له السجعة ويقول: هو بديع الزمان وممجزة همدان...» على أن نفسيّة الناقد الأدب تتعلّب على عاطفة الأستاذ نحو البديع فيتحدث عن أدبه وفنّه حديث المعجب ويجعله سيّد القلم (١).

(يتبع)

الدكتور مارن المبارك



(١) بديع الزمان ص: ٤٥ .

# ابن القارح

- ١ -

لقيتُ «رسالة الغفران» من عناية الأدباء في عصرنا هذا ما لم يلقه أي أثر من آثار أبي العلاء لعدة عوامل أظهرها ، في اعتقادي ، قيمتها الفنية من جهة ، ونزعاتها الفكرية من جهة ثانية . والواقع أنها جديرة بالدرس والبحث ، وكلما أوغل الأدباء والباحثون في دراسة آثار شاعرنا الفيلسوف ونزعاته الشكوكية ، وآرائه الحرة في الكون والحياة وفي فساد جيلته البشر ، جدت لهم ظواهر جديدة .

على أن أديباً عاصره وعلق اسمه باسمه ، وكان من الحوافز التي أثارته ليدع أثراً من أخذ آثاره ، هذا الأديب لم ينل من عناية الباحثين ما يستحق أن يلتفت إليه الالتفات الذي يكشف بعض ملامح من هواجسه وأمنياته ، ومن قلقه وشكوكه ، وما لاقاه من خير وشر ، أريد به «أبا الحسن علي بن منصور بن طالب الحلبي ، الملقَّب دوحلة ، والمعروف بابن القارح» .

وهذا اللقاء الفكري بين فيلسوف المعرة وأديب حلب جدير بأن يلفت نظر الباحثين ، وأن يوغلوا في دراسة رسالته ، وطرف من حياته وأدبه . قد يقول قائل أين ابن القارح النحوي ، اللغوي ، الراوية ، المؤدب ، من أبي العلاء الشاعر ، الفيلسوف الذي يعتبر قمة من شوامخ الأدب العالمي ، بله الأدب العربي ولا نقول غير ذلك . ولكن أديباً أثار شاعراً فيلسوفاً ترك لنا ، كما قلت أثراً من أخذ آثارنا الأدبية ، هذا الأديب الذي هز ضمير أبي العلاء ودغدغ خياله انخصب ليحطّ في الآفاق ، جدير بأن نخصه بأكثر

- ١٤٤ -



من دراسة واحدة ، فقد تكمل دراسته بمض الفجوات من رسالة أبي العلاء الذي خصّ ابن القارح بكثير من الغمز واللمز في إطار من الحمد والثناء ! .  
وقد تباينت حياة ابن القارح بمراحل طريفة من تبّعها يرّ صورة من قلّقى العصر ، ومن برّم الأدباء بالكثير من الظواهر والآراء التي يسودها التزمّت إلى الحيرة والشكّ ، وإلى غير ذلك من النزعات الهدامة التي هزت ضمير الأدباء والمفكرين ، في ذيك العصر ، فانطلقوا يعبّرون عن آرائهم وهواجسهم ، وكان فيلسوفنا الشاعر أبرزهم في الإفصاح عن آرائه بأسلوب غاية في الطرافة والنقد المبطن بالهزء المرّ .

وقد عاش أديبنا الحلي فترات صعبة بين بؤس الحياة ولين العيش ، وبين نزغات الشك ونزعات اليقين ، وأحاط بجميع التيارات التي تطبع عصره ، وهو العصر الذي ازدهرت فيه الحياة العقلية بشتى ألوانها ومختلف ظواهرها ، وكان لا بدّ له من أن يعبّر عن آلامه وهواجسه ، وعمّا تردّده أروقة المدارس وندوات المجالس من مختلف الآراء والمذاهب ، ولا سيما بعد أن طوف بالبلدان والعواصم ، واجتمع إلى مختلف الهيئات وشتى الطبقات .

ومن الأمانة لتاريخنا الأدبي ألاّ نهمل الحديث عن نشأته ودراسته ، والأساتذة الذين أخذ عنهم ، والمدارس التي تتلمذ عليها ، والأمراء الذين لقيهم ، وظواهر من حياته في العواصم التي زارها ، ثم رجوعه إلى حلب يحمل إلى أبي العلاء خلاصة تجاربه في الحياة ، وفي هذه النزعات التي قرعت سمعه وهزّت ضميره ، فظهر ، بعد تطوافه الطويل خلال عشرات السنين ، ظهر بمظهر الفريق الذي يطلب النجاة بعد أن غرق أو كاد في لجج الأحداث ، ولم يكن ربّانه الذي ينقذه غير أبي العلاء الذي أفضى إليه بكل ما يشغل ضميره ، ولنبدأ القصة من أولها :

م (١٠)

## - ٢ -

ولد ابن القارح في حلب سنة ٣٥٤ هـ ، وفي رواية ، وهي الأصح ، سنة ٣٥١ هـ ، وهي السنة التي كانت نذير شؤم على المدينة .

فبعد أن عاشت « حلب » في أعراس المجد ، في ظلال أميرها البطل سيف الدولة الذي استطاع بمباركه الجسام أن يفزو البيزنطيين في عقر دارهم ، وأن يركز الراية العربية فوق القلاع والحصون الرومية ، وأن يحتل مدنها بعد أن كاد يقرع أبواب القسطنطينية لولا اضطراره أن يعود إلى عاصمة ملكه ليخمد الفتن الداخلية ، أقول بعد أن عاشت المدينة في أعراس المجد عادت لتبكي وتولول بنتيجة الحرب الدامية التي نشبت في شوارعها بعد أن جهز القائد البيزنطي بنسفور فوكاس حملة كبرى من ثمانين ألف مقاتل للانتقام من الأمير الحمداني الذي سجّل عليه العديد من الانتصارات ، فاحتلّوا المدينة وحرقوا دورها ونهبوا بيوتها وقصورها وذبحوا نساءها وأطفالها ، فهرقت الدماء دون أن يظفروا بأميرها الذي تراجع إلى قنّسرين يدافع عن المملكة ويدفع عنها الخطر ، بينما اعتصم جنوده في القلعة المنيعة يدفعون عنها زخم هذا الحصار الذي طوّق المدينة والذي دام تسعة أيام قاست خلالها الأهوال ، وتحمّلت الكوارث والويلات . وما زالت صامدة إلى أن تركوها خرابات وأطلالاً تعوي وتندب سوء حظها ، بعد أن كانت تنافس بغداد واستانبول بزهو قصورها ، وعظمة أمجادها ، ففي تلك السنة المشؤومة ولد الطفل الذي أسماه أبوه « علياً » ، فلم تنطلق الزغاريد ، ولا دقت طبول الفرح ابتهاجاً بمولده .

وَمَنْ يَدْرِي؟ فربما حوّل أبواه وهما يريان البؤس يخيم على المدينة ، وقد توقعا له حياة ضنكةً في ظلال هذه الأيام السوداء .

## - ٣ -

وتمرّ الأيام بسرعة . ويتعرّع الطفل ، ويرسل إلى الكتاب أسوة  
بلداته الأطفال الذين يبدأون عهد تلمذتهم بدراسة مبادئ القراءة والكتابة  
مع حفظ سور القرآن الكريم ، وهي فترة لم تطل حتى حفظ الطفل أكثر  
السور . وحين فاض قلبه ولسانه بحفظ كلام الله أحبّ العربية حباً جماً ،  
واعتر إتيان صرفها ونحوها أساماً لإدراك بلاغة وأسرار معاني الآيات  
ومقاصد السور .

وتحفيظ الأولاد القرآن الكريم في الصغر تقليد درج عليه الأوائل  
فكان من العوامل التي دفعت الكثيرين إلى التوسّع في علوم العربية لإدراك  
مقاصده وغاياته ، والتلذذ بسحر بلاغته وجمال بيانه . ولم يشذّ ابن القارح  
عن هذا النهج ، فلم يكد يتخطّى عهد الطفولة ، ويدخل عهد التلمذة حتى  
انجذب إلى دراسة علوم العربية .

وكانت حلب ما تزال تفضّ بالأعلام . وكان ابن خالويه ، سيد هذا العلم ،  
فينتلمذ عليه ويأخذ عنه .

ويسمع أن ابن جنّي مؤسس مدرسة النحو والصرف أي المدرسة التي  
نزعت نزعة جديدة في عدم الوقوف عند النص وفي استخدام القياس إلى  
أقصى حد ، يسمع أن هذا العالم المجدّد قد تلمذ على أبي علي الفارسي ،  
فيحضر دروسه ، ويخدم في بيته ، ولا يجد في ذلك أي غضاضة مادام  
في ذلك طريقه إلى المعرفة . وفي عصرنا هذا نجد كثيرين ممن أصبحوا أعلاماً  
لم يجدوا أي غضاضة في الخدمة لقاء إعفائهم من الأقساط المدرسية . وهو  
تقليد درجت عليه الجامعات الأمريكية ، وتبعها بعض الجامعات الأوربية .

★ ★ ★

وما هي سنوات تمرّ من حياة التلميذة وهو يأخذ عن أئمة اللغة وأعلام  
 الصرف والنحو حتى أخذ يعي مظاهر الحياة الثقافية في مدينته الحبيبة .  
 وبدأ يسمع الأحاديث المستطابة عن فترة انقضت كانت ترتفع خلالها  
 رايات الأدب في بلاط الأمير الحمداني . وحزّ في نفسه أن الزمن لم يتقدّم به  
 ليشهد معارك السلاح التي خاضها سيف الدولة أو معارك الأدب التي كانت  
 تدور في بلاطه بين أئمة البلاغة ونحول الشعراء ، بين مدرستي القديم والحديث .  
 وواضح أنه في كل عصر لا بدّ من معركة ضارية الوطيس بين الشيوخ  
 والشباب . ولكل فئة نهجها واتجاهها . وتنقضي الأيام ويحمد هيب الثورات  
 ولا يبقى إلاّ الصحيح .

وحزّ في نفسه أكثر أنه لم يتح له أن يكحل عينيه برأى المتنبي وهو  
 ينشد أميره الشجاع قصائده الغرّ ، تلك القصائد التي سجّلت أعنف المعارك  
 التي خاضها - والذي استطاع في فترة قصيرة من حكمه أن يؤسس دولة  
 ذات كيان مستقل ، وأن يهرع الأدباء والشعراء والحكماء إلى بلاطه فيحتضنهم  
 ويخلق نهضة أدبية ما تزال بعد نيف وألف عام ذات صدى قوي في تاريخ  
 النهضة الفكرية - نعم ، لم يتح لابن القارح أن يشهد أحداث تلك الفترة بنعيمها  
 وجحيمها ، بإسلامها وحربها ، فحين بلغ السادسة ، وهو عمر الطفولة ،  
 كان سيف الدولة قد ارتحل عن مملكته مُثخَنَ الجراح لينام نومته الأبدية  
 في ميافارقين ، وكانت شمس الدولة الحمدانية قد آذنت بالنروب .

### — ٤ —

بعد أن طويت راية الأمير الحمداني انقلب صباح المدينة الي غشاوة ،  
 وفجرها المؤتلق الي ظلمة دامسة ، وأغاريد شعرائها الي حزن وبكاء .  
 فقد خمدت الحركة وأخذ الناس ، بعد أن لزمو بيوتهم ، يجترّون  
 آلامهم ، ويقصّون قصص المعارك التي انتهت أمجادها إلى نهايات محزنة .

عاشت حلب ، تلك الفترة ، في ثورة من الخوف والقلق ، لا تعرف ما يحجبها لها الغد ، وما هي مقدمة عليه ، ولا سيما بعد أن هجرها الأديباء والشعراء والمفكرون ، ومن كانوا سند الأمير الحمداني الذي جعل من عاصمته لؤلؤة تشع بأزهي ما تبدهه القرائح والمقول ، وما تنبض به الضمائر والقلوب - هجرها المثني والنامي والبيضاء وكشاجم والخالديان وابن نباتة السعدي وابن نباتة الفارقي أشهر وأبلغ خطبائه ، كما هجرها الفلاسفة والحكماء وغيرهم وغيرهم من ذوي المهن والاختصاص في شتى فنون المعرفة .

يذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء : « أنه كان لسيف الدولة أربعة وعشرون طبيباً منهم عيسى الرقي ، وكان يُعطي عطاءً لكل عمل ، وكان عيسى الرقي يأخذ أربعة أرزاق : رزقاً بسبب الطب ، ورزقاً بسبب ترجمة الكتب من السرياني إلى العربي ، ورزقين بسبب علمين آخرين ، (١) . ولا مجال للحديث عن ازدهار الحركة الفكرية في تلك الفترة ، فقد وصفها الرحوم أحمد أمين بقوله : « كانت أكبر حركة في الشام وأعظمها في الأدب واللغة وعلومها ، فأتت حركة الشعر واللغة والنحو وما إليه نظيرتها في مصر ، وربما في العراق أيضاً » (٢) .

★ ★ ★

وقد كان الحنين إلى تلك الأيام الحلوة العذبة يستبدُّ بقلب كل من شهدها أو شارك فيها . فبعد أن ترك أبو بكر الخوارزمي حلب إلى أصفهان قال : « .. وقد رأيت في هذه الحضرة - حضرة أبي محمد العلوي بأصفهان - أقواماً كنت شاهدتهم على باب سيف الدولة ، ومنهل الصفا عذب ، وعود الشباب رطب وذكرت بهم مآرب هناك ، وأياماً سلبتها سلباً ، وخرعت من يدي غضباً ، ودهراً كآني كنت أقطعه وثباً » (٣) .

(١) طبقات الأطباء ج ٢ ص ١٤٠ .

(٢) ظهر الإسلام ص ١٧٧ .

(٣) البتية ج ١ ص ١٣ .

وكتب الأدب تروي الكثير من نبضات الحنين إلى ذبائك العصر الزاهر الذي انفرط عقده وانطوت رايته بانطواء راية الأمير الحمداني .  
وعاصمة تُقفر أنديتها من الأدباء والشعراء والمفكرين بله القادة والموهوبين ، تبدو كثيفة مظلمة الجوانب مها أضي عليها من بريق الزينات والمهرجانات ، هي في صميمها وفي ضمير الشعب ، مظاهر كاذبة لا تهزّ المشاعر ولا تهديء الخطاظر ولا تُطمئن الضمائر .

## - ٥ -

لقد وعى ابن القارح ، وهو في أول تفتحه للحياة ، هذا اللون القاتم من حياة المدينة بعد أن كانت ترقص بالمبهجات ، ووعى هذه الأحاديث عن أساتذته وشيوخه فأثارت في نفسه ذكريات محمضة حزينة .  
وبدأ يفكر أبقى حيث ولد وترعرع ، وحيث المدينة تفوص في بحر من الظلمات ، وفي جحيم من الاضطرابات والوشايات ؟ أم يغامر برحلة تزيد من ثقافته وتطمئن بعض نزعاته ، وتزيل بعض قلقه وشجونه . وبعد تفكير لم يطل قرر أن يهجر مسقط رأسه . فقد رأى في الهجرة المتنفّس الذي يحدّ من ثورانه ، ويزيل بعض اضطرابه ، وهي متنفّس كل انسان حر الفكر ، حر الضمير ، ولو أدّت به الهجرة أن يعيش في الضنك والبؤس ، وفي الشظف والحرمان .

## - ٦ -

كانت بغداد في اكمال نُضجها الفكري ، تعجّ بالأعلام من الأدباء والشعراء واللغويين والفقهاء والفلاسفة والحكماء ، كما تعجّ بمدارس الأدب قديمها وخديشها ، وأصبحت العاصمة الكبرى لأنوان مختلفة من شتى الثقافات ،

بهرع اليها الأدباء والمفكرون من كل حذب وصوب . وكان ابن القارح ، وهو في ضيق من بيئته التي ران عليها الحمول ، قد أنس بصحبة أستاذه أبي علي الفارسي (١) الذي أخذ منه أصول العربية وقواعدها فشد إليه الرحال ، ولم يكد يبلغ بغداد التي بهرته حتى لازمه ملازمة الظل نحياله ، وكما تقدمت به الأيام ازداد معرفة وتمكناً من علوم العربية ، إلى إلمام بثقافة العصر .

وبدأ يغشى مجالس العلماء وندوات الأدباء ، ويتعرف على هذا وذاك من الأساتذة المتفوقين ويسجل في كناشه كل شاردة وواردة .

إنه طالب علم ، وطالب العلم منهم لا يشبع ، وظمى لا يروى ، فكما أخذ عن أستاذه ابن خالويه وأبي علي الفارسي تلمذ على غيرهم من ذوي المعرفة والاختصاص . اتصل بأبي سعيد السيرافي (٢) ، وبعلي بن عيسى الرّمثاني (٣) ، وبالمرزباني ، وبأبي حفص الكتّاني وغيرهم وغيرهم من أعلام اللغة والنحو ، فلم تمض عليه سنوات ، وهو في بغداد ، حتى كان قد وعى علوم العربية وقرأ الكثير من الكتب ، وحفظ الكثير من الشواهد ، وأصبح في وضع يمكنه أن يفيض قلبه ، ببعض ما أخذ عن أساتذته ، وقد أشير إليه كأستاذ من المبرزين في علوم العربية ، ولا سيما في علم النحو .

وإذ كان من المعسرین رأى أن يمتحن التعليم ، وأخذ يدرّس متبعاً نهج أساتذته ، حريصاً كل الحرص على أصول العربية وأسرار بلاغتها وفصاحتها .

نقل ياقوت في معجم الأدباء عن ابن عبد الرحيم قوله :

(١) ترجمته في قاموس « الأعلام » للزركلي ج ٢ ص ١٤٢ .

(٢) ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٢ ص ٢١٠ .

(٣) ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٥ ص ١٣٤ .

« .. هو شيخ من أهل الأدب . شاهدهناه في بغداد ، راوية الأخبار ، وحافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والأشعار ، قووماً بالنحو ، وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره ، وهو صبي ، ثم لازمه ، وقرأ عليه ، على زعمه ، جميع كتبه وسماعاته . وكانت معيشته من التعليم بالشام ومصر » (١) .

### - ٧ -

بعد أن درّس فترة غير قصيرة وهو في غضارة الشباب ، وقد استوى على رجليه أستاذاً ملء برديته الطموح ، رأى أن يترك بغداد التي تزوّد منها بفيض العلم والتي تركت في نفسه أجمل الذكريات وأمتع اللقاءات مع فطاحل اللغة وأئمة البيان ، ورأى أن يتركها إلى القاهرة ليلقى شيوخها وفضلاءها ورجالات الفكر في مدارسها وجوامعها .

ويقطع هذه المسافات الطويلة دون ملل ، حافزه رغبة ملحّة في الوصول إلى كنانة الله ، فيمر بالبلدان ، ويتعرف على مدارسها ورجالاتها وأنديتها ، وما يزال حتى يهبط القاهرة .

### ★ ★ ★

ونتساءل لماذا لم يرجع إلى حلب ، مسقط رأسه ؟ فلا يعوزنا الجواب . فالأحداث السياسية ، والاضطرابات الداخلية التي ازدادت سوءاً وعنفاً هي التي حفزته أن يتعد عن الأتون اللاهب .

كانت الأنباء تتحدث عن الصراع القوي الذي اشتد بين ابن سيف الدولة أبي المعالي شريف الذي عرف باسم سعد الله ، وبين خاله أبي فراس الأمير الشجاع الذي كان ينافسه على سرير الملك والذي انتهى بمقتله على يد حاجب

(١) معجم الأدباء ج ١٥ ص ٨٤ .



الدولة قرغويه المملوك التركي الذي عاد فثار على سيده سعد الدولة وطرده من حلب ، وهذه سجية المهالك في الثورة والانتفاض على أسيادهم حين تسنح الفرص .

وحين حاصر الروم المدينة عقد قرغويه معهم هدنة ووقع لهم معاهدة مزرية كلفت المملكة الكثير من المال ، والكثير من الدل والخمران . وقد ألمع ابن الأثير إلى هذه الفترة العصيبة التي عاشتها حلب ، وهي فترة الحصار المريع الذي انتهى بالهدنة المشؤومة ، بقوله :

« .. وحصروا البلد وفيه قرغويه - وهو الذي استنجد بالروم على سيده سعد الله - وأهل البلاد قد تحصنوا بالقلعة ، فملك الروم المدينة ، وحصروا القلعة » .

وبعد الحصار وما أصاب المدينة من تخريب وتهديم ، وما أصاب الأهالي من ضنك وضيق وبؤس وبرم يقول ابن الأثير :

« .. فخرج إليهم جماعة من أهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرغويه وترددت الرسل . فاستقر الأمر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرغويه إليهم » (١) .

وأشار يحيى بن سعيد إلى هذه المأساة بقوله :

« ونازل الروم المدينة وحاصروها سبعة وعشرين يوماً ، وترددت المراسلات بينهم وبين أهلها إلى أن تقرر الأمر على صلح وهدنة مؤبدة ، ومال يحمله إلى ملك الروم في كل سنة عن حلب وحمص وجميع أعمالها من المدن والقرى ، وهو ثلاثة قناطير ذهب عن حق الأرض ، وسبع قناطير ذهب عن خراج هذه الأعمال ، ومن كل رجل حالم دينار واحد في السنة » . (٢)

(١) ابن الأثير ج ٣٧/٧ .

(٢) يحيى ابن سعيد ص ١٢٥ - ١٢٦ .

هذا بعض ما جاء في تلك المعاهدة المشؤومة التي اجترأ الحلييون مرارتها وتحملوا الكثير من أعبائها (١) بنتيجة ثورة مملوك أعجمي على سيده العربي .  
 وحين ارتقى سعد الدولة عرش المملكة ، كان أول ما عمله تخفيف عبء تلك المعاهدة التي طوّقت عنق المملكة بقيد ثقيل خانق ، فوفق ، بعد مراسلات طويلة مع الروم ، إلى أن أنزلها إلى أربعائة ألف درهم فضة ، وهو مبلغ اعتبر ضئيلاً بالنسبة إلى القناطر الذهبية التي قبل بها قرغويه ، إضافةً إلى الكثير من الأعباء الثقيلة والقيود الجائرة .

### — ٨ —

هذا الاضطراب الذي كان يسود مجتمعات حلب هو الذي دفع ابن القارح أن لا يرجع إلى البيئة التي أنبتته والسماء التي أظلمته ، وأن ينأى عن آله وذويه ، فيمّم وجهه شطر وادي النيل حيث الأنباء كانت قد أشارت إلى تأسيس جامع الأزهر الذي كان قد فرغ من بنائه سنة ٣٦١ هـ .  
 وهذا أيضاً من العوامل التي حفزته أن يشدّ الرحال إلى مصر ، فما كاد يستريح من وعشاء السفر ويكحل عينيه برأى النيل العظيم حتى قصد جامع الأزهر فتعرّف إلى أساتذته ، وراقب طور التدريس في أرواقه ، وعاش فترات حلوة في هذا الجوّ العلمي الذي تعمق من جوانبه عطور الأدب واللغة في إطار قدميّة الدين .

### — ٩ —

ولم تكن مصر في تلك الفترة أحسن مما هي عليه سائر الأقطار الإسلامية ، فحين أمّ ابن القارح مصر لم يكن يعرف أي شيء عن مجتمعاتها وعمّائهم .

(١) في زبدة الخلاب من تاريخ حلب لابن العديم ( ص ١٦٣ - ١٦٨ ) ذكر مسبب لشروط هذه الهدنة المزرية .

على مسرحها من مخازير ، كما لم يكن يعرف أحداً من رجالاتها سوى أبي الحسين المغربي الذي كان يختلف إلى داره في حلب .

وقد قصده توأ ولم يكده يطرق بابه حتى لقي منه كل ترحيب ، وليس هذا فقط بل فتح أمامه السبل ليعرفه على المرموقين ، ولم يلبث أن قدمه إلى الحسين بن جوهر ، فسرعان ما أناط به تعليم ولديه ، وكانا مختصين بالحاكم ، فقام بمهمته خير قيام .

وعن طريقها تعرف بالحاكم ومدحه بقصيدة نال عليها مكافأة سخية .  
روى ياقوت في « معجم الأدباء » القصة التالية :

قال ابن القارح : كنت أؤدب ولدي الحسين بن جوهر القائد بمصر . وكان مختصين بالحاكم وأنسين به ، فعملت قصيدة وسألت المسمى منها جعفرأ ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، أن يوصلها ففعل وعرضها عليه ، فقال : من هذا ؟ فقال مؤدبي ، قال : يُعطي ألف دينار .

واتفق أن المعروف بابن المقشر الطيب كان حاضراً فقال :

لا تثقلوا خزائن أمير المؤمنين ، يكفيه النصف ، فأعطيت خمسمائة دينار (١) .

والحاكم الذي مدحه هو العزيز بالله والد الحاكم بأمر الله .

والقصيدة على وزن « منهوكة أبي نواس » ومطلعها :

إن الزمان قد نضر بالحاكم الملك الأغر

وهي طويلة ، وشعره ، كما يقول ياقوت ، يجري مجرى شعر المعامير ،

قليل الحلاوة ، خالٍ من الطلاوة .

★ ★ ★

(١) معجم الأدباء ج ١٥ ص ٨٧ .

وكما مدح الحاكم فقد هجا الوزير المغربي هجاءً مقذعاً !  
وكثيراً ما يلتبس الأمر على الكثيرين فيظنون أنه هجا الذي أحسن إليه ،  
ولكن الواقع أنه هجا ابنه « أبو القاسم » الأديب الوزير الذي أُلْمِعَ إليه في  
الرسالتين المتبادلتين بين ابن القارح وأبي العلاء .  
ولا بأس من وقفة قصيرة عند هذا الحادث :  
ففي ندوة من ندوات أبي العلاء جرى ذكر ابن القارح بعد أن كثرت  
رحلاته واستفاضت شهرته .

وسئِلَ شيخ المعرة هل يعرفه فقال :

« .. أعرفه جيداً ، هو الذي هجا أبا القاسم علي بن الحسن المغربي » .  
وبلغت هذه الكلمة ابن القارح فتفزع من هذا الوصف الساخر وارتاع ،  
وخشي أن يكون دليلاً على سوء رأيه فيه ، فكاشفه بما استولى على نفسه من  
الخوف ، وكيف أشفق من أن يتمثل أبو العلاء في صورة المتنقّص العياب ،  
فراح يدافع عن نفسه حتى يححو من ذهنه تلك الصورة الشرسة الجاحدة ،  
ويبرأ مما توحىه من معاني العقوق واللؤم وبجازاة المحسن بالإساءة فأعلن أنه  
يؤثر أن يكون نكرة من النكرات ، وفرداً خاملاً من غمار الناس ، على  
أن يكون موصوفاً باللؤم والعقوق ، كما تصفه تلك الغمزة الفاتكة التي نطقت  
بها شيخ المعرة « (١) » .

★ ★ ★

وقصة الخصومة قصة طويلة خلاصتها أن أبا الحسن - صديقه - أسرَّ إليه  
ذات يوم خوفه من طموح ولده ، أبي القاسم ، وتوثبه ، وخشيته من أن

(١) على هامش الغفران لكامل الكيلاني ص ٤٤ .

تفريه مطامعه وتورده موارد التهلكة ، ثم طلب الوالد إليه أن يوافيه بكل ما يقضي به ولده من أسرار ، حتى لا يؤخذ الوالد على غرة .  
ولم يلبث أبو القاسم أن كشف ابن القارح بدخلته ، وأفضى إليه بما يمتز به ويتحفظ له من الثورة .

وقد أسرع ابن القارح وأطلع أبا الحسن على ما يدبره ولده ، فارتاع وأيقن أن ابنه سيورده حتفه وشيكاً ، ولم يكذب يعرف ما أذاعه من سر حتى تنكّر له ، وتبدل صفوه كدراً (١) .

★ ★ ★

ويروي ابن القارح نص الحديث الذي جرى بينها بقوله :  
« قال لي سرّاً : أنا أخاف همة أبي القاسم أن تنزو به إلى أن يوردنا ورداً لا صدر عنه ، وإن كانت الأنفاس مما يكتب ويحفظ ، فاكتبها واحفظها ، وطالني بها . »  
وكان أبو القاسم ينوي القيام بثورة على حاكم مصر ، وقد أفضى بدخيلة نفسه إلى ابن القارح بقوله : ما رضى بالحمول الذي نحن فيه ! .  
فقلت : وأي حمول هنا ؟ .

تأخذون من مولانا - خلّد الله ملكه - في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوك من شيوخ الدولة ، وهو معظم مكرم .  
فقال : أريد أن تصار إلى أبوابنا الكتاب والمواكب والمقانب ، ولا أرضى بأن يجري علينا كالولدان والنسوان .

★ ★ ★

(١) على هامش الفران لكامل الكيالي ص ٥٦ .

ونقل ابن القارح نصّ هذا الحديث إلى أبيه فقال :  
 ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه ، وقبض على لحيته وهامته ! .  
 وعلم أبو القاسم بذلك ، فصارت بيني وبينه وقفة ! (١).

★ ★ ★

وهنا تأزّمت العلاقة بين ابن القارح وأبي القاسم الذي أضمر له سوء .  
 وعجوه ، على ما نظن ، بنتيجة ما سمعه من قارص الكلام وتوعدّ بالشر ، مع  
 أنه حرص ، بأفضاء هذا السرّ ، أن يجنّب العائلة الشرور التي كانت  
 تتمر مصر .

— ١٠ —

واستفاضت شهرة ابن القارح في مصر ، وقرّبه الحكام ، وشرّفوه  
 بخدمتهم ، واستطاع وهو يتولّى تدريس ابني القائد أن ينشئ القصر وأن  
 يشاهد الأمور عن كثب ، وقد أشار إلى بعضها بقوله :  
 « وأنفذ إليّ القائد أبو عبيد الله الحسين بن جوهر ، فشرّفني بشريف  
 خدمته ، فرأيت الحاكم كلما قتل رئيساً ، أنفذ رأسه إليه وقال :  
 هذا عدوّي وعدوك يا حسين ! .

وما كان ليستطيع أن يستمرّ في الخدمة - أو في هذا التشرّف على حد  
 قوله - ، والعيش في ظل هذا العهد .

وبعد تفكير لم يطل ، وبعد أن قضى لباته من زيارة مصر ، وتعرف  
 على أدبائها وشعرائها وفقهائها وأئمة النحو في أزهرها ، وبعد أن غشي مجالس

(١) رسالة الفران ص ٥٠ .

شيوخها وعلمائها وكبار رجالاتها ، وخبر جبلة ناسها وطيب سريرة شعبها ،  
وغطسة الحكم من غير أبناءها ، والمضحكات والمبكيات من نزواتهم وتصرفاتهم ،  
بعد كل ذلك آثر السلامة والهرب ، فاستأذن القائد في الحج ، وما كان  
ليأذن له لولا مكاتته وأثره في تعليم ولديه ، وبعد لأيٍ أذن له ، فخرج  
سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وقد بقي في الحجاز مدة طويلة ، حجّ خلالها ،  
فما يقول ، خمسة أعوام متتالية .

★ ★ ★

وعاوده الحنين إلى مصر بعد هذه الفترة الطويلة ، ولم يكد يصلها ويتصل  
بأصدقائه وزملائه ، ويتقرّى الأمور بعين فاحصة وحس ثاقب حتى رآها  
أسوأ مما كانت عليه حين تركها .

لقد توقع أن تكون الفتن العمياء قد خمدت . ولكن خاب ظنه . وقد  
هاله أن يعلم أن الحاكم العزيز بالله قد قتل صديقه الوفي والد أبي القاسم ،  
فزعز ، واضطرب ، وانهاالت الدموع من عينيه .  
وحين علم أولاد صديقه بعودته إلى القاهرة هرعوا يتوسلون إليه أن  
يرعاه ، وأن ينقذهم من المأزق الذي يتخبّطون في مفازاته ودياجيره .  
وكانوا محتبئين خشية أن يطالهم البطش ، ومصيرهم إذا ظفر بهم القتل .  
ويحار ابن القارح فيما يجب أن يعمله لإنقاذهم .

وبعد تفكير طويل قرر أن الهرب هو الوسيلة الوحيدة للخلاص من  
المصير الأسود الذي ينتظرهم فيقول لهم - وقد أوجس الشرّ على نفسه أيضاً -  
« خير مالي ولكم الهرب . ولأيكم ينفد ودائع هي خمسمائة ألف دينار ،  
فاهربوا وأهرب » .

وانصاعوا لنصيحته ، فهربوا وهرب هو ، وقد سلك كل واحد طريقاً .  
والطريق الذي سلكوه لم ينجحهم ، فلم يكد يصل ابن القارح إلى طرابلس

حتى علم أنهم قتلوا في دمشق ، فجزع وحزن أشد الحزن لهذا المصير الذي انتهى إليه صديقه وأبناء صديقه ، ولم ينج من أبناء صديقه غير أبي القاسم ، الوزير الأديب الذي اعتزم الثورة على حكام مصر ، وقد ازداد هذا العزم وازدادت ثقته وزاد اضطرابه وهيجانه بعد مقتل أبيه وعمه وأخويه ، وصمم على الانتقام وتدير ثورة جديدة مها كان الثمن ، ولكن هل يفلح ؟ لقد قصد الرملة وهو محطّم الأعصاب ، فلم يكذب يستقر ويستجير بصاحبها حسان بن الجراح ويمدحه حتى يجيره ويسكن جأشه ويزيل خوفه ووحشته ، ولكن أنسى لرجل طموح في دمه روح الانتقام لدم أبيه وعمه وأخوته أن تسكن ثأرته . لقد اعتزم الانتقام بأي ثمن ، وسرعان ما حرض ابن الجراح صاحب الرملة عليه ، فلم يتركها ، فاستجاب لتحريضه ، وخلع طاعته وثار عليه . وحرض بدوره أمير مكة أبا الفتوح فثار عليه أيضاً .

وقد استطاع - بتدبير ابن المغربي وحكته - أن يتغلّب جيشها على جيش العزيز حاكم مصر الذي لجأ إلى المال فأغرى ابن الجراح بخمسين ألف دينار إذا خذل أمير مكة فرضي ، وخذل أبو الفتوح وعاد إلى مكة .

## - ١١ -

و حين أخفقت الثورة أو الخطة التي رسمها ابن المغربي شعر بالخيبة المرة ، وخشي على نفسه أن يقع في الفخ وأن يصبح مصيره كمصير أفراد عائلته ، فهرب إلى العراق ، ولم يكذب يستقرّ فيها حتى اتهم بأنه جاء لتدبير ثورة على الدولة العباسية بعد الذي عُرف عن محاولاته الخطرة في مصر وفلسطين والحجاز ، ولا سيما ، والنزعة الثورية أصيلة في العائلة ، فما تكاد تخدم أميراً أو حاكماً حتى تطمح إلى الرئاسة فتثور ، وقد تعددت ثورات أفرادها وانتفاضاتها في كل قطر نزلته .

★ ★ ★



هكذا مرّت حياة أبي القاسم في إثارة اليورات ، إلى أن انتهى إلى الموصل ، فديار بكر حيث وزر لسلطانها أحمد بن مروان ، فأقام عنده وزيراً مفضلاً يكتب آراءه فيما يجب أن يتعلّس به الحاكم ، فكتب كتاباً « في السياسة » عكس فيه آراءه على ضوء حياة أحمد بن مروان ، هذا الحاكم الذي تصفه كتب التاريخ بالصلابة والتقى ، والذي لم تفته صلاة الصبح عن وقتها رغم انهاكه في الملذات ، وملذاته أن يخلو كل ليلة تجارية ، فقد كان له ثلاثمائة وستون جارية ، يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة ، فلا تعود النوبة إليها إلاّ في مثل تلك الليلة من العام الثاني (١) .

## - ١٢ -

كان لا بدّ من هذا الاستطراد لعلاقة الوزير أبي القاسم المغربي بحياة ابن القارح الذي هرب من مصر ، كما ألعنا ، فجاء طرابلس ومنها إلى انطاكية حيث مكث فترة قصيرة ، ولم يعرّج على حلب ، وقد اقرب من تخومها ، لعلمه أن الأمور لم تتحسنّ بل كانت تسير من سيء إلى أسوأ ، فسافر إلى ملاطية حيث حلّ ضيفاً على خولة بنت سعد الدولة . وخولة هذه حفيدة سيف الدولة ، وكانت على جانب غير قليل من تذوق الأدب ورواية الشعر ، وهذا غير غريب ، فحبّ الأدب ورعاية أهله والإغداق عليهم سجية امتاز بها الحمدانيون ، وقد ورثوها صاغراً عن كبر ، فأضافت الشيخ المعلم ابن القارح ، وقد تلمذت عليه ، وأنست بهذه الضيافة التي تميّزت بأحاديثه عن رحلاته . وعمن لقيمهم في مصر وبغداد والحجاز ، وعن الأحداث التي هزّت العالم العربي ، إلى الدور الكبير الذي لعبه جدّها في الذود عن تراث الأجداد .

★ ★ ★

وبينا هو ينعم بهذه الفترات الحلوة الهادئة في ظلال هذه الأميرة  
الجمانية التي امتازت بالنبل والذكاء وبالأصالة والجمال إذا بأبي القاسم يستدعيه  
إلى ميفارقين . ويتردد في تلبية هذه الدعوة . ويتساءل عن مفزاها ؟  
أتكون مكيدة الانتقام منه لأنه أفضى بدخيلة نفسه الى أبيه ؟ أم لشكره  
على نصيحته بالهرب ؟

وبعد يومين عاشها في جحيم الرب والشكوك اطّرح من ذهنه كل  
هذه الهواجس وسافر إلى ميفارقين غير هيّاب ولا وجل .  
والتقيا . وكان كل واحد يظهر لصاحبه غير ما يظن . ويروي ابن القارح  
قصة هذا اللقاء الذي يعطينا صورة عن نفسية أبي القاسم ، وهي نفسية  
الثائرة ، الهائجة ، المضطربة .

وأنقل نصّ الحوار الذي جاء في صلب الرسالة :

قال الوزير المغربي : ما رأيك !

أجاب ابن القارح : أعرضت حاجة ؟

قال : لا . أردت أن ألعنك !

قلت : العنّي غائباً .

قال : لا . في وجهك أشقى !

قلت : ولمّ ؟

قال : لمخالفتك إياي فيما تعلم !

★ ★ ★

ويضيق ابن القارح بهذا اللقاء الموحش فيهجره ، ثم يجتمعان ويتمتبان  
من جديد . ولا يلبث أبو القاسم أن يكيل له الصاع صاعين .  
ويروي ابن القارح طرفاً من شدونه ليسوّغ لأبي العلاء حوافر هجومه ،  
بالحديث الآتي :

« .. وقلت له : ونحن على أنسٍ بيني وبينه ، لي حُرُمات ثلاث :

١ - البلدية ، أي أنها من بلد واحد .

٢ - وتربية أبيه لي .

٣ - وتربيتي لإخوته .

فقال : هذه حُرُمٌ مهتكة :

١ - البلدية ، ينسبُ بين الجدران .

٢ - وتربية أبي لك ، منتهٌ لنا عليك .

٣ - وتربيتك لإخوتي ، بالخيلع والدنانير .

وأردت أن أقول له : « استرحت من حيث تعب الكرام ، فخشيت جنون جنونه ، لأنه كان جنونه مجنوناً ، وأصح منه مجنون ، وأجن منه لا يكون ، وقد أنشد :

جنونك مجنون . ولست بواحد طيباً يداوي من جنون جنون

بل جن جن جنانه ، ورقص شيطانه :

به جنّة مجنونة غير أنها إذا حصلت منه ألبش وأعقل

وظلا طوال حياتها على جفوة ونفور ، فما اجتمعا إلا اصطدما بقارص

الكلام . ولا عجب فلكل واحد زعته وسجيته وهما زعة أمير تأثر وسجية

شيخ مؤدب ، ونكتني بهذا الإلماع فقد نعود الى ما بينها من نقاش وعراك

حين نعرض الى مضمون الرسالة .

ولم تطل إقامة ابن الفارح في ميفارقين ، فما لبث أن فارقها إلى آمد .

موطن غير واحد من الأدباء والشعراء ، يعيش قترات في ظلال البيئة التي

أُنبتت الأديب الناقد الذي كتب « الموازنة بين البخري وأبي تمام » و « أغلاط

قدامة بن جعفر » في كتابه « نقد الشعراء » ، ومع علمه بأن الأمدي (١) ولد

(١) في « أعلام » الزركلي (ج ٢ ص ١٩٩) ترجمة الأمدي .

ومات في البصرة ، وأنه لم يحظ ببقاءه ، فقد أثاره منبته أي المدينة (١) التي التصق اسمها باسمه ، وكثيراً ما تثير المدن والأماكن التي تبت المباقرة والموهوبين ذكريات عبقة في نفوس الأدباء والمفكرين .

وكم من زائر لقلب لا يكاد يمر بعمرة النعمان . حتى يقف وقفة طويلة لزيارة قبر أبي العلاء ، وترديد الكثير من حكمه وآياته . ولم تكن زيارة ابن القارح لآمد إلا من هذا القبيل .

### - ١٣ -

لم تطل إقامته في آمد ، فبعد تطوافه الكثير في المدن والمواضع ، وقضائه سنوات طوالاً نَيْفَتْ على الحسين عاماً بعيداً عن أهله ووطنه ، يمشي في الأجواء الفكرية المشوبة بالكثير من التيارات المختلفة ، عاد إلى مسقط رأسه ، إلى حلب ، يتعرف على معالمها وناسها . لقد غادرها شاباً ملء برديته الطموح ، فماد إليها شيخاً عركته الأيام وطحنته أعباء السنين . فقد آن له أن يستريح ، ولكن أتى له الراحة والمشاهد والصور والأحداث والآراء التي اختزنها خلال رحلاته كانت تثيره ، وقد خشي أن تموت بموته ، فرأى أن يفضي بها إلى رجل يحس إحساسه ويفهم مقاصده . فمن هو هذا الرجل ؟

(١) آمد : مدينة قديمة بين النهرين ، يسميها الأتراك « آمد » و « قره آمد » أي آمد للسوداء ، لسواد حجارتها ، وهي من الحصون القديمة التي تداوتها الدول . وكثر ذكرها في الحروب المتتابعة بين الروم والفرس ، ثم بين الروم والعرب ، ولا سيما الحمدانيين منهم ، ثم بين المسلمين والصليبيين ، وموقعها على دجلة تستدريها كالملال ، في قول ياقوت ، وينسب إليها عدد من الأدباء والشعراء ، واسمها اليوم ديار بكر .

لقد كتب رسالته التي تضمنت الكثير من الآراء في طبيعة الحياة ، وفي جوهر الحياة الأدبية ، فتمز ولمز ، وأوضح رأيه في الكثير من المشاكل ، وبعث بها إلى إمام العصر ، إلى أبي العلاء الذي لم يمكن غيره يستطيع أن يزيل الشكوك التي هزت ضميره ، وهي تلك الرسالة التي أثارها الشاعر الفيلسوف الذي لم يخل عليه بالجواب ، فكان للأدب العربي تلك العطفة الخالدة التي تعتبر من أروع رسائل الفكر في الأدب الإنساني .

ساحي الكيالي



على هامش

## « دعوى الصعوبة في تعلم العربية »

بقلم الدكتور فايل . ح . سمعان

أستاذ مشارك

جامعة ولاية نيويورك في بنمات

- ٢ -

يجدر بنا قبل الاسترسال في مناقشة « تعلم العربية وتعليمها لأبنائها وللأجانب » (١) أن نتابع عرضنا لآراء في العربية أبقاها قبل حوالي القرن أحد أبنائها المصريين العرب في محاضرة ألقاها على المستشرقين المجتمعين في مؤتمرهم العالمي في ستوكهولم عاصمة اسوج عام ١٨٩٠ .

وكانت الآراء الغربية ، آراء بعض المستشرقين ، التي ناقشها ذلك المصري العربي ، المرحوم الشيخ أمين فكري ، في محاضرته المشار إليها هي :

١ - ان اللغة العربية لا تصلح للتخاطب ولا تفي بالغرض كأداة للعلم والتعلم ، وانها لغة صعبة لا يمكن إتقانها إلا بعد عناء شديد ووقت طويل .  
٢ - وان اللغة « العامية » أسهل من العربية وأوفى بالغرض ولذلك يجب استعمالها أداة للتعليم والتعلم في جميع الحقول ، العلمية منها والفنية والمهنية والأدبية .

٣ - وإذا فوجب الاستغناء عن العربية كلياً .

(١) راجع مجتبا للنشور في « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » م ٤٢ ، ج ٤ ،

ص ٧٩٤ - ٨٠٤ .

- ١٦٦ -

ولقد ناقشنا بإيجاز ، في بحث نشر في العدد السابق من المجلة ، حقيقة اللغة العربية ومشكلة الصعوبة في تعلمها ولا يزيد . أما المرحوم الأستاذ فكري فقد أخذ على نفسه إبطال هذه الآراء المستشرقيه الفاسدة فأحسن إذ قال : « أما نحن » فاننا نخالف القائلين بهذه الآراء من المستشرقين الغربيين ، ونذهب غير مذهبهم لوجوه : (١)

الأول : ان ما يجدونه من الصعوبة في اختصاص اللغة الفصيحة بالعلوم والفنون واستثمارها بالكتابة (٦٠) سيجدون في نقل العلوم إلى اللغة العامية ، بل يجدون في الثاني ما هو أشد من الأول .

فان اللغة العامية تختلف باختلاف الأقطار والبلاد بما لا ينقص عن الاختلاف بين العامي والفصيح بل وربما زاد . فان جميع ما قالوه في صاحب اللغة الفصيحة إذا (٦٥) ورد إلى بلد من بلاد العرب التي يتكلم فيها باللغة العامية وحاله مع أهل ذلك البلد يكون بعينه أو أكثر في مصري ذهب إلى بلاد المغرب (٢) الأقصى أو الجزائر أو سورية وهكذا من يجيء من تلك الجهات إلى مصر إذا كان لم يدخل المكاتب ولم يسبق له مخالطة أهل البلاد التي جاءها .

(٧٠) فإننا لا نشك في أنك إذا قلت لمصري عامي ( كَيْفَ حَالِكْ ) باللغة الفصحى ، من غير لحن ، تجده يفهم من هذه العبارة ما أردت ، بخلاف ما إذا قال له المغربي ( أَشَيْتْكَ ) أو ( أَشْتَنْتَايَا ) . وكذلك فهم المغربي العامي إذا قلت له ( كيف حالك ) أسهل من فهمه لقول (٧٥) العامي المصري ( ازَيْتْكَ ) . وهكذا يفهم المصري قول العربي الفصيح ( ما هُوَ ) بخلاف قول المغربي ( أَشْتَنْتُو ) و ( شَيْهُو ) أو قول السوري ( شَيْكَلُو ) . وكذلك

(١) الأعداد المذكورة خلال الكلام تشير إلى أرقام الأسطر في المخطوط الأصلي .  
(٢) « المغرب » في المخطوط .

يفهم المغربي والسوري من قولك ( ما هو ) أكثر من قول المصري ( ايه هُوّا ) أو ( هُوّا ايه ) . ( ٨٠ ) وكذلك قولك للمصري ( هذا الوقت ) أسهل عليه فهأ من قول المغربي ( تَوّا ) أو ( دِرْ وَوْق ) أو ( دِرْ وَاك ) أو قول النابلسي ( هالْتَقِيمْت ) ؛ وقول البيروتي ( هَلَاء ) بتفخيم اللام ، والطرابلسي ( هَلَاء ) بترقيقها . وقولك ( عمامة ) أسهل عليه من قول المغربي ( ٨٥ ) ( كَشَطَه ) والشامي ( لَفَّه ) ، فإنه لا يفهم « اللفّه » إلا بمعنى الثوب الذي يلف فيه الطفل الصغير وهو رضيع غير مفصل عليه . وقولك ( النَّعَل ) أو ( النَّعَال ) أسهل من قول المغربي ( الصَّبَّاط ) ، و ( كثير ) أسهل من قوله ( يَاسِر ) أو ( بَلزَاف ) ، و ( المطفه ) ( ٩٠ ) أسهل من ( الزَّئْتَقَه ) ، و ( سفينه ) أسهل من ( شَقَف ) أو ( شَقَّوْف ) ، و ( رواق ) أسهل من ( بُرْطَال ) ، وقولك ( امضاء ) أسهل من قوله ( خَنَفُوسَه ) ، وقولك ( أمضيت الكتاب ) ( ٩٠ ) أسهل من ( خَنَفَسْتُ الكتاب ) و ( الكتاب مُخَنَفَس ) ، وقولك ( هل عندك ساعة ) أسهل عليه من قول المغربي ( مَمَّاشْ مِينْقَالَه ) ( ١ ) ، وقولك ( كم الساعة ) أسهل عليه من قول المغربي ( قَدَّاشْ التَّمْدِيل ) ( ١٠٠ ) و ( حمص ) أسهل عليه من قول الشامي ( أضمامَه ) وهكذا مما يطول إيرادُه ولا ينحصر تمداده .

ثم أشار الكاتب إلى واقع اللغة العامية في البلاد ، وإلى اختلافاتها الإقليمية فقال :

« ومن دقق النظر في أحوال البلاد العربية يجد أن البلاد المصرية نفسها يختلف بعضها عن بعض بما لا يقل عن الاختلاف بين العامة وأهل اللغة

( ١ ) قوله « مقالة » هذه : الغاف تقرأ عندهم كالفاف في نطقي صعيد مصر ، وكالجيم في نطقي أهل القاهرة ، أي غير معطشة .



الفصيحة الصحيحة . فان أهل (٢٧٠) الصميد الأعلى يستعملون من الألفاظ وضروب التعبير ما لا يفهمه أهل البحيرة . بل لأهل مديرية الشرقية ، مثلاً ، من الألفاظ ما لا يفهمه أهل مديرية الدقهلية الملاصقة لها ، إلا من تكرر سماعه لها . بل لأهل المديرية الواحدة ، في بعض البلاد ، ألفاظ تخالف ما هو مستعمل (٢٧٥) في معناها بالبعض الآخر ، وللمربان كذلك . وهكذا نجد في سائر البلاد العربية ، في ما نعلم ، ولا نطيل في إيراد الأمثلة والشواهد على ذلك فوق ما مر . فمن أراد نقل العلم إلى اللغة العامية لزمه أن يفرق بين أهل الأقاليم في معارفهم وآدابهم وما باعد<sup>(١)</sup> بين أفكارهم . وانقلبت الأمة بسميه (٢٨٠) إلى أمم مختلفة لا يفهم الأفراد من احداها ما يقول الأفراد من الأخرى وهم أهل شريعة واحدة . . . . . (٢) وكل واحد منهم في حاجة إلى معونة الآخر في أقل الضروريات وأجلها .

ومن الطريف أن هذا الرجل العربي ، في نقده الرصين لآراء المستشرقين ، لم يكف بلعن الظلمة بل تجاوز ذلك فأشعل نوراً يضيء السبيل أمام المستشرقين ومن مشى في ركبهم فقال :

« فان قال أهل ذلك المذهب أننا نضع كتاباً يحتوي على جميع اللغات العامية (٢٨٥) في الأقطار العربية أو يحتوي جميع الألفاظ المصرية مثلاً ، مرتبة على الحروف والأبواب ، وتعين فيه لفة كل ناحية من النواحي ، وتفسر بفاهيم لغات سائر النواحي ، فاذا عثر أحد من أهل الغربية مثلاً على لفظ في كتاب لأحد من أهل جهة أخرى راجع ذلك الكتاب حتى يفهم مراده .

(١) « باعد » في المخطوط ولذا أضفنا « ما » .

(٢) حذفنا من الأصل عبارة ( وفي سلطان حاكم واحد ) لانعدام الفائدة منها بعد زوال سلطان العثمانيين الأتراك عن بلادنا العربية . هذا وان هذه العبارة بالذات ستظهر في طبعة هذا المخطوط الذي نقوم بتحقيقه وترجمته الى الإنجليزية .

(٢٩٠) قلنا : لو تسنى ذلك لنا بالفرض لم يكن ذلك بأسهل من مراجعة الكتب اللغوية التي بأيدينا اليوم على أنا اذا اقتصرنا في كتبنا الصناعية والفنية ، التي يحتاج اليها عامة الناس ، على الموافق للاستعمال الحالي والقريب اليه من العربي الصحيح وتركنا الغريب والبعيد عن المستعمل (٢٩٥) لنهل الأمر جداً ، كأن نستعمل في المؤلفات بدل لفظ (اللجين) ، مثلاً ، لفظ (الفضة) بمعناه ، فان الثاني ، مع كونه لفظاً صحيحاً فصيحاً في هذا المعنى ، هو كما تراه قريب من اللفظ العامي ، فلهذا يفهمه العامي وغيره ، (٣٠٠) بخلاف الأول . ولذا ندعه ونستعمل الثاني . وكذا نستعمل بدل لفظ (المسجد) ، مثلاً ، لفظ (الذهب) ، اقرب الثاني من اللفظ العامي ، لا يفرق بينها إلا بالذال منقوطة في الصحيح ، والذال غير منقوطة في العامي ، فلهذا لا يتعسر فهمه . وهكذا ومن هذا القبيل ما قصدناه (٣٠٥) على سبيل التمثيل من استعمال كلمتي (المنقوطة) و (غير المنقوطة) في هذه العبارة بدل لفظتي (المعجمة) و (المهملة) الغالبتين في المؤلفات . ولم نراع هذه الطريقة في كل ما كتبناه هنا لأننا نكتب للاخواس لا للعوام . فاذا اعطينا برعاية ما ذكرناه ، أعني الاقتصار في المؤلفات التي يحتاج اليها عامة الناس ، كما ذكر ، لا خاصتهم ، على مألوف الاستعمال لم يبق من حاجة غالباً إلى مراجعة الكتب اللغوية إلا بالنسبة لمن نصب نفسه للتبحر في معرفة مفردات اللغة وعلومها من العلماء والأدباء ومن يريد اللحاق بهم ، والترقي في درجات البلاغة إلى (٣١٥) درجاتهم - وما ذاك بمتعين على عامة الناس ، ولا تدعو إليه ضرورة بالنسبة إليهم . ومن أراد من تسمو به نفسه عن تلك الطبقة (١) للتوصل به

(١) برأينا أن هذه العبارة ، بالرغم من دلالتها الطبقيّة ، صحيحة لا غبار عليها . فالرجل يكتب في القرن التاسع عشر ولأبناء القرن التاسع عشر . ومعلوم أن التفكير الطبقي كان طبيعياً في القرن الماضي ، لا بالنسبة الى العرب وحسب ، بل وبالنسبة الى أوربة والأمريكتين أيضاً .

إلى علوم التفسير ونحوها وإجادة صناعة النظم والنثر وما يتعلق بها ،  
 وجد الكتب التي يحتاج (٣٣٠) إليها في ذلك حاضرة ، والطريق مسلوكة ،  
 والطريقة سهلة ، والمرام على طرف التمام (١) بخلاف ما لو تركنا الطريقة  
 العربية في النطق والمكاتبة والتأليف كلها ، وهجرناها مليا ، فان ذلك  
 تندثر به تلك الكتب وتتناسى ، ويضمحل أمرها ويتلاشى ، وتداول الزمن ،  
 يصبح الوصول إلى ذلك المراد أصعب من خرط القتاد .

ولا يكتفي شيخنا بهذا القدر من العلم والحكمة والنصح ، بل يزيد  
 فيحذر المستشرقين المخلصين في خدمة العلم والعربية من مغبة التفكير الخاطيء  
 بهذا الشأن العلمي الأصيل وصعوبة تطبيق آراء لا منطقيه ولا علمية  
 عليه فيقول :

« والعمل في جمع متفرق اللغات العامية وتميزها مما يصعب نجاحه كل  
 الصعوبة ، فان واضح مثل ذلك الكتاب الجامع لا يصل إلى الغرض حتى  
 يخالط أهل كل اقليم (٣٣٠) بل كل ناحية ويسمع كلامهم في جميع المقاصد  
 والأغراض ليتسنى له بذلك الإحاطة بجميع الألفاظ . وهذا يستغرق من  
 الزمن والنفقة ما لو صرف بعضه في حمل الناس على التكلم بالفصحى لأنني  
 بالغرض المطلوب على أتم وجهه وأكمله . (٣٣٥) هذا كله إذا قصرنا النظر  
 على مفردات اللغة العامية وما يوجد بينها من الاختلاف الفاحش .

فاذا نظرنا إلى هيئات التراكيب التي تختلف أيضاً باختلاف الأقطار  
 والنواحي لاحتجنا إلى فن نحو خاص بكل قطر أو بكل ناحية ولكان على

(١) الأصح « التمام » . راجع : البكري ، فصل المقال ( خرطوم ١٩٥٨ ) ص ٢٧٦ ؛  
 العسكري ، جهرة الأمثال ، ٢/٢٥٧ ؛ الزنجشري ، مستقصى ، ٢/٣٨٧ . رقم  
 ١٤٢٢ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ١٣٢٦ الخ . ؛ والنويري ، نهاية ، ٣/٥٥ ؛  
 أدين للمستشرق الدكتور انطون شيتالار ، جامعة مونيخ ، بمساعدتي على حل هذه  
 القعدة الفيلولوجية وتوجيهي إلى المصادر .

العربي منا (٣٤٠) أن يتعلم كل نحو وضع لكل لغة حتى يتمكن من فهم كل ما يكتب في اللغة العامية من أي بلد من بلاد العرب ، وهذا يكلفنا من المشتقات أضعاف ما يكلفنا تعلم اللغة العربية الفصيحة . ونحتاج أيضاً إلى وضع علم لرسم كلمات هذه اللغة العامية لتكون (٣٤٥) كتابة كل جهة جارية على أصول مضبوطة وطريقة واحدة ، وإلا صار كل واحد من أفراد الناس يكتب بهوى نفسه ، على حسب ما يمين له ، من غير قاعدة مقرر ، ولا قانون ضابط فمثل (إللي) في العامية بمعنى (الذي) في الصحيحة ، هل تكتب (٣٥٠) بلام واحدة ، مثل ما يكتب (علي) في اللغة الصحيحة ، بلام واحدة مشددة ، جرياً على قاعدة الإدغام المرعية عند أربابها في النطق والرسم ، أم تكتب (اللي) بلامين بناء على أن تلك القاعدة خاصة باللغة العربية الصحيحة لا غيرها ، كما تكتب (قللي) (٣٥٥) من اللغة التركية (١) بمعنى «ذي شعر» بلامين و (أللي) أيضاً بمعنى «خمسين» بلامين كذلك ، لعدم رعاية الإدغام عندهم (٢) واختصاصه باللغة العربية الأصلية الصحيحة ؛ ومثل (قللي) الحرفة من (قاللي) : هل تكتب بلام واحدة مشددة أم تكتب (٣٦٠) بلامين متصلتين ، أو منفصلتين ؛ وعلى كل هل تكتب بألف بين اللقاف واللام على الأصل ، لتفرقة بينها وبين (قللي) المركبة من فعل أمر وجار ومجرور ، أم هل تترك الألف من الرسم لسقوطها في النطق ؛ وعلى كل أتكتب (٣) بالهمزة بدل اللقاف (أللي) (٣٦٥) أو (آللي) أو (أللي) أو غير ذلك ؛ ثم على كل هل تكتب بالهمزة في أولها بدل اللقاف ، لأن النطق بها كذلك في العامية ، في بعض البلاد ، مثل القاهرة ، أو باللقاف الحقيقية لأن النطق بها كذلك في بلد آخر ، كرشيد ؛ أو تكتب بالهمزة .

(١) اللغة التركية الرموز اليها هي اللغة العثمانية القديمة لا اللغة الأتاتوركية الحديثة .

(٢) أي الأتراك العثمانيين .

(٣) « تكتب » في المخطوط .

رعاية لحال النطق بها في بعض آخر ، كالصعيد ، (٣٧٠) لأن أهله ينطقون بها بما يشبه جيباً غير معطشة كالجيم العامية المعتادة في القاهرة ؟ أو تكتب بالقاف ويرمز لها بما يميزها عن القاف الحقيقية ، أو بالجيم مرموزاً لها بما يميزها عن المعطشة ، أو يوضع لها حرف جديد ؟ وبالجملة يلزم وضع علم للرسم في هذه (٣٧٥) اللغة العامية إذا نقلنا إليها الكتابة والفنون لتتحد الكتابة فيها وإلا انتشر في كتابتها الخلاف ، وعمل كل برأيه وعلى حسب ما يراه الصواب . ويتسع الاختلاف كثيراً في رسم الكلمة الواحدة في بلدين ، مثلاً ، بل في بلد واحد ، بحسب اختلاف الأنظار فيما هو (٣٨٠) الصواب في الرسوم وهلمّ جرا ، إلى سائر ما يلزمنا استحداثه في الفنون ، لنقل التأليف والكتابة إلى اللغة العامية . وبمد هذا كله نرجع وبقول إن الزمن الذي يكفيننا لتعلم الفنون والقواعد لهذه اللغة العامية ، من نحو ورسم وغيرها ، يكفيننا لتعلم لغتنا العربية الصحيحة (٣٨٥) وزبح وحدة اللغة ، وعدم حرماننا من الانتفاع بمؤلفات أسلافنا فوق ألف سنة ، مع الاقتصار على الضروري من تلك القواعد اللغوية ، بقدر ما يلزم لعامة الناس ، لا خاصتهم ، كما مر .

فان قال أحد من أهل هذا المذهب : لا يلزم (٣٩٠) وضع قواعد لهذه اللغة العامية ، لأنها معروفة عند العامة والخاصة باستعمالها وتداولها في التكلم فيما بين أهلها . قلنا : لو كان الأمر كذلك ، لما اضطرت كل أمة من الأمم المتعددة إلى وضع قواعد لضبط لغتهم التي يتكلم بها كبيرهم وصغيرهم وفاضلهم (٣٩٥) ومنفصولهم ، مثل معرفة عامينا للغتنا العامية في الأقل ، ومع ذلك احتاجوا لوضع القواعد فيها ، حسماً ينشأ عن عدم وجود القواعد من الخلل والفساد ، وقد بينا بعضه .

فان قالوا : ان الطريق الذي سلكه المتقدمون (٤٠٠) في الإحاطة باللغة العربية الفصيحة ، وحصر مواردها ، وضبط قواعد النطق بها ، نسلكه فيما يزيد من ذلك للغة العامية . قلنا : كانت اللغة العربية وصلت إلى حد الكمال ، واستقرت على حالة رسخت في الأذهان ، وثبتت في القرائح ، واختلط أهلها من جميع أطراف (٤٠٥) البلاد العربية ، حتى عرف كل منهم مجرى التخاطب عند الآخرين : فكان البدوي من أهل اليمن يخاطب الحضري من أهل الشام والعراق فلا يرتاب واحد منها في لفظ مما ينطق به الآخر ، إلا أن يكون لفظ طراً من لغة أجنبية ، فعربه التوليد (٤١٠) وهو مما لا يلتفت إليه في لغة واسعة . ثم انقرضت الطبقة التي كان يعتد بلفتها ، ويستشهد بكلامها ، في إثبات مفردات اللغة وعلومها .

واستقرت لغة القوم على ما كانت عليه إلى ذلك العهد ، لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً . ولهذا سهّل على واضي قوانينها (٤١٥) وحفاظ موادها ، أن يحيطوا بأطرافها ، ويأتوا على كل جوانبها . وأفادها الشرع الشريف تأييداً وتأييداً ، وأمدّها أمداً مديداً ، بخلاف حال العربية العامية المستعملة اليوم ، فهي عرضة للتغيير والتبدل .

ومن أطرف ما جاء به شيخنا من آراء رأي هو في الواقع مبدأ اجتماعي - السُّي ( سومبولنجويستيك ) عرفه العرب قديماً ولم يكتشفه العرب إلا مؤخراً ، ألا وهو أن اللغة إنما هي كائن حي تختلف أعضاؤه قوة ونشاطاً باختلافها مراناً وتدريباً. (١) قال المرحوم الشيخ أمين فكري :

(١) انظر مثلاً مقدمة ابن خلدون ، الباب السادس الفصل السادس بعد الأربعين ( ص ٥٧٤ ) في طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، غير مؤرخة ) حيث يقول « إعلم ان لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً . . . . إلى . . . . ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء » وقس عليه المبدأ الألسني المشار إليه .

« ان من تتبع أحوال اللغة العامية المستعملة عندنا وجد أنها كما تختلف باختلاف الأزمنة تختلف أيضاً باختلاف الأشخاص والأمكنة . فإنك تراها ترتقي إلى القرب من موافقة اللغة الفصحى عند أهل العلم ، وعند البعض ممن يخاطبون العلماء (٤٩٥) وفي البلاد التي تنتشر فيها الجرائد ، وكما أنك ترى هذه اللغة عند هؤلاء ترتقي إلى هذه الدرجة ، تراها تسفل وتنحط عن الفصحى ، عند من لا يعرفون سواها ، فلو أردنا تقريرها ونقل العلوم إليها لعسر علينا تعيين هيئة خاصة في المواد والتراكيب ، وكان حمل الناس على التزام تلك الهيئة أشدّ عسراً . ولكونها تعدّ تحريفاً لا لغة ، وليس لها هيئة ثابتة ، ولا سلطة لنا على لسان العامة ، مادام التحريف له (٥١٠) عادة اننا منها حرصنا على هذه العادة ، التي سميها لغة ، لا نأمن أن تراها بعد قرن واحد قد صارت إلى ما لا تتصوره الآن . ويأتي أهل القرن الثاني ويقولون فيما وضعنا اليوم مثل ما نقول في اللغة الفصيحة . وهكذا يستمر التغيير والتبديل (٥١٥) في اللغة العامية : فإما أن يتبعه التغيير والتبديل في الكتب والكتابة ، كلّ زمان ، قرناً بعد قرن ، وجيلاً بعد جيل ، تبعاً لتغيير نطق اللسان ، كما يريدون أن يكون الآن ، حتى ما يفهم جيل من الناس لسان من قبلهم من الأجيال ، ولا يفهم لسانهم من يأتي (٥٢٠) بعدهم ، ويصير كل جيل منهم أمة قائمة بنفسها ، منفردة بذاتها ، وحدها عن قبلها ، ومن بعدها ، وهذا الأمر ، فضلاً عما يتبعه من طول العمل فيه ، وكثرته ، وتكرره ، والنماء في تقريره ، عسراً فمصراً ، لا يخفى ما فيه .

وإما أن لا يتبع ما يحدث من التغيير والتبديل (٥٢٥) في النطق تغيير وتبديل في الكتب والكتابة ، بل تبقى الكتب والكتابة ثابتة على ما يتقرر أول مرة ، لو حصل ، منها تغير التكلّم ، وتبدّل ، وحينئذ نرجع إلى ما نحن فيه ، من أن الكتب تكون على لغة ، والنطق على غيرها ، ويضيع

الكتب سُئِدِي ، والعمل عقياً عن (٥٣٠) الفائدة ، بل يزيد على ذلك ، انا نكون بهذا العمل ، قد استحدثنا لغة زائدة ، فيزبد الطين بلة ، وتكون المؤلفات القديمة ، المؤلفة في أكثر من ألف سنة في آفاق العالم ، وأقطار الدنيا ، مبنية على لغة مهجورة حينئذ ، وهي العربية الصحيحة ، وتكون الكتب التي تستحدث (٥٣٥) الآن على لغة غيرها ، وهي العامية المستعملة الآن ، التي ستهجر بعد ، ويكون التكلم على لغة أخرى ، وهي التي تحدث للنطق بعد جيل ، مثلاً ؛ فان تبع تغيير الكتب تغيير النطق والتكلم ، على الوجه الأول ، تكون لغة رابعة ، فان تغير بعد ذلك أيضاً ، تستجد لغة خامسة ، وهكذا تتسلسل اللغات إلى ما لا يتناهي لو حصل ذلك - لا حصل .

أما بصدد ماهية اللغة العامية وطبيعتها فلقد أوجز الكاتب فأجاد إذ قال :  
 « إن اللغة العامية جملة مواد اجتزلت من اللغة الفصيحة وأضيف إليها بعض ألفاظ أجنبية من لغات الأقسام الذين دخلوا في اللغة ولم يستطيعوا اللحاق بأهلها ، وإنما حفظ منها ما اشتدت إليه حاجة المتكلمين بها للتفاهم في الأغراض المعاشية (٥٨٥) الظاهرة . أما العلوم والآداب فلم يكن لهذه اللغة حظ منها . »

ثم أشار إلى ماهية اللغة الفصحى إشارة عابرة ولكنها وافية وقال :  
 « كانت أمة العرب قبل الإسلام منحصرة في بلادها غير منتشرة في آفاق الأرض ( زيد انتشار الجماهير المحمّرة والألوف المؤلفة للغة والاستيلاء (٤٤٠) والفتوح لا انتشار الأفراد والجماعات القليلة للتجارة ونحوها من الأسباب ، فان الثاني لا ينشأ عنه أثر ذوبال وأهمية بخلاف الأول ) . ثم ظهر فيها الدين البين الإسلامي ، وكثر وانتشر ، وقوي أهله ؛ وسارت الدعوة إليه ، على يد القائلين به ، (٤٤٥) الناصرين له ، الناشرين كفته ، إلى من جاورهم ومن قاربهم ، ومن بعدهم ، وغيرهم ؛ وتوالت على أيديهم الفتوح ،



حتى انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها ، مؤيدين بالظفر ، ظافرين بالنصر ؛ وأسلم معهم من أهل البلاد التي احتلّوها من أسلم ، فصار منهم ، (٤٥٠) وانتقاد من لم يُسَلِّمَ ، فدخل في ذمتهم ؛ وأقام في كل صقع ناس منهم ، للقيام بالأمر وتقرير أحكام الشرع ، وتعليم أصول الدين وفروعه ، وحفظ البلاد التي دخلت في يدهم من الخروج عن كلمتهم ، واختلطوا مع أهل تلك البلاد ، على حكم الضرورة ، في المعاشرة (٤٥٥) والمجاورة ، وسائر ما تستتبعه المساكنة « والمجاورة » وأمور المعاملة ، والتصق أهل تلك البلاد بهم ، واختلطوا معهم ، وتعلموا من لغتهم وعاداتهم ، وسرى من كل فريق منهم أشياء إلى الآخر ، بحكم المخالطة ، وتوالي الأيام والأعوام عليها . وانتقل ذلك إلى الأبناء بعد الآباء (٤٦٠) والأحفاد بعد الأجداد ، إلى أن صار أهل تلك البلاد التي دخلوها واستولوا عليها ، مزيجاً مركباً ، صدق فيه ما قيل « نَبَطٌ اسْتَمْعَرَبُوا (١) وَعَرَبٌ اسْتَنْبَطُوا » وأن يقال « عجم استعربوا وعرب استعجموا » . وثبتت اللغة العربية في البلاد التي كانت (٤٦٥) تمكنت فيها تلك اللغة أفضل تمكن ، كمصر ، مع ما طرأ عليها من التحريف والتغيير ، وازداد بطناً بعد بطن ، وقرناً بعد قرن ، لاسيما بعد أن تَقَلَّصَتْ ظلال دولة العرب ، وخلفهم على البلاد غيرهم من أمم مختلفة ، وأجناس من الناس متباينة (٤٧٠) تداولتها ، واستولت عليها . كما أنها دخلها أيضاً ولا يزال يدخلها أخلاط من الأمم ، للتوطن والإقامة ، كثيرٌ منهم موافق لأهل البلاد ، في أصل اللغة ، ومطلق التحريف ، مخالف لهم في كيفيته ، فيأخذون مما عند الأهلين ، ويأخذ الأهلون مما عندهم ، وهكذا صار وقوع التغيير (٤٧٥)

(١) النبط بفتحين ، والنبط قوم ينزلون بالبطائح . (آ) والعجم خلاف العرب .  
(وآ) في المخطوط « يالبطائح » . م (١٢)

بهذه الأسباب طريقة غير متغيرة ، عرفها من عرفها ، ولا ينكرها إلا من جهل أمرها .

وختم شيخنا كلامه بقوله :

« وآخر الكلام أن اللغة العربية الفصيحة هي سبيل تقدم العرب في جميع أحوالهم فإن وجدت ( ٧٨٥ ) الناصر وانبعث إلى العمل من وجهه أشرفت على العرب أنوار العرفان من مطالع لغتهم الشريفة ، وأضاء عليهم من سناها ما أضاء على أمم العالم أجمعين عدة قرون لم يخف علم حالها على الناظر فيها . »

الدكتور هليل سمعان



# التعريف والنقد

القاموس التشريحي

لاتيني (ألماني) عربي

تأليف الدكتور أنطون شالار

ط. م. طب عصام حسن قلا

طبع في فينا

وهو معجم يقع في ٢٤٠ صفحة من القطع الوسط طبع في فينا توخي مؤلفاه (كما ذكر في المقدمة) «تذليل السبيل إلى فهم مصطلحات التشريح لطلاب الشرق الأوسط في البلاد الألمانية حيث يكثر استعمال المصطلحات العلمية باللغة اللاتينية مما يجعل من الصعب على الطالب الذي ليس لديه المعرفة الكافية باللغة اللاتينية أن يفهم معنى اللفظ الذي يضطر إلى حفظه عن ظهر قلبه دون أن يدرك معناه الحقيقي» .

وأورد المؤلفان في آخر الكتاب مصدرين اعتمدا عليها في التأليف ، أحدهما الترجمة العربية لمعجم (Clairville) طبع باريز سنة ١٩٥٣ مع أن الواقع أن الترجمة العربية للمعجم المذكور طبعت في دمشق سنة ١٩٥٦ ومؤلفوها الأساتذة الدكتورة مرشد خاطر وحمد الخياط وصالح الدين الكواكبي. والمعجم في جملته مفيد يستطيع الطالب الذي يدرس الطب باللغة الألمانية أن يجد فيه بغيته من معنى اللفظ اللاتيني أو الألماني، وحبذا لو بحث المؤلفان

أو أحدهما (العربي) فيما تحويه المكتبة العربية من ألفاظ صحيحة من قديمة ومستحدثة لم ترد في معجم المصطلحات الكثير اللغات الذي اعتمدا عليه . وعلى ذلك يجد من تصفح الكتاب بعض الألفاظ التي كان ينبغي الإمعان في البحث عنها ، وللمؤلفين بعض العذر لبعدهما عن البيئة العربية وعساها يمدان النظر في ترجمة بعض الألفاظ متى أتيح لها إعادة طبع هذا المعجم طبعة ثانية . وأذكر على سبيل المثال الألفاظ التالية :

Agonist : عكس المضاد (عضلة تقوم بحركة معينة ، هذه الحركة تعاكس Antagonist انظر هذا) ، عوضاً عن مؤازر ومؤازرة .

Allantois : وشيقة ، كيس الثانية البدئي، عوضاً عن الغشاء اللفائي (١).

Albugineus : أبيض .

Albugen (tunica) : غشاء نسيجي ضام أبيض للخصية والبيض .  
والصحيح أن يقال في اللفظة الأولى نسبة إلى الغلافة البيضاء وفي الثانية الغلافة البيضاء (٢) .

Alveole : حجرة صغيرة ، حفيرة صغيرة حويصل رئوي سنخ ، عوضاً عن اللثردر والسنخ (٣) والحجيرات حسب موضع استعمالها (٤) .

Magenblase : الجزء العلوي المملوء بالهواء من المعدة ، عوضاً عن الحدة الكبيرة .

(١) انظر الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) » » ٦٤٧ » » السابع والثلاثين » » »

(٣) » » ٣٢٠ » » الرابع والثلاثين » » »

(٤) » » ٦٥٠ » » السابع والثلاثين » » »

- Plasma : هيولى عوضاً عن بلازما أو مصورة .
- Protoplasma : المينة قبلاً - هيولى عوضاً عن الجيئة .
- Intrapleural : واقع ضمن غشاء الجنب ، عوضاً عن في جوف الجنب .
- Intra - uterin : واقع ضمن الرحم ، عوضاً داخل الرحم .
- in vitro : في المختار الزجاجي ، عوضاً عن في الزجاج .
- Marginalis : عائد إلى حرف عائد الي طرف عوضاً عن هامشي .
- Margo - inis : حرف ، طرف ، عوضاً عن حافة .
- Medialis : نحو الوسط باتجاه الوسط ، أنسي عوضاً عن متوسط .
- Internus : داخلي عوضاً عن داخلي ، باطن وأنسي .

الدكتور - حسني - ببع



## العلم الحديث

في

## المجتمع العربي

كتاب جديد بقلم فؤاد صروف

فؤاد صروف اسم غني بنفسه عن أي تعريف ، فهو الذي حمل لواء « المقتطف » سنة ١٩٢٧ بعد يعقوب صروف أحد مؤسسيه ، والمقتطف هو المدرسة التي حملت مشعل العلم ، إلى الدنيا العربية ، منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، ونحن اليوم إنما ننعم بجنى ثمراتها اليانعات ، ونغتذي بنتاج قرائح خريجها ومؤازريها وجهودهم في اللغة والأدب والعلوم المختلفة ، بعد أن انتهت إليهم زعامة الفكر والعلم في أرجاء البلاد العربية، ويكفي هذه المدرسة ، اشادة بذكرها ، قول شوقي أمير الشعراء في مؤسسي المقتطف وفي مدرسته :

الشرق إلى العلم انصرفا	وبفضل نوابغه اعترفا
اليوم استثمر ما غرسوا	أعلامٌ نشروا (المقتطفنا)
هجروا الأوطان إلى بلد	وطئاهُ الله لهم كنفنا
سورية أهدت صنوتها	والبحر بلؤلؤه قذفنا
ينبوع طال تفجّره	وعليه القرن قد انتصفا
وكفى بالعلم لحامله	شأناً ونخادمه شرفا

\* \* \*

قام الأستاذ فؤاد صروف أخيراً بإتحاف المكتبة العربية بجهد جديد ، جمع فيه أبحاثاً قيمة عن « العلم والافناء » في المجتمع الحديث ، مؤرخاً خلالها

المراحل التي قطعها العالم العربي في مجالات المعرفة والتقدم العلمي ، مبيّناً المراحل التي يجب عليه أن يُغذّي السير ليلحق بركب الحضارة العالمي ، وفي الكتاب صورة كاملة عن « تطور الفكر العلمي العربي من سنة ١٨٦٠ إلى سنة ١٩٦٠ » ، وقد اختار المؤلف لكتابه اسم « العلم الحديث في المجتمع الحديث » وقامت إحدى مطابع بيروت بإخراجه للناس في طباعة أنيقة في أواخر سنة ١٩٦٦ .

إن من يطالع كتاب فؤاد صروف تأخذ بجامع قلبه ، بادىء ذي بدء ، ومضة وفاء تملأ النفس تقديراً لصاحبها وإجلالاً لخلقه الرفيع ، فقد توجّج المؤلف كتابه بكلمة إهداء إلى ( ذكوى كونيلىوس فاندريك ) الرجل الذي خدم النهضة العربية الحديثة خدمة لا ينكرها إلا جاهل أو جاحد ؛ ولقد وصفه المؤلف بحق فقال : إنه « أحد رواد نهضة الفكر العلمي العربي في القرن التاسع عشر » .

إن فصول كتاب « العلم الحديث في المجتمع الحديث » عديدة وكلها قيّمة متمتع ، لغة مشرقة وبيان ناصع وعلم غزير ، وإذا كان لي ، في هذه المجلة ، أن أخص فصلاً من فصوله بوقفه ، فالفصل الذي عقده المؤلف تحت عنوان « سير ألفاظ علمية عربية مستحدثة » فهو فصل فيه متعة ، فقد دوسن المؤلف فيه قصة : « سير بضعة ألفاظ استحدثتها الكتاب أو استحيوها ، وفيها بعض من دراسة ، وبعض من طرافة ، وهي في الحالين جزء ، وإن هان ، من تاريخ نهضتنا الثقافية ، وعسى أن تضاف إليه أجزاء أخرى من أقلام العلماء والكتاب » .

أما الألفاظ التي دوسن الأستاذ صروف طرفاً من سيرها فمنها :  
 أولاً : — لفظة ( النَقَّات ) ترجمة لكلمة ( Jet ) الإنكليزية ، ويذكر المؤلف أنه دفع إلى ضابطين من سلاح الطيران المصري ، يوم كان رئيساً لتحرير

مجلة « المختار » مقالاً لترجمته فاقترحا عليه الكلمة فقبلها ، وظهرت المجلة في أيلول سنة ١٩٤٢ تحمل مقالاً عنوانه « أعجوبة المحرك النفاث » ولم تمض بضع سنوات إلا وأصبحت الكلمة وما يتفرع عنها ملء الأسماع والكتب في جميع البلاد العربية .

ثانياً : — لفظة ( التلفزة ) وهي كلمة وضعها المؤلف بنفسه في أواخر العقد الثالث من هذا القرن تعريباً للفظي ( تليفزيون ) الفرنسية و ( تلفجن ) الانكليزية ، ومعناها « الرؤية عن بعد » وقد تخير هذه الصيغة المعربة لأنها تجري على الأوزان العربية ، ويصاغ منها فعل ( تلفز ) ، واسم الآلة ( تلفاز ) وابتدأ بنشرها بمدد أيار سنة ١٩٢٨ من « المقتطف » وقد شاعت هذه اللفظة اليوم شيوعاً كبيراً ، وأدخلها بعض المؤلفين معاجم صنعوها .

ثالثاً : — لفظة ( التزريع ) والمؤلف كان سنة ١٩٦١ قد اقترح استحداثها بمعنى ( تطبيق الأساليب العلمية والتقنية الحديثة على الزراعة والصناعات الزراعية ) مقابلة للفظ ( التصنيع ) التي أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة معناها المستحدث : « جعل الأمة صناعية بالوسائل الاقتصادية » أو « نشر الصناعة فيها » .

وليس أدل على البواعث النبيلة التي دفعت فؤاد صروف إلى إخراج كتابه . من هذه النبذة التي ختم بها أحد فصوله ، إذ قال :

« إذا أحسنا تقدير ماتم عندنا في تطور الفكر العلمي ودراسه العلوم ، في المئة سنة الأخيرة ، وبخاصة في الثلث الثاني من القرن العشرين واتخذناه حافزاً ، وإذا لم تحرفنا النشوة بأبجادنا العلمية القديمة وتقدمنا الحديث عن قياس حالنا قياساً صحيحاً بأدق المقاييس ، وإذا مضت الحكومات في الطريق الذي بدأت تسلكه إلى تشجيع البحوث العلمية والاحتفاء بالقائمين عليها وبها ،



وانضم إليها الأفراد الأغنياء والشركات القادرة ، في الإنفاق عليها ، وإذا حرصت الجامعات وأساتذتها على تخريج العلماء الذين مهروا نفوسهم بالشوق إلى البحث والكشف ، ودُرِّبَت عقولهم وأيديهم على طرائقها ، وطبعت أخلاقهم بطابع القيم والفضائل العقلية والخلاقية ، التي يقتضيها البحث العلمي من المقدمين عليه ، فليس عندي شك في أن قدرتنا على السير مع مواكب العلم العالمية ، وعلى الأخذ بمنافعه المطبقة على المجتمع ، خليفة أن تزداد ازدياداً مطرداً ، وعلى هذا ينهقد الرجاء .

عنوانه الخطيب



## مقام إبراهيم عليه السلام

بيان

من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ،

عن مقام إبراهيم عليه السلام

« مؤلف من ( ٤٨ ) صفحة بالقطع المتوسط »

ملخص قرار الرابطة ومقدمته أن من يؤم البلد الأمين لأداء فريضة الحج أصبح أضعافاً مضاعفة عما كان عليه في الماضي ، حتى صار المسجد الحرام رغم هذه التوسعة العظيمة يضيق بالوافدين إليه ، وإن أشد ما يقع الزحام والضيق - من بعد توسعة المطاف - في الجزء من المطاف الذي يقع بين الحجر الأسود وبين مقام إبراهيم ، فيحصل بسبب ذلك الزحام للطائفتين على اختلاف أنواعهم من الحرج والمشقة ما الله تعالى به عليم . وقد أدى في بعض الحالات إلى إزهاق الأرواح من الضماف والشيوخ دهساً بالأرجل . وكان القرار الإجماعي بإزالة جميع الزوائد الموجودة حالياً في هذا الجزء من المطاف ، كالبناء القائم على مقام إبراهيم عليه السلام - وكالمعقد المسمى بباب بني شيبه ، لأن جميع هذه الزوائد لا تمت إلى مقام إبراهيم بأي صلة ، كما أن البناء الموجود حالياً فوق مقام إبراهيم لم يكن موجوداً في صدر الإسلام ، إنما هو من المحدثات التي حدثت فيما مضى كما هو مدون في كتب التاريخ ، وممظم الزحام إنما ينشأ من وجود هذه الزوائد التي لا ضرورة لبقائها ، بل بزوالها يزول عن الطائفتين والقائمين والركع السجود الكثير من الضيق والحرج والمشقة .

### اتخاذ مقام إبراهيم مصلى

« وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . »  
المصلى موضع الصلاة والدعاء والثناء على الله تعالى ، وهذا الأمر

« واتخذوا » لمن كان في عهد إبراهيم ولمن جاء من بعده ، حتى كأن الأمر موجه إليهم ، فنحن مأمورون بالدعاء في مقام إبراهيم كما أمر به من كان في عصره من المؤمنين .

ومضمون ما فسر به الأئمة هذه الآية أن الله تعالى يذكر شرف هذا البيت ، وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدرًا آمن كونه مثابة للناس ، تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه ، - استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام في قوله : « فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » وما هذا الشرف إلا لشرف بانيه أولاً وهو خليل الرحمن ، بناه إبراهيم وولده إسماعيل عليها السلام لأجل العبادة خاصة « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » ثم بني المسجد الأقصى بعد ذلك بقرون .

رفع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الأستاذ محمد سرور الصبان القرار بازالة جميع الزوائد الموجودة حالياً حول مقام إبراهيم كالميسكل القائم عليه ، والعقد المسمى بباب بني شيبه ، فاستجاب الملك وصدر أمره بتنفيذ المشروع . وقد جرى الاحتفال بازاحة الستار عن الغطاء البلوري ( في ١٨ رجب سنة ١٣٨٧ ) في حفل إسلامي كبير ، وقد وضع الغطاء على الحجر الذي كان يقف عليه سيدنا إبراهيم حينما قام ببناء بيت الله الحرام ، ثم مسلم خادم الحرمين الشريفين الملك فيصل مفتاح الغطاء إلى آل الشيبه سدة بيت الله الحرام . وقد تحدث سفراء الدول الإسلامية في المملكة ، ومثلو الشعوب الإسلامية بكلمات جليلة ونبيلة تناسب المقام ، وكان ذلك مسك الختام .

محمد بن ماجه البيطار



## — إتنا بلا وطن —

مجموعة شعرية تقع في ( ١٢٦ ) صفحة من القطع الصغير  
للشاعر محمد صالح يونس وهي من مطبوعات دار الكتاب  
الجديد في بيروت عام ١٩٦٧

هذه المجموعة الشعرية من نظم الشاعر الفلسطيني الأصل محمد صالح يونس  
مدرس اللغة العربية في مدارس المقاصد في بيروت . وضع مقدمة المجموعة  
الدكتور حسن ظاظا وفيها تحدث عن الوطن والعودة والقضية الفلسطينية  
بكلمات مختصرة ولكنه لم يذكر شيئاً عن رأيه في شعر الشاعر الذي قدّم له .  
وفي الغلاف ترجمة قصيرة لحياة الشاعر مع قائمة بمؤلفاته تحت الطبع .  
في الشعر الذي قرأناه في المجموعة لمحات فنية وصور شعرية تنبئ  
بمستقبل شعري رغم ما فيه من قصائد تخرج على الوزن الشعري العربي ، ولم  
تسلم المجموعة من بعض الأخطاء في اللغة ، وأبرز ما فيها الماطفة الوطنية  
الصادقة والأسف العميق على والده الشهيد . وكل ذلك يفري بالقراءة والاطلاع .

أحمد الجندري



## — مظلّ الضياء —

ديوان شعري للأستاذ جورج داوود . عدد الصفحات ١٧٤

من مطبوعات جريدة « زحلة الفتاة » عام ١٩٦٤

هذا ديوان أنيق المظهر نال به صاحبه جائزة الشعر في المسابقة الشعرية التي نظمتها لجنة مهرجان الكرامة في مدينة زحلة عام ١٩٦٤ ، وقد صدر الشاعر ديوانه بالقصيدة الفائزة ، وفي الديوان ( ٢٣ ) قصيدة تختلف طولاً وقصراً ، وقد تصل الطويلة منها أحياناً إلى حدّ الملاحم ، والمعاني التي وردت على لسان الشاعر تتراوح بين وصف لبنان والحديث عن أبطاله كيوسف كرم وجبران أو عن أماكنه التي عرف بها كمنارة قاديشا والأرز . والذي لاحظناه أنّ شعر الديوان أميل إلى البساطة والصحة في التعبير وأن الشاعر لا يتعب نفسه في الغوص على المعاني الجديدة أو الصور اللامحة البراقة ، والنغمة العربية الأصيلة ظاهرة على هذا الشعر وكأنك تعود فيه إلى بعض ما تقرأ من شعر في نهاية العصر العباسي .

أ.ج.



## — أغان صيفية —

مجموعة شعرية للأستاذ أحمد سليمان الأحمد ، من مطبوعات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بدمشق عام ١٩٦٧

هذه مجموعة من القصائد الشعرية وضعها الشاعر في فترة ما بين عام ١٩٤٤ وعام ١٩٦٤ كما يقول العنوان الأخير ، والشاعر أحمد سليمان الأحمد شاعر شاب إذا لم تعد السنين ولكنه قديم العهد بالنظم ، وفي مجموعته هذه تجديد في طريقته الشعرية ، فقد خرج على الأوزان والقوافي التي كان يلتزمها في ماضيه الشعري وأسلم نفسه إلى طريقة الشعر الحر في كثير من قصائد هذه المجموعة ، لكن المهم في هذا الشعر أنه صحيح البناء مستقيم اللفظ تحس بموسيقى حروفه وأنغام كلماته ، لأن الشاعر قرأ كثيراً في شبابه وحفظ من الشعر أحسنه في مطلع حياته الفنية ، غير أنه يلجأ إلى الغموض أحياناً في تصوراته فلا تواتيه الكلمات التي تستطيع أن تجلو الغامض من الأفكار والصور ، وهو يكرر بعض الألفاظ كالحلم والأزهار والرؤى ، ولكنك لن تعدم في هذا الشعر أن تجد النغمة العربية الصافية واللهجة الأصيلة كما في قصيدة «ثريا» التي يعود فيها الشاعر إلى طريقته الأصيلة في صباه .

أ.ج.



## معجم المخطوطات المطبوعة

بين سنتي ١٩٦١ - ١٩٦٥

الجزء الثاني : عدد صفحاته ١٤٤

تأليف : الدكتور صلاح الدين المنجد

طبع : دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٦٧

هذا الجزء من المعجم خاص بما صدر من المخطوطات العربية المطبوعة بين عامي ١٩٦١ - ١٩٦٥ ، ومعظم ما هو مذكور في هذا الجزء ، هو ما دخل إلى خزانة كتب المؤلف أو ما اطلع عليه بنفسه ، ولم يأخذ عن المجلات إلا ما نشر من المخطوطات في المغرب ، ولم يصل إليه ، كما اعتمد على ما نشر من المخطوطات العربية بالقاهرة على ثبت الأب قنواتي .

وقد رتب الدكتور المنجد معجمه هذا على أسماء المؤلفين ، فذكر أولاً المؤلف ومصادر ترجمته ، ثم أورد مؤلفاته التي نشرت في هذه الفترة من الزمن ، فذكر اسم الكتاب ، ثم ناشره ، ومكان وتاريخ طبعه .

وقد ذيل المؤلف الفاضل كتابه بفهرس مرتب على حروف المعجم ، لأسماء المخطوطات العربية للطبوعة ، وأتبع ذلك فهرساً آخر بأسماء محققها ، فسهل بذلك على الباحثين والمطالعين عناء البحث ، وذلك العقبات التي كثيراً ما تعترض المؤلف والباحث والمطالع ، فجزاه الله كل خير بما قدم ويقدم من أبحاث أصيلة للعلم والأدب .

عمر رضا كحالة



Catalogue of Arabic Manuscripts  
in Raza library, Rampur  
V. I. p. 657, prepared by :  
Imtiyaz 'Ali 'Arshi  
printed 1963

هذا فهرس باللغة الانكليزية وضعه السيد امتياز علي عرشي عن المخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة رضا برامبور (باكستان) فوصف في الجزء الأول من هذا الفهرس المخطوطات العربية التي تبحث في علوم القرآن والحديث فذكر المخطوطات التي تبحث في التجويد والقراءات والتفسير على اختلاف مشارب المفسرين ، فأورد فيه تفاسير المتصوفة والشيعية والزيدية ، فالتفاسير التي تبحث في أحكام القرآن وإعرابه ، والناسخ والمنسوخ .

ثم ذكر فيه المخطوطات التي تبحث في العقائد والأحكام والآداب والفضائل ، ثم أعقب ذلك بذكر أجزاء في الحديث ، فكتب الأحاديث المسلسلة والمتواترة ، فالأربعينيات ، فالجاميع ، فالأحاديث الموضوعية والضعيفة ، والأسانيد ، ثم ذكر كتب الحديث عند الزيدية والشيعية .  
وأما ترتيب هذا الفهرس ، فذكر المصنف موضوع الكتاب ، فرقه ، فنوانه ، فلم مؤلفه ، فقياسه ، وعدد الأسطر في الصفحة ، وقدمه ، وملاحظات خاصة عليه .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في تنسيق وترتيب هذا الفهرس متمنين له متابعة هذا العمل الجليل .

ع . ك .





## الذريعة إلى تصانيف الشيعة

الجزء السابع عشر : عدد صفحاته ٣٣٣

تأليف : آقا بزرك الطهراني

تقحه وزاد فيه : ابن المؤلف أحمد المنزوي

طبع بتهران ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

ولد مؤلف هذا الكتاب محمد محسن الشيربآقا بزرك الطهراني ، في ١١ ربيع الأول ١٢٩٣ هـ ، وأخذ العلوم العربية والإسلامية ، بالنجف الأشرف ، عن محمد كاظم الخراساني ، ومحمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، ومحمد تقي الشيرازي ، كما روى عن عدد من أفاضل العلماء والأدباء ، وانقطع للدرس والتدريس والتأليف ، فألف المؤلفات الآتية : نوابغ الرواة في رابعة المئات ، إزاحة الحلك الدامس بالشموس المضيئة في القرن الخامس ، الثقة الميون في سادس القرون ، الأنوار الساطعة في المائة السابعة ، الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المائة الثامنة ، الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع ، إحياء الدائر من مآثر أهل القرن العاشر ، الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة ، الكواكب المنتثرة في القرن الثاني بعد المشرة ، الكرام البررة في القرن الثالث بعد المشرة ، تقباء البشر في القرن الرابع عشر ، مصنف المقال في مصنفي علم الرجال ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة التي تعد أصولاً في البحث والتأليف في الموضوعات المختلفة .

وقد خص المؤلف مؤلفه بالكتب التي صنفها الشيعة ، واعتمد في تشييع المؤلف على شهادة عدلين ، أو عدل واحد ذي خبرة بحاله .

وأشار المؤلف إلى مظان وجود الكتب التي ذكرها ، في المكتبات العامة ، التي يسهل للطالب الوصول إليها ، أو المكتبات الخاصة التي يمكن الاستفادة منها .

م (١٣)

وقد رتب المؤلف كتابه على أسماء الكتب ، مرتبة على حروف المعجم ، وأشار إلى لغة الكتاب إن كانت لفته غير عربية ، ثم ذكر مؤلفه وولادته ووفاته ، وأول الكتاب ، ثم وصفه وذكر شيئاً من موضوعاته ، وتاريخ نسخه ومكان وتاريخ طبعه ، إن كان مطبوعاً .

وقد ألحق المؤلف بكتابه فهرساً بأسماء المؤلفين مما سهل على الباحث والمطالع كل عناء ونصب ، فجزاه الله خير جزاء بما قدم للعلم والأدب من خدمات جلي ، وأمد الله بعمره وقواه .

ع . ك .



### الشعر والشعراء من الذريعة الى تصانيف الشيعة

الجزء التاسع في أربعة أقسام عدد صفحاتها ١٥٣٩

تقحه وزاد فيه : ابن المؤلف ع . المنزوي

هذا الجزء بأقسامه الأربعة من أهم أجزاء كتاب الذريعة ، وأوسعها ذكراً للدواوين الشعرية باللغات العربية والفارسية وغيرها من لغات الشرق . وقد رتبها المصنف الفاضل على حروف المعجم أسوة بغيرها من مواد الكتاب ، ثم ترجم لصاحب الديوان ، وذكر مصادر ترجمته ، ثم عدد نسخ الديوان ، وأماكن وجودها وتاريخ نسخها ، ومكان وتاريخ طبعها إن كانت مطبوعة .

وقد ألحق بهذا القسم فهرس للشعراء المذكورين بما ينسبون إليه من بلد أو حرفة أو غير ذلك ، فدل ذلك العقبان التي تعترض الباحثين والمطالعين ، فجزاه الله أحسن جزاء .

ع . ك .



## بحثان قيّمان

- ١ - الإنجيل والقرآن : بقلم الشيخ البيطار : المطبعة الجديدة (٥١ ص)  
 ٢ - الرحلة النجدية الحجازية : = = = : المطبعة الجديدة (٦٣ ص)

اتجه منذ زمن أستاذنا الشيخ محمد بهجة البيطار إلى التوجيه الديني وبعث الوعي العقائدي والتاريخي الذي يجمع إلى عرض الآداب والمواظ والإرشاد من طريق تفهم الآيات القرآنية والتاريخ ، وتحقيق حوادثه ، المتعة الفنية الأدبية ، لذلك يأتي كل بحث يتناوله شريفاً وتوجيهياً أدبياً ، قيماً خطيراً ، قيمته في حجته القوية وبيانه الناصح ، وهو لهذا يعتبر حدثاً جديداً جلالاً في التوجيه العقائدي والدعوة إلى الفكر الإسلامي من غير شك .

ومن تلكم المباحث الحية المتحددة في عمق الفكرة وصدق المنطق ، والتي تؤلف بين القلوب ، وتوحد بين النفوس ، وتجمل الحياه إزاء ومودة ورحمة ، ( كتاب الإنجيل والقرآن ) .

لقد قلبت صفحات الكتاب وسرت معه إلى النهاية ، فلمست بين طياتها علاجاً لمشاكل الثقافة والاجتماع والتاريخ والوجود والنفس ، فأثى فيه بالنصوص الصحيحة الصريحة بوحداية الله تعالى ، ورسالة السيد المسيح ، وقد ألفت بين الأديان الثلاثة ، وهذا هو الإخاء الصحيح بين محمد وموسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام .

هذه دعوة حية إلى توحيد الكلمة ، وهي على جانب كبير من الأهمية من الناحية الاجتماعية والعقائدية ، ووسيلة قوية فعالة من وسائل تجسيم القيم الأخلاقية والمثل الاجتماعية ، إذا عرفنا ضرورة توجيه الناس ودفهم إلى الله والإيمان الصحيح ، وإرشادهم لما فيه خيرهم ونفعهم .

أما البحث الثاني الذي يزخر بالإنسانية والأخلاق ، وفيه روح المؤلف الكبير ووجدانه ، وقد جاء بأسلوب سهل واضح لا غموض ولا أنانية فيه كتاب : الرحلة النجدية الحجازية - وقد تناول بالوصف رحلته الكريمة عام ١٩٢٠/١٣٣٨ إلى نجد بصحبة شلاش النجدي الذي كان يومئذ مؤتمن الأمير فيصل بن الحسين قبل أن يصير ملكاً .

والغاية منها إيصال كتابين أرسلنا من قبل الإمام السيد محمد رشيد رضا والأمير فيصل إلى الأمير عبد العزيز آل سعود في نجد قبل أن يكون ملكاً أيضاً ، يدعوها فيها إلى نصرته الإسلام ودفع العدوان الأجنبي ، بعد أن تم اختيارها لهذا الغرض ، فسافرا بمشيئة الله ، ولقيا من المخاطر والأهوال ما تشيب له النواصي ، فذكر المؤلف فيه مشاهداته ومذكراته المفصلة ، عن هذه الرحلة التي امتدت خمسين يوماً .

وفي آخر الرسالة ثلاث رسائل متبادلة بين شيخنا البيطار حفظه الله ... وبين الأمير عبد العزيز آل سعود والسيد محمد رشيد رضا ، وفيها تلخيص لما عاناه في الرحلة وللغرض منها ، وللموضوعات العامة التي جرت المذاكرة فيها بواسطة الرسل واللقاء والمشافهة أو الكتابة .

وأردفها أخيراً بترجمة موجزة لحياته المليئة بالفخر ، وبعد هذا فإن من واجبتنا أن ننهي المؤلف الكريم على كتابيه والمكتبة العربية بهذا الظفر الأدبي والديني .

محمد هادي الازميني

( النجف - العراق )



# آراء وأنباء

## انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

نظراً لانتهاؤ مدة رئاسة سيادة الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، عقد الأساتذة أعضاء مجمع اللغة العربية اجتماعاً بتاريخ السابع من شهر كانون الأول سنة ١٩٦٧ جرى فيه انتخاب رئيس للمجمع للسنوات الأربع القادمة بالطريقة السرية ففاز للمرة الثالثة (١) بإجماع الأصوات بالرئاسة سيادة الرئيس الحالي الأمير مصطفى الشهابي وعلى هذا صدر المرسوم التالي :

### موسوم رقم (١١٢)

رئيس الدولة

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم /٣١/ لعام ١٩٦١

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١١/٢٤/١٩٦٦ المتضمن

إحداث وزارة التعليم العالي

وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٠/٢٣/١٩٦٧

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بدمشق

في ٧/١٢/١٩٦٧ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس المجمع .

وعلى اقتراح وزير التعليم العالي .

(١) عين سيادة الرئيس الأمير مصطفى الشهابي رئيساً للمجمع للمرة الأولى بتاريخ

١٥/١٢/١٩٥٩ (مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٥ صفحة ١٤٤) .

## برصم ما يلي :

- ١ - يجدد تعيين الأمير مصطفى الشهابي رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات من تاريخ ١٦/١٢/١٩٦٧ .
- ٢ - يتقاضى الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع تمويضاً شهرياً معادلاً لراتب الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة ، ويصرف من الباب الأول ( الرواتب ) من موازنة المجمع .
- ٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٤/١٠/١٣٨٧ و ١٣/١/١٩٦٨

الدكتور نور الدين الآتاسي  
صدر عن رئيس الدولة  
رئيس مجلس الوزراء  
الدكتور يوسف زعين

وزير التعليم العالي  
الدكتور مصطفى السيد



## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٨٧ / ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

## الرؤساء العاملون

١ - الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	
٢ الدكتور أسعد الحكيم	١٠ الدكتور شكري فيصل
٣ = أجد الطرابلسي	١١ الأستاذ عارف النكدي
٤ الأستاذ جعفر الحسيني (الأب بن العام للجمع)	١٢ الدكتور عدنان الخطيب
٥ الدكتور جميل صليبا	١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
٦ = حسني سبح	١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٧ = حكمة هاشم	١٥ = محمد كامل عياد
٨ = سامي الدهان	١٦ الأستاذ محمد المبارك
٩ الأستاذ شفيق جبري	

## الرؤساء المراسلون

الجمهورية العربية السورية	الجمهورية العربية المتحدة
١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي	٥ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٢ الأستاذ عمر أبو ريشة	٦ الدكتور أحمد زكي
٣ = محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	٧ = طه حسين
٤ الدكتور قسطنطين زريق	٨ الأستاذ أمين نخلة
	لبنان

## المملكة العربية السعودية

- ٢٦ الأستاذ حمد الجاسر  
٢٧ = خير الدين الزركلي

## المملكة اليبية

- ٢٨ الأستاذ علي الفقيه حسن

## الجمهورية التونسية

- ٢٩ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب  
٣٠ = محمد الطاهر ابن عاشور  
٣١ = محمد الفاضل ابن عاشور  
٣٢ = عثمان الكماك

## المملكة المغربية

- ٣٣ الأستاذ عبد الله كنون  
٣٤ = علال الفاسي

## إيران

- ٣٥ الدكتور علي أصغر حكمت

## الهند

- ٣٦ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي  
٣٧ = أبو الحسن علي الحسيني الندوي

## باكستان

- ٣٨ الأستاذ عبد العزيز المينبي

## ٩ الأستاذ أنيس المقدسي

- ١٠ = بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

## ١١ الدكتور صبحي الحمصاني

- ١٢ = عمر فروخين

## ١٣ الأستاذ محمد حميد بيهم

## فلسطين

- ١٤ الأستاذ قدرى حافظ طوقان

## المملكة الاردنية الهاشمية

- ١٥ الأستاذ محمد الشريقي

## الجمهورية العراقية

- ١٦ الأستاذ أحمد حامد الصراف

## ١٧ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث

## ١٨ الأستاذ مطاع الحصري

- ١٩ = عباس الغزاوي

## ٢٠ الشيخ كاظم الدجيلي

## ٢١ الأستاذ كوركيس عواد

## ٢٢ الشيخ محمد بهجة الأثري

## ٢٣ الدكتور مصطفى جواد

## ٢٤ الأستاذ منير القاضي

## السودان

- ٢٥ الشيخ محمد نور الحسن



<b>اسبانية</b>	٣٩ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٥٢ الأستاذ غومز ( اميليو غارميا )	٤٠ = يوسف البنوري
<b>النمسة</b>	<b>فرنسة</b>
٥٣ الدكتور اشتولز ( كارل )	٤١ الدكتور بلاشير ( رجيس )
٥٤ الأستاذ موجيك ( هانز )	٤٢ الأستاذ كولان ( جورج )
<b>ايطاليا</b>	٤٣ = لاوست ( هنري )
٥٥ الأستاذ جبرايلى ( فرنشيسكو )	٤٤ = ماسه ( هنري )
<b>هولاندة</b>	<b>بريطانية</b>
٥٦ الدكتور شخت ( يوسف )	٤٥ الأستاذ أربري ( أ.ج. )
<b>الدانيمرك</b>	٤٦ = جيب ( ا.ر. )
٥٧ الأستاذ بدرسن ( جون )	<b>المانية</b>
<b>فيلاندة</b>	٤٧ الأستاذ ريتز ( هاموت )
٥٨ الأستاذ كرسيكو ( يوحنا اهتن )	٤٨ = هارتمان ( ريشارد )
<b>البرازيل</b>	<b>السويد</b>
٥٩ الأستاذ رشيد سليم الخوري	٤٩ الأستاذ ديدرغ ( س. )
<b>المجر</b>	<b>الولايات المتحدة الاميركية</b>
٦٠ الدكتور عبد الكريم جرمانوس	٥٠ الدكتور ضودج ( بيارد )
	٥١ = فيليب حتي



## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

- ٢٣ الأستاذ قسطنطين الحمصي  
 ٢٤ الشيخ كامل الغزي  
 ٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال  
 ٢٦ الشيخ بدر الدين النعماني  
 ٢٧ = راجب الطباخ  
 ٢٨ = عبد الحميد الجابري  
 ٢٩ = عبد الحميد الكيالي  
 ٣٠ = محمد زين العابدين  
 ٣١ الدكتور صالح قنباز  
 ٣٢ الشيخ سليمان الأحمد  
 ٣٣ الأستاذ ادوار مرقص  
 ٣٤ الشيخ سعيد العرفي  
 ٣٥ البطريك ماراغناطيوس افرام  
 ٣٦ الشيخ أمين سويد  
 ٣٧ الدكتور جميل الخاني  
 ٣٨ الأستاذ متري قندلفت  
 ٣٩ = عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)  
 ٤٠ = نظير زيتون

## الجمهورية العربية المتحدة

- ٤١ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي  
 ٤٢ = رفيق العظم  
 ٤٣ = أحمد كمال  
 ٤٤ = أحمد تيمور  
 ٤٥ = أحمد زكي باشا

## الجمهورية العربية السورية

- ١ الشيخ طاهر الجزائري  
 ٢ = سليم البخاري  
 ٣ = مسعود الكواكبي  
 ٤ الأستاذ إلياس قدسي  
 ٥ = أنيس معلوم  
 ٦ = جميل العظم  
 ٧ = سليم عنجوري  
 ٨ = عبد الله رعد  
 ٩ = رشيد بقدونس  
 ١٠ = أديب التقي  
 ١١ الشيخ عبد القادر المبارك  
 ١٢ الأستاذ معروف الأرنؤوط  
 ١٣ السيد محسن الأمين  
 ١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي  
 ١٥ = محمد البزم  
 ١٦ = سليم الجندي  
 ١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)  
 ١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك  
 ١٩ الدكتور مرشد خاطر  
 ٢٠ الأستاذ فارس الخوري  
 ٢١ الأب جرجس شلحت  
 ٢٢ = جرجس منش

- لبنان**
- ٧٢ الأستاذ حسن بيهم
- ٧٣ الأب لويس شيخو
- ٧٤ الشيخ عبد الله البستاني
- ٧٥ الأستاذ جبر ضومط
- ٧٦ = عبد الباسط فتح الله
- ٧٧ الشيخ عبد الرحمن سلام
- ٧٨ = مصطفى الغلاييني
- ٧٩ الأستاذ عمر الفاخوري
- ٨٠ = بولص الخولي
- ٨١ = أمين الريحاني
- ٨٢ للأمير شكيب أرسلان
- ٨٣ الشيخ إبراهيم المنذر
- ٨٤ الأستاذ جرجي يني
- ٨٥ الشيخ أحمد رضا
- ٨٦ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
- ٨٧ = فيليب طرازي
- ٨٨ الشيخ فؤاد الخطيب
- ٨٩ الدكتور نقولا فياض
- ٩٠ الشيخ سليمان ظاهر
- ٩١ الأستاذ مارون عبود
- فلسطين**
- ٩٢ الشيخ سعيد الكرمي
- ٩٣ الأستاذ نخلة زريق
- ٤٦ الدكتور يعقوب صروف
- ٤٧ السيد محمد رشيد رضا
- ٤٨ الأستاذ حافظ إبراهيم
- ٤٩ = أحمد شوقي
- ٥٠ الشيخ أحمد الاسكندري
- ٥١ الأستاذ أسعد خليل داغر
- ٥٢ = داود بركات
- ٥٣ الدكتور أمين المعلوف
- ٥٤ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ٥٥ الشيخ عبد العزيز البشري
- ٥٦ الدكتور أحمد عيسى
- ٥٧ الأمير عمر طوسون
- ٥٨ الشيخ مصطفى عبد الرازق
- ٥٩ الأستاذ أنطون الجميل
- ٦٠ = خليل مطران
- ٦١ = إبراهيم عبد القادر المازني
- ٦٢ = محمد لطفي جمعة
- ٦٣ الدكتور أحمد أمين
- ٦٤ الأستاذ عبد الحميد العبادي
- ٦٥ الشيخ محمد انخضر حسين
- ٦٦ الدكتور عبد الوهاب عزام
- ٦٧ = منصور فهمي
- ٦٨ الأستاذ أحمد لطفي السيد
- ٦٩ = عباس محمود العقاد
- ٧٠ = خليل ثابت
- ٧١ الأمير يوسف كمال

## إيران

- ١١٣ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني  
١١٤ الأستاذ عباس إقبال

## الهند

- ١١٥ الحكيم محمد أجمل خان

## فونصة

- ١١٦ الأستاذ فران ( جبرئيل )  
١١٧ = هوار ( كليان )  
١١٨ = بوبا ( لوميان )  
١١٩ = مالنجو  
١٢٠ = كي ( ارتور )  
١٢١ = باسه ( رينه )  
١٢٢ = ميشو بلير  
١٢٣ = مارسيه ( ولیم )  
١٢٤ = دوسو ( رينه )  
١٢٥ = مامينيون ( لويس )

## بريطانية

- ١٢٦ الأستاذ مرجليوث ( د . س . )  
١٢٧ = بفن  
١٢٨ = براون ( ادوارد )  
١٢٩ = كرينكو ( فريتز )  
١٣٠ = غليوم ( الفرد )

٩٤ الشيخ خليل الخالدي

٩٥ الأستاذ عبد الله مخلص

٩٦ = محمد إسماعيل النشاشيبي

٩٧ = عادل زعيتر

٩٨ الأب ا. س . مرمرجي الدومنيكي

## الجمهورية العراقية

٩٩ الأستاذ محمود شكري الألوسي

١٠٠ = جميل صدقي الزهاوي

١٠١ = معروف الرصافي

١٠٢ = طه الراوي

١٠٣ الأب انتاس ماري الكرملي

١٠٤ الدكتور داود الجلي

١٠٥ الأستاذ طه الهاشمي

١٠٦ = محمد رضا الشبيبي

## الجمهورية الجزائرية

١٠٧ الشيخ محمد بن أبي شنب

١٠٨ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

## المملكة المغربية

١٠٩ الأستاذ محمد الحجوي

١١٠ = عبد الحي الكتاني

## تركية

١١١ الأستاذ زكي مغامر

١١٢ = أحمد أتش

المانيّة	إيطالية
١٣١ الأستاذ هومل	١٤٦ الأستاذ جويدي ( اغنازيو )
١٣٢ = ساخاو ( ادوارد )	١٤٧ = نالينو ( كارلو )
١٣٣ = هوروفيتز ( يوسف )	١٤٨ = غريفيني ( اوجينيو )
١٣٤ = هارتمان ( مارتين )	<b>سويسرة</b>
١٣٥ = ميتفوخ ( أوجين )	١٤٩ الأستاذ مونته ( ادوارد )
١٣٦ = بروكلين ( كارل )	١٥٠ = هس ( ج . ج . )
<b>المجر</b>	<b>بولونية</b>
١٣٧ الأستاذ غولد صيهر ( اغناطيوس )	١٥١ الأستاذ كوفالسكي ( ت . )
١٣٨ = ماهر ( ادوارد )	<b>تشكوسلوفاكية</b>
<b>الولايات المتحدة الأمريكية</b>	١٥٢ الأستاذ موزل ( الوا )
١٣٩ الأستاذ ماكدونالد ( د . ب . )	<b>هولاندة</b>
١٤٠ = هرزفلد ( ارنست )	١٥٣ الأستاذ هورغرينيه ( سنوك )
١٤١ = سارطون ( جورج )	١٥٤ = اوراندوك ( ك . )
<b>الاتحاد السوفياتي</b>	١٥٥ = هوتسا ( م . ت . )
١٤٢ الأستاذ كراتشكوفسكي ( أ )	<b>الدانمارك</b>
١٤٣ = برتاز ( ايفيكين )	١٥٦ الأستاذ بوهل ( ف . م . ب . )
<b>اسبانية</b>	١٥٧ = استروب ( ج . )
١٤٤ الأستاذ آسين بلاسيوس ( ميكل )	<b>السويد</b>
<b>البرتغال</b>	١٥٨ الأستاذ مترمتين ( ك . ف . )
١٤٥ الأستاذ لويس ( دافيد )	<b>البرازيل</b>
	١٥٩ الأستاذ سعيد أبو جرة





نظير نيسباني  
(١٨٩٦ - ١٩٦٧ م)

- ٢٠٦ -

## نظير زيتون

(١٨٩٦ - ١٩٦٧ م)

فجع مجمع اللغة العربية بدمشق صباح يوم السبت في ٢٢ تموز سنة ١٩٦٧ بفقد الأديب الكبير الأستاذ نظير زيتون أحد أعضائه المرسلين .

ولد الفقيه في مدينة حمص سنة ١٨٩٦ ، وفيها تلقى علومه الأولية ، فلما شبّ نأت به الديار ، وحطت رحاله في مدينة (سان پاولو) في البرازيل سنة ١٩١٤ ، مهاجراً إليها يطلب العمل والعيش فيها .

عالج الفقيه في مهجره أبواباً من التجارة فلم تفتح له ، فماد عنها إلى ميوله الأدبية واللغوية ، وقد وجدت في مقامه الجديد حافزاً يشجعها وبواعث تنشطها ، فما كان منه إلا أن أرخى لها العنان ، منصرفاً إلى دراسة اللغتين البرتغالية والإسبانية ، عاملاً على التبخر في آداب العربية وعلومها ، ولم يمض بضعة سنوات حتى أصبح الفقيه واحداً من ألمع قادة الحركة الفكرية العربية في أميركة الجنوبية .

واشترك الفقيه ، مع غيره من أدباء المهجر ، في حمل رسالة الفكر العربي إليه ، كما اشترك معهم ، بثرة البليغ وبيانه المشرق ، في قيام « الحركة الأدبية العربية » في المهجر ، وقد أسندت إليه سنة ١٩٣٦ رئاسة تحرير جريدة « فني لبنان » وظل يشرف عليها حتى سنة ١٩٤٣ .

كان الفقيه خطيب « النادي الحمصي » في (سان پاولو) وركناً من أركان « المصبة الأندلسية » وقد أسهم في تحرير مجلتها الرفيعة فلمع اسمه في مختلف المهاجر وأرجاء البلاد العربية .

نشر كثيراً من المقالات الأدبية والدراسات الاجتماعية ، في مختلف  
المجلات والصحف العربية ، وقد جمع بعضها في كتب طبعت ، وظل أكثرها  
ينتظر من يجمعها لتمام فائدتها .

وحمل الحنين إلى الوطن فقيدنا إلى سورية ، فلقى من مواطنيه كل تقدير  
لأدبه الرفيع وجهوده البالغة في خدمة القضايا العربية ، ومنحته الحكومة  
السورية وسام الاستحقاق السوري ، وقام المجمع العالمي العربي ( بجمع اللغة  
العربية اليوم ) في سنة ١٩٦٢ بانتخابه عضواً مراسلاً له .

لقد خسرت العربية بموت الفقيد نظير زيتون أديباً كبيراً من أصحاب  
الأسلوب الخاص ، وأسلوبه يدل على علو كعب في صناعة الإنشاء ، وإتقان  
السجع الأصيل ، كما يدل على حظ كبير في حفظ المفردات مع معرفة واسعة  
لقواعد اللغة ، وإطلاع عميق على كتب الأدب والتاريخ .

تغمده الله برحمته وغفرانه وعوض أمته عنه خير عوض .





## المعرض أم المعرض<sup>(١)</sup> أو كلاهما

في سنة ١٩٣٦ كنت على معرض دمشق وأظن أن ذلك المعرض كان المعرض الرابع الذي تقيمه هذه العاصمة. كما كان المعرض الأول الذي أطلق عليه «معرض وسوق» .

وكان الاستعمال السابق كما كان الاستعمال الشائع على السنة الخالصة والعامية أن يقال المعرض بفتح الراء .

(١) المعرض أو المعرض سواء أفتحت راؤها أم كسرت جمعها « معارض » والمعرض بمعنى المكان الذي تعرض فيه الأشياء ، سليم في لفظه ، صحيح في معناه . غير أن العرب استعملوا في جاهليتهم وفي صدر الإسلام « السوق » وهم على هذا الى اليوم . حتى أنهم أطلقوا « السوق » على بعض أحياء وأماكن في كثير من البلدان .

وقد فرّق المتأخرون بين السوق والمعرض فأطلقوا « السوق » على المكان الذي تعرض فيه البضاعة للمبايعة - والمعرض على المكان الذي تعرض فيه الأشياء عرضاً لا يقع معه بيع .

أما العرب فكانت السوق عندهم سوقاً ومعرضاً معاً . سوق بيع وشراء ، ومعرض مفاخرة ومباهاة ، ومكآثره ومنازعة ومحاسبة . يقصد إليه الشعراء بقصائدهم ، والخطباء بخطبهم ، والدعاة بدعائياتهم ، حتى ان الرسول ﷺ كان في أول أمره يطوف على هذه الأسواق يدعو القبائل الى الدين الحق .

ومن أراد تفصيلاً ، فعليه أن يرجع الى الصفحة الـ ١٦١ من الجزء الثاني من كتاب الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي الاصفهاني . ففيه تعداد للأسواق ، وذكر لأماكنها وما يقال فيها . م (١٤)

ورجعت يومئذ إلى القاعدة العامة وهي أن ما كانت عين مضارعه مكسورة ،  
 بني اسم المكان والزمان منه على مَفْعِل . نحو ( مجلس ) من جلس مجلساً ،  
 و ( منزل ) من نزل ينزل . إلا ما شذ وهو قليل .

ولما كان مضارع « عرض » « يعرض » بكسر الراء وجب أن يكون  
 اسم المكان « المعرض » بكسر الراء لا « المعرض » بفتحها .

وزيادة في التوثيق ، لجواز أن يقع شذوذ في هذه اللفظة - كمثل ما هو  
 واقع في المسجد والمشرق والمغرب وغيرها - رجعت إلى ما كان يومئذ في  
 متناول اليد من كتب اللغة ، فوقعت على المنجد لليسوعيين ، والبستان  
 للبستاني : عبد الله ، ومحيط المحيط للبستاني بطرس ، وأقرب الموارد للشرتوني .  
 فإذا بها كلها تنص على « المعرض » بكسر الراء فلستأنست بها بل اعتمدت  
 عليها . وجملت منذ ذلك الحين استعمال المعرض بكسر الراء في خطبنا  
 وحديثنا . ونستعملها كذلك في ما نكتب حتى وضعنا المعرض رواسمه بهذه  
 الراء المكسورة كي لا يلفظ « معرض » يقام بدمشق في هذه المدينة العربية  
 الخالدة لفظاً مغلوطاً .

وما زال إلى اليوم أصدقاء الأمس الذين عاصروا ذلك المعرض إذا تحدثوا  
 عنه وذكروا أيامه ، وما كان فيه ، أصروا على لفظه بالراء المكسورة للذكرى  
 والبساطة ، على أني كنت ، أستثقل هذه الكسرة على الراء ، تقع بين العين  
 والضاد وهذا ما حملني بعد ذلك على الرجوع إلى لسان العرب لعلي أجد  
 فيه ما يميز فتح راء « معرض » كما جاز بل وجب كسر جيم « المسجد »  
 وراء « المشرق » و « المغرب » على حين مضارع كل من هذه الكلمات الثلاث  
 مضمومة عين مضارعه ( مسجد ) ( يسجد ) و ( شرق ) ( يشرق ) و ( غرب )  
 ( يغرب ) وسائر أخواتها من الشواذ .

فوجدت فوق ما نشدت ، وجدت لسان العرب يقول ، في مادة « عرض »

« المَعْرَضُ » (بفتح الراء) المكان الذي يَعْرِضُ فيه الشيء (١) .

والمِعْرَضُ : الثوبُ تعرض فيه الجارية وتجلى فيه .

وزيد في الهامش على المتن :

قوله : المَعْرَضُ : المكان ... في شرح القاموس هو كَمَقْعَد . اهـ .

وفي المصباح : وفي الأمر : لا تَعْرِضْ له بكسر الراء وفتحها . أي

لا تعرض له ، فتمنمه باعتراضك أن يبلغ مراده ... اهـ .

ويظهر أن ما هنا من هذا . وعليه يكون المَعْرَضُ بمعنى المكان كَمَقْعَد

ومجلس . كتبه مصححه . اهـ .

قلنا هذا ما قاله مصححه مجيزاً الفتح والكسر ، ولم يقله مؤلفه الذي أوجب الفتح . على أنا إذا أخذنا بقول المصحح : فقد جاز لنا في راء « المعرض » الفتح والكسر كما تقول « المَطْلِع والمَطْلَع » .

ومتى جاز اللفظان واستوى الاستعمالان ، كان المَعْرَضُ أحلى في اللسان ، وأخف على الآذان ، وهو إلى اليوم - أكثر شيوعاً من المَعْرِضُ ، بين الخاص والعام .

هذه كلمة كانت تحتلج في صدري منذ برهة ، إلى أن بلغني أن إذاعة

دمشق الكريمة قد أوجبت المَعْرِضُ بكسر الراء ، وخطأت من يقولها بالفتح .

فرايت أن أعالنها تصحيحاً لما كنت وقعت فيه ، مستغفراً أخطائي أن

كان بعض من جروا على هذا الاستعمال قد شايعوني على ما كنت وقعت فيه .

### عارف السكري



(١) تقول : ولعله كان أولى باللسان لو قال : المَعْرِضُ المكان الذي يُعْرِضُ فيه

الشيء كما قال بعد ذلك عن المَعْرِضُ : الثوبُ تعرض فيه الجارية .

**استدراك** : أما الشيخ أحمد رضا العاملي فيقول في معجمه وقد طبع بعد

أيام المعرض . المَعْرِضُ : ثوبٌ تعرض به الجارية على المشتري ليجعلها - ثوب

تجلى به الجوارى ليلة العرس .. والمكان الذي يعرض فيه الشيء إلى أن يقول :

قال المرزوقي في شرحه : فالميم مكسورة . كذا قولهم في معرض الزوال . ومنهم

من فتح الميم لأنه اسم موضع من عرض : إذا ظهر . كما في شرح الشافعية ؟

كتاب ( مخطوط )

التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ونعوتها

لأبي هلال المسكري

هذا معجم في المعاني والصفات ، وضعه أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل المسكري المتوفى سنة ٣٩٥ . وهو حلقة من سلسلة كتب اللغة التي وضعها علماءنا القدامى في موضوع المعاني والصفات . ولكنه يمثل الغاية التي انتهى إليها هذا الضرب من التأليف في اللغة . فقد كانت الكتب التي أُلفت قبله كتباً بالمعنى المعروف المؤلف من مفهوم الكتاب . فلم ترقَ إلى صفة السعة والشمول التي تتصف بها المعجّجات ، بل ظلت كتباً تتناول أطرافاً وأبواباً من الموضوع كثيرة أو قليلة ، ولكنها تضيق عن الإحاطة بالموضوع من أطرافه جميعاً . حتى جاء أبو هلال المسكري ، ووضع كتاب التلخيص هذا ، فارتفع به إلى مستوى المعجم في سعته وشموله ، على الرغم من إيجازه واختصاره كما يستدل من اسمه . ولا يفوقه في ذلك إلا كتاب المخصص لابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨ . على أنه لا يعني كتاب عن كتاب . ففي كتاب التلخيص ما ليس في المخصص على الرغم من سعته وضخامته .

أحسن أبو هلال تبويب كتابه وتنظيمه ، فكسره على أربعين باباً ، وجعل كل باب منها في معنى من المعاني العامة الواسعة . وقسم كل باب إلى فصول صغيرة في الفروع الخاصة للمعنى العام الذي بُنيَ عليه الباب .

قال أبو هلال في مقدمة الكتاب في التعريف بموضوعه : « هذا كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ونعوتها ، وشرح أنواعها وفنونها التي تفتقر عامة أهل الأدب إلى علمها ، وتحتاج إلى إتقانها وحفظها . قد هذبت ، وشدبت ، وتفتحت ، وأوضحت . . . . »

فضمنته من أسماء خَلْق الإنسان وأوصافها ، وذكر أخلاقه وأصنافها ،  
ومن أسامي الآلات والأدوات ، وألوان الطعومات والملبوسات ، وجل أنواع  
المشروبات والمشروبات ، وأجناس البهائم والطيور والحشرات ، وغير ذلك  
من أسماء السحاب والأمطار ، وأوصاف النبات والأشجار ، وذكر المياه  
والأنهار ، ونعوت الأحساء والآبار ، وتسمية الأبنية والدور ، والنازل  
والقصور ، ما عجز جميع كتب الأسماء والصفات عن بلوغ غايته فيه ، وقصر  
عن التخطيطي إلى انتظام معانيه .

بدأ أبو هلال الكتاب بموضوع الإنسان ، فذكر خَلْقَه وصفاته ،  
وما يتعلق به في حياته من جميع أدوات وحاجاته . وأورد ذلك جميعه في  
في سبعة عشر باباً .

ثم انتقل إلى موضوع السماء والنجوم والأزمنة ، وظواهر الهواء كالرياح  
والطر ، وما ينشأ عنها من الظواهر الطبيعية . وقد أورد ذلك كله في  
خمس أبواب .

ثم انتقل إلى أسماء النبات والشجر والثمار ، وذكر الزراعة وأدوات  
الزراعيين . واستنفدها في أربعة أبواب .

ثم انتقل إلى الجماد ، فذكر أسماء الأرضين ، وأسماء الفلوات والجبال  
والرمال . وأوردها جميعاً في باب واحد .

ثم انتقل إلى موضوع الحرب والسلاح . فذكر أصناف السلاح ، وأسماء  
مواضع الحرب ، وصفات الجيوش والكتائب في باب واحد .

ثم انتقل إلى عالم الحيوان ، فذكر الخيل والإبل وغيرها ، والوحوش  
والسباع والهُوَامَّ والطيور . واستنفدها جميعاً في سبعة أبواب .

ثم انتقل بعد ذلك إلى موضوع الصناعات . فذكرها وذكر الأدوية والكتب  
وأدوات الكتابة ، والملاهي والملاعب . وأورد كل ذلك في أربعة أبواب .

وختم الكتاب أخيراً بباب ذكر فيه أسماء أشياء مختلفة ، لا تدخل في الأبواب السابقة . وما أورده في هذا الباب الأخير الميسر ، وطريقة لبعه عند العرب في الجاهلية . ولا نجد هذا المعنى المذكوراً في معجم آخر من المعجمات العربية مثلما أورده أبو هلال ها هنا في بيان وتفصيل . وقد أوردت فقرة منه في آخر هذا الكلام .

اتبع أبو هلال ، كما زى ، في تأليف هذا الكتاب مبدأ عاماً اتخذته لنفسه . وهو مبدأ تقسيم الكون إلى كائنات عامة ، مثل الإنسان والسماء والطبيعة والنبات والحيوان والجماد وغير ذلك . ثم تصور أبو هلال ، بعد هذا التقسيم ، معاني عامة تتعلق بكل كائن من هذه الكائنات . فجعل هذه المعاني في أبواب عامة . ثم كسر كل باب من هذه الأبواب على فصول صغيرة عديدة ، جعلها في الفروع والشعب الخاصة التي تتفرع من المعنى العام الأصلي ، وتتشعب منه .

على أن أبا هلال قد خالف خطته في التنظيم ، وأخلّ بتبويب كتابه حين أتى بين أبواب النبات وأبواب الحيوان بباب أصناف السلاح ، وأسماء مواضع الحرب ، وصفات الجيوش والكتائب . وكان حتى هذا الباب أن يذكره المؤلف مع أبواب حاجات الإنسان . كما أن الأبواب الأخيرة من الكتاب المتعلقة بالصناعات ألصق بموضوع الإنسان وحاجاته . وكان من حقها أن يذكرها المؤلف في أبواب هذا الموضوع . ولعل لأبي هلال العسكري رأياً في ذلك لم يستعن لنا .

كانت الخطة التي اتبعها أبو هلال العسكري في إيراد الألفاظ في كتابه هي خطة علماء اللغة التي اتبعوها في كتب اللغة ، مثل ابن السكيت في كتاب الألفاظ . وهي خطة تقوم على إيراد الألفاظ التي تدور في الكلام للتعبير عن معنى

من المعاني ، في أحواله المختلفة ، وشرح هذه الألفاظ ، وذكر الألفاظ المترادفة ، وبيان ما بينها من فروق وتفاوت في المعنى . ثم سياقة الشواهد من آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ( ﷺ ) ، ومن أقوال العرب الفصحاء وأمثالهم ، وآيات الشعر القديم الموثوق بصحته وضبطه ، لتوثيق صحة هذه الألفاظ ، وإيضاح معانيها .

على أن أبا هلال كان يسمى إلى الاختصار في كتابه ، والتخفيف عن القراء الذين ينظرون فيه ، وجعله مرجعاً لجمهور القراء . فمن سُمِّ سُمَّاه التلخيص . ولذلك أيضاً أراد أن يخفي الكتاب من الشواهد ، فلم يورد منها إلا نَبْذاً يسيراً تفرق في أثناء الكتاب . قال أبو هلال في بيان رأيه في ذلك : « قد هدبته وشدبته ، ونقحته ، وأوضحته . ونفيت الشواغل عنه بإسقاط الشواهد والتصاريف منه . إلا نَبْذاً يسيراً متفرقاً في أثناءه ، لا يشغل خاطراً ، ولا يمل ناظراً ، لتداني شعبه ، وتتقارب سبله ، ولا يكبر عن مبتدئين ، ولا يصغر عن المتوسطين » .

### مخطوطة الكتاب

لم يصل إلينا من كتاب التلخيص إلا نسخة مخطوطة واحدة فيما أعلم . وهي محفوظة في خزانة لاله لي Laleli في استانبول برقم ٣٥٥١ . رأيت هذه النسخة الفريدة في صيف عام ١٩٦٥ . فنظرت فيها ، وعرفت قدرها . كما أنني عرفت قدر الكتاب بالموازنة بينه وبين كتب اللغة التي ألفت في الأسماء والصفات من قبله ومن بعده .

وهذه النسخة المخطوطة جيدة ، مكتوبة بخط نسخ جميل ، فيه إتقان وإحسان ، ومضبوطة بالشكل ضبطاً تاماً من أولها إلى آخرها . ولكنني في

هذا الشكل أوهام قليلة نراها هنا وهناك . وتقدر أن النسخة مكتوبة في القرن السادس ، أو القرن السابع . وفي حواشيتها تعاليق منقولة عن أبي منصور موهوب الجواليقي صاحب كتاب المعرب المتوفى سنة ٥٤٠ . وهذا دليل على أن النسخة مكتوبة بعد هذا التاريخ . وكانت هذه التعاليق موجودة في حواشي الأصل الذي نقلت عنه هذه النسخة . وقد صرح الناقل بذلك في حاشية الورقة [٢٥ب] ، إذ كتب : « في الحاشية : موهوب الجواليقي : الوَرَعُ ، بالراء والعين مهملتين ، الضعيف » . وفي حاشية الورقة [١٩٦] : « قال الشيخ الإمام موهوب : المغد التتف . أي لم ينتف فيبيض شعرها ، وإنما هي خلة » . وهذا التعليق في شرح بيت من الشواهد . وربما كانت هذه التعاليق مكتوبة بخط الجواليقي نفسه في حواشي الأصل .

ويبدو أن ناقل هذه النسخة كان ورثاً ضابطاً ، إذ كان ينظر في نسخ أخرى من الكتاب حين نقل هذه النسخة . وقد أثبت في الحواشي الفروق التي رآها في هذه النسخ . وكان يشير إلى ذلك دائماً بوضع حرف (خ) ، أي نسخة ، أمام ما يشبه منها . حتى إذا وجد زيادة في إحدى النسخ غير موجودة في الأصل الذي ينقل عنه ألحق هذه الزيادة في متن الكتاب ، وأشار إليها بقوله « من » في أول الزيادة ، وقوله « إلى » في آخرها ، وكتب كلمة « نسخة » بعد كلمة « إلى » . وكل هذا يدل على قيمة هذه النسخة المخطوطة ، وصحة نقلها وضبطها .

وقد سقطت من آخر المخطوطة ورقة أو ورقتان . ولو سلمت من هذه العاهة لعرفنا اسم الوراق الذي نقلها ، وتاريخ النقل ، والأصل الذي نقل عنه . كما سقطت من أولها الورقة الأولى التي يثبت فيها عنوان الكتاب واسم المؤلف في المادة .



وأصابت الرطوبة أوراقها ، فتحلل الحبر بعض التحلل في مواضع كثيرة منها ، فلحق الكتابة أذى وضم من جراء ذلك ، ولا سيما في أواخر المخطوطة حيث انطمس كثير من الكلمات ، فصعب لذلك قراءة بعض الأوراق .

وورق المخطوطة سميك أبيض إلى زرقه خفيفة ماهو ، وربما كان ذلك من تأثير الرطوبة التي أصابتها . وقد كتب الناسخ الأبواب والفصول ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر ، وبخط أكبر من خط الكتاب .

وهي في ١٤٩ ورقة ، قياسها ٢٦ × ١٧ سم ، وفي كل وجه من أوراقها ١٧ سطراً .



وهذه فقرة من فصل ( ذِكْرُ المَيْسِرِ ) من الكتاب نوردتها هنا أفودجاً ومثالاً على طريقة الكتاب وموضوعه :

« وكانوا إذا أرادوا القمار ، وهو المَيْسِر ، والقامرون الأيسار ، الواحدُ يَسْرُ ، اجتمع منهم سبعة نفرٍ . فنحروا جزوراً ، وجزؤوها على ثمانية وعشرين جزءاً . ثم اختار كل واحد منهم قِدْحاً ، على قدر حاله ، من الأقدح التي تقدم ذكرها ، ودفمها إلى رجل يتراضون به . واسمها الحُرْضَةُ . فيجمعها في الرِّبَابَةِ ، وهي خَيْرُ قِدْحٍ تَجْمَعُ الأقدحُ فيها ، وتجمع أطرافها ، ويُعدّلُ بينها . ثم تُشدُّ عيناها . فيأخذها في يسراه قابضاً عليها كأنها ضيقتُ خلا . ثم يضرب رؤوسها براحة يمينه . فأشبهها طلع من الرِّبَابَةِ كان فائزاً . وقيل : إنه كان يجمعها في الرِّبَابَةِ ، وهي قطعة أديم . ثم يضرب بها تحت ملاءة . فأشبهها صواحبه كان فائزاً .

فمن خرج له الفَذُّ كان له سهم واحد، وغريم ثلاثة . وإن خرج التوهم كان له سهان ، وغريم سهمين . وإن خرج الرقيب كان له ثلاثة ، وغريم سهماً . وإن خرج الحليس كان له أربعة أسهم ، لم يربح ، ولم يؤضع . ومن خرج له النافيس فله خمسة أسهم ، يربح واحداً . ومن خرج له المصفتح فله ستة أسهم ، يربح سهمين ، ومن خرج له المثلثي فله سبعة أسهم ، يربح ثلاثة .

\*\*\*

هذا وقد وافق مجمع اللغة العربية بدمشق على نشر هذا الكتاب في سلسلة مطبوعاته . فعكفت عليه منذ صيف عام ١٩٦٥ ، واشتغلت به ، حتى فرغت من تحقيقه وإعداده للطبع . وسوف تبدأ بطبعه في هذه الأيام .

الدكتور عزيزة حسن



## مشروعات مجمع اللغة العربية

لدورة سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ (١)

انقضت دورة مجمع اللغة العربية لعام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ على أحسن ما يرام بها .  
ونستقبل اليوم بعد انتهاء العطلة الصيفية الدورة الجديدة لعام ١٩٦٧/١٩٦٨  
ونأمل أن تكون هذه الدورة بفضل توجيهات سيادة الرئيس وإرشاداته  
ومؤازرة السادة الزملاء ومعاونتهم المعتادة كاللجنة السابقة أو أفضل منها في  
خدمة أغراض المجمع اللغوية والثقافية .

ويطيب لي أن أستعرض أمامكم الأعمال التي أنجزت في الدورة الماضية  
والتي أوكل مجلسكم الكريم أمر تنفيذها على مكتب المجمع ولجنته الإدارية ،  
وأن أنقل إليكم أيضاً ما جدّ خلالها من شؤون وأحداث طارئة .

## ١ - الوفيات :

فجع المجمع في مستهل هذه الدورة بفقد الزميل الكريم والعلامة الكبير  
المرحوم عز الدين التنوخي نائب رئيس المجمع ، وكان آخر الأحياء الأخيار  
الذين أسسوا هذا المجمع ومن الذين عملوا جاهدين مع الزملاء الأحياء  
والراجلين على رفع شأنه وتكثير إنتاجه ، كما كان رحمه الله ركناً من أركان  
اللغة العربية وعاملاً مخلصاً في دعم صرحها والذود عنها .

وكذلك فقد المجمع أحد أعضائه المراملين القدماء وهو الأمير يوسف كمال  
صاحب الموسوعة الجغرافية المصرية الكبيرة ، وكان رحمه الله لا يرضن بماله

(١) تلاه الأستاذ جعفر الحسني الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق في الجلسة الافتتاحية  
المنعقدة بتاريخ ٥ تشرين الأول ١٩٦٧ .

على المشروعات العلمية والثقافية ، كما كان من كبار هواة جمع الآثار القديمة العربية والإسلامية ، يجمعها حيثما يجدها في أسواق الغرب والشرق . وقد أهدى أكثرها إلى المتحف العربي بالقاهرة .

وقد المجمع أيضاً في أثناء العطلة الصيفية عضواً مراسلاً من أعضائه البارزين وهو المرحوم نظير زيتون أحد كبار وأدباء المهجر العاملين من أدوا بقامهم وسلامة عقيدتهم خدمات جليلة لقوميتهم وللفتهم العربية . رحمهم الله جميعاً وأجزل ثوابهم .

### ٢ - شؤون ادارية :

ومن الشؤون التي حدثت خلال الدورة الماضية إلحاق المجمع بموجب المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) وتاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ (١) بوزارة التعليم العالي المحدثة ، ولم يمس هذا العمل كيان المجمع ومصالحه بل لقي من الوزارة الجديدة - كما كان الحال مع وزارة التربية - كل رعاية وتقدير .

### ٣ - الانتخابات :

أ - انتخب مجلس المجمع بجلسته التي عقدت في السادس من تشرين الأول سنة ١٩٦٦ عدداً من الأعضاء المرسلين من البلاد العربية والأجنبية وتم تعيينهم بموجب القرارين رقم (٤٧) وتاريخ ١٩٦٦/١٢/٥ ثم رقم (٢٢) وتاريخ ١٩٦٧/٥/٤ (٢) وهم السادة :

١ - قداسة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق -

عن العراق .

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية - المجلد (٤٢) صفحة ٣٦٦ .

(٢) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية - المجلد (٤٢) صفحة ١٧٢ و صفحة ٨٤٠ .

- ٢ - الأستاذ جميل بيهم عن لبنان .  
 ٣ - الأستاذ أمين نخلة . = =  
 ٤ - الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور عن تونس  
 ٥ - الأستاذ عثمان الكماك = =  
 ٦ - الأستاذ محمد صغير حس المصومى عن باكستان  
 ٧ - الدكتور عبد الكريم جرمانوس عن المغرب  
 ب - جدد انتخاب الزميل الأستاذ عارف النكدي لعضوية لجنة المجلة  
 والمطبوعات لغاية سنة ١٩٦٧ بموجب القرار رقم (١) وتاريخ ١/١/١٩٦٧ .

#### ٤ - المطبوعات :

تم طبع الكتب التالية :

- ١ - معجم المصطلحات الأثرية باللغتين الفرنسية والعربية ، وضعه الأستاذ الأمير يحيى الشهابي ، ونظرت فيه وراجعتها لجنة مشتركة من أعضاء جمعنا ومن كبار موظفي المديرية العامة للآثار القديمة برئاسة سيادة رئيس الجمع . ويحق للمجمع أن يمتاز باخراج هذا الأثر الوحيد من نوعه باللغة العربية ، وهو عمل من صميم أغراض الجمع ومن أجلها فائدة بمصطلحاته وصوره . وسيجد فيه المراجعون والباحثون ما يصبون إليه ، وهو يوفر عليهم عناء البحث والتنقيب عن مصطلحات هذا العلم ، وسيتقن هذا المعجم لزم من طويل مرجعاً مفيداً وعاملاً قوياً على توحيد المصطلحات الأثرية في الأقطار العربية .
- ٢ - ديوان فتیان الشاغوري : بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي .
- ٣ - كتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابي . بتحقيق الدكتور صالح الأشر .
- ٤ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم الطب ) : وضعه الدكتور سامي حمارنة وراجعته السيدة أسماء الحمصي .

- ٥ - مدرسة ساليرنو الطبية : بقلم الدكتور فيصل دبدوب .
- ٦ - كتاب الكون والفساد لابن باجة الأندلسي : بتحقيق الدكتور محمد صغير حسن معصومي .
- ٧ - المدرسة الظاهرية : بقلم السيدة أسماء الحمصي .
- ٨ - مقالة في أسماء أعضاء الإنسان لابن فارس : بتحقيق الدكتور فيصل دبدوب .
- ٩ - مجلة مجمع اللغة العربية ( المجلد الحادي والأربعون ) .
- ١٠ - رسالة آداب المؤاكلة لبدر الدين محمد الغزي : بتحقيق الدكتور عمر موسى باشا .

### وتحت الطبع أو رهن التحقيق الكتب التالية :

- ١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية الظاهرية ( قسم الحديث ) : وضعه الشيخ ناصر الدين الألباني .
- ٢ - فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية الظاهرية ( قسم اللغة وعلومها ) : للسيدة أسماء الحمصي .
- ٣ - فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ( للمجلدات ٣١ - ٤٠ ) : وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .
- ٤ - خريدة القصر وجريدة العصر للمهاد الأصفهاني ( قسم بلاد العجم ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
- ٥ - خريدة القصر وجريدة العصر للمهاد الأصفهاني ( ملحق شعراء الشام ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
- ٦ - تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني ( الجزء الثالث ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

- ٧ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( القسم الثاني من المجلد الثانية ) :  
بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ٨ — ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب لزيدي : بتحقيق الدكتور  
صلاح الدين المنجد .
- ٩ — غريب الحديث لابن قتيبة ( الجزء الأول ) : بتحقيق الأنسة ملك هنانو .
- ١٠ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( المجلد الثالثة ) بتحقيق الأنسة  
ملك هنانو .
- ١١ — التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق  
الدكتور عزة حسن .
- ١٢ — ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري : بتحقيق الدكتور عمر  
موسى باشا .
- ١٣ — آداب العشرة وذكر الصعبة والأخوة للغزي : بتحقيق الدكتور  
عمر موسى باشا .
- ١٤ — التنبيه على حدوث التصحيف لحزمة الأصفهاني : بتحقيق الدكتور  
أسعد طلس ومراجعة السيدة أسماء الحمصي والأستاذ عبدالمين الملوحي .
- ١٥ — نظرة عيان وتبيان في أسماء أعضاء الإنسان ( عربي - فرنسي -  
انكليزي ) : للدكتور صلاح الدين الكواكي .
- ١٦ — كتاب وقفية المدرسة الجهرية : بتحقيق الأستاذ جعفر الحسيني .
- ١٧ — الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت المرقسطي : باشر  
بتحقيقه المرجوم عز الدين التنوخي ووافاه الأجل قبل الانتهاء منه ،  
وسيعمل المجمع على إتمام تحقيقه ونشره .

٥ - المجلة :

صدر من المجلة المجلد الحادي والأربعون . ويزداد الإقبال على طلبها في البلاد العربية والإسلامية وتتبادل المجلة مع ( ٢٨٥ ) مجلة وصحيفة ومعهد علمي ، وتزود هذه المبادلة دار الكتب الوطنية بعدد كبير من الكتب والمجلات والصحف . وتعتبر المجلة لدى المستعربين والباحثين على اختلافهم من أهم المراجع التي يراجعها العاملون في ميدان اللغة والثقافة العربية .

٦ - الإنشاءات :

ضاق المستودع الرئيسي للمجمع بما يحتويه بسبب زيادة مطبوعاته وتراكمها ، ولهذا السبب لجأنا إلى الخربة الموجودة في الزاوية الشرقية الشمالية من بناء المجمع ورمنا منها ما يمكن إصلاحه والانتفاع به فأوجدنا أربع غرف وألحق ثلاث منها بالمستودع والرابعة بمكاتب الإدارة .

وجدنا طلي جميع المنجور الخشي المطل على باحة المجمع بالدهان الزيتي بعد أن تعرى من دهانه القديم الذي مضى عليه نحو نصف قرن بسبب تعرضه لحرارة الشمس وأمطار الشتاء .

٧ - الشؤون الإدارية :

جدد المجمع تكليف الأستاذ عارف النكدي لعضوية لجنة المجلة والمطبوعات لغاية سنة ١٩٦٧ .

وأنهى المجمع مدة إعاره الدكتور عزة حسن مديرة دائرة المخطوطات في دار الكتب الظاهرية للمملكة العربية السعودية لكي يعود إلى استلام عمله في المكتبة . وتدارك المجمع كمية كافية من الورق اللازمة لطبع المجلة والمطبوعات . وأخذ يحدد فهرس خزانة كتب المجمع وتسجيل محتوياتها وضبط موجوداتها وعهد بذلك إلى السيد وجيه جبر المنتدب من قبل وزارة الثقافة للعمل في المجمع .

٨ - اللجنة الإدارية ولجنة المجلة والمطبوعات :

تعمل اللجنتان في مهامها بجد ونشاط ودون انقطاع .



## دار الكتب الوطنية الظاهرية

لقد حدثت أسباب طارئة من نشاط دار الكتب ونقص عدد روادها قليلاً بسبب أعمال الهدم والبناء القائمة حالياً ، وهدم قسم من قاعات المطالعة ومستودعات الكتب ولكن إدارة المكتبة تلافت هذا النقص بنشاط إداري ، ذلك أنها وضعت نظاماً داخلياً لدار الكتب حددت فيه علاقة القارئ وسلوكه مع الإدارة وماله وما إليه .

وقد أقرت وزارة التعليم العالي هذا النظام بالقرار رقم (١٥) لسنة ١٩٦٧<sup>(١)</sup> . واتخذت بسبب الأحوال الحاضرة تدابير وقائية لسلامة المخطوطات وحفظها . وابتاعت أكثر ما يلزم لقاعة المطالعة الجديدة من أثاث حتى تصبح جاهزة لاستقبال المطالعين فور الانتهاء من تجديد بنائها .

ووضعت السيدة أسماء الحمصي القائمة على شؤون دار الكتب كراساً أوردت فيه خلاصة تاريخ المدرسة الظاهرية ونشاطها العلمي وسيرة أكثر مدرسيها منذ نشأتها إلى أن توقف التدريس فيها ، وذكرت في الكراس إحصاءات مفيدة عن دار الكتب ومحتوياتها ، وهي رسالة تعريف بالمدرسة الظاهرية تشكر عليها . وقد دخل إلى دار الكتب خلال الفترة الواقعة بين شهر حزيران لعام

١٩٦٦ وشهر حزيران ١٩٦٧ :

مخطوطة	٥٥٣
كتاباً مطبوعاً	١٠٧٩
مجلة	١٤٩٤
نشرة	٤٥٠

(١) نشر هذا القرار بالمجلد (٤٢) صفحة ٣٣٦ - ٣٣٧ من المجلد (١٥)

وهي كتب عربية وأجنبية مشتراة أو مهداة دخلت بطريقة المبادلة بمجلة المجمع ، وبلغ عدد الكتب المعارة إلى القراء خلال هذه الفترة ( ١٤٧٠٩ ) كتاباً برغم العقبات التي ذكرناها . وكانت أعمال شعبة التصوير مرضية فقد أنجزت ( ١١٩٠٠٠ ) صورة من الأفلام الصغيرة ( ميكرو فيلم ) و ( ٤٥٠٠ ) من الصور الكبيرة ( فوتوكي ) .

ح . ج

★ ★ ★

## مشروعات مجمع اللغة العربية

للدورة سنة ١٩٦٧ - ١٩٦٨

انقضت الدورة السابقة وخلفت لنا على وفرة ما حققته تركة مثقلة بالأعمال التي لم يتيسر لمكتب المجمع ( لأسباب قاهرة وخارجة عن إرادته وقدرته ) أن ينجزها في حينها . ونأمل أن يتوصل في دورته الحالية إلى انجاز أكبر عدد منها .

لقد نقلنا من الدورة السابقة إلى الدورة الحاضرة انجاز طبع ( ١٧ ) كتاباً بالإضافة إلى المجلة - قلة منها هي الآن تحت الطبع ، والكثرة الباقية هي رهن التحقيق ونأمل أن يسعفنا الحظ والوسائل لنفي بتعهدنا كاملاً .

وعلى المجمع بالإضافة إلى ما بيناه أن يبحث الشؤون الإدارية التالية :

### ١ - الانتخابات :

- أ - انتخاب رئيس لمجمع اللغة العربية .
- ب - ملء شواغر الأعضاء العاملين .
- ج - انتخاب أعضاء مراسلين جدد .
- د - انتخاب نائب رئيس المجمع خلفاً للمرحوم عز الدين التنوخي .
- هـ - انتخاب عضوان للجنة المجلة والمطبوعات في نهاية هذا العام .

٢ - الشؤون الإدارية :

أ - تعديل بعض مواد المرسوم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ المتعلقة بطريقة انتخاب الأعضاء العاملين .

ب - تأكيد اقتراح المجمع المقدم سابقاً بأن تكون مدة عطلة المجلس الصيفية ثلاثة أشهر بدلاً من أربعة أشهر .

ج - تعديل القرار (٤٨) لسنة ١٩٦٠ المتعلق بتعويضات أعضاء لجان المجمع وجعله ينسجم مع أحكام المرسوم رقم ١٦٧ لسنة ١٩٦٣ .

٣ - الانشاءات :

مواصلة أعمال البناء لتوسيع دار الكتب الوطنية . ونأمل أن يتم المشروع في الأشهر المتبقية من هذا العام أو في أوائل عام ١٩٦٨ .  
هذه ياسادتي لمحة موجزة عما حققه المجمع في الدورة السابقة وما ينوي عمله في دورته الحالية متكللاً على الله ومعتماً على مؤازرة السادة الزملاء الكرام .

الأمين العام

جعفر الحسني



## تصويبات

لأخطاء وقعت في الجزء الرابع

من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٦٨٠	١٥	عليها	عليها
٦٨١	١٠	مفتحة	مفتحة
٦٨١	١٢	والصلا	والعلا
٧٧٥	١٤	تراه	زراه
٧٧٦	١٥	للتعليم	للتعلم
٧٧٧	١٨	لا حاجة للفاصلة بعد كلمة « العيسوي »	
٧٧٨	١٨	ضع كلمة « للنصاري » بعد كلمة « الامتيازات »	
٧٨١	٥	وفي	ومن
٧٨١	١٧	السيد	السير
٧٨٥	١	تحذف كلمة « في » بعد كلمة « الثقافي »	
٧٨٨	١٥ (الأخير)	توضع كلمة « دونكم » قبل كلمة « أبواب »	
٧٨٩	٧	الفتنا	التفتنا

\* \* \*

## تصويبات معجم المصطلحات الأثرية

Vocabulaire des termes archéologique

صفحة	الخطأ	الصواب
269 و ٦٨	قربنة	قربنة
345 و ٦٨	قربوي الشكل	قربوي الشكل

